
أسماء الفائزين في مسابقة
نزهة العقول (٤)
د. عصمت عبد المجيد:
نحن أمام
عدو شرس
لا يعرف إلا
لغة الحرب
الوعي الإسلامي
العدد 464 - السنة (41) - ربيع الآخر 1425 هـ - مايو / يونيو 2004 م
فيلم «آلام المسيح»
بين التحليل والتحريم
الأخسرون أعمالاً



عائلة المطاحن
هريس
دلال
دلال
طحين
فاخر
طازج
توست أبيض (مربع)
White Toast (Square)
جديدة NEW
كتاب مائدتك من منتجاتنا
يباع في جميع فروع المخابز
شركة مطاحن الدقيق والمخابز الكويتية
KUWAIT FLOUR MILLS & BAKERIES CO.



رأيس التحرير

الأخسرون أعمالاً

لا ندري ما الأدلة والنصوص الشرعية التي يستند إليها أتباع الفكر الإرهابي المتطرف، وأي نفع يعود على الإسلام والمسلمين عندما يحملون السلاح وينفذون العمليات التفجيرية، ويروّعون الآمنين ويستحلون دماء الأبرياء من المسلمين وغيرهم؟

وهل نسي هؤلاء قول الرسول صلى الله عليه وسلم حين بيّن عظم دم المسلم وحرمة انتهاكه: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله» رواه مسلم، وقوله أيضاً: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق» رواه ابن ماجه.

ترى أين هؤلاء من مبادئ الإسلام البعيدة عن الغلو والتطرف والمغالاة التي تنص صراحة على أنه إذا عُلِمَ أنّ إزالة المنكر سيفضي إلى ما هو أشد من المنكر، الأول حُرم على المسلم إزالته؟ ألا ينطبق على هؤلاء قوله تعالى: «قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) الكهف: ١٠٣، ١٠٤.

إن ظاهرة الإرهاب التي تطل برأسها بين الفينة والأخرى على الساحات العربية والإسلامية والدولية حاصدة معها أرواح الأبرياء أطفالاً ونساءً وشيوخاً لا ذنب لهم ولا جريرة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر تفجير مقر الأمن العام السعودي في الحادي والعشرين من شهر أبريل الماضي أمر يحتاج إلى معالجة متأنية وهادئة يشارك فيها المسؤولون والتربويون والدعاة والمفكرون والقضاة من أجل إيجاد حل جذري ناجع لهذه الظاهرة الغريبة على ديننا وأمتنا ومجتمعاتنا.

وفي هذا السياق، لابد من فتح باب الحوار مع الشباب الذي يحمل مثل هذا الفكر المتطرف، وذلك في البيت والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام المختلفة وعقد المنتديات والمؤتمرات تمهيداً للوصول إلى درجة الإقناع لدى حملة هذا الفكر وإزالته من عقولهم واستبداله بالمبادئ الحقيقية لهذا الدين وطرقه وشروطه وضوابطه في الإنكار على المخالفين ولو كانوا مشركين، وقد نجحت مصر إلى حد ما عندما خاضت مثل هذه التجربة مع جماعة التكفير والهجرة واقتنع كثيرون من أصحاب الفكر المنحرف بخطأ قناعاتهم السابقة وعادوا إلى جادة الصواب، وأصبحوا هم أداة التغيير. فهل تتكرر التجربة، وتترسخ في أقطارنا العربية والإسلامية من أجل الوصول إلى بر الأمان، وحقن دماء الأبرياء، ونغير صورة الإسلام المشوّهة في أذهان الكثيرين من المسلمين ونعيد لها صفاءها ونقاءها؟ هذا ما نأمله والله من وراء القصد ■

جاسم محمد مطر شهاب
e.mail: alwaei@awkaf.net



إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب

العدد 464 - العام الواحد والأربعون - ربيع الآخر 1425 هـ - مايو / يونيو 2004 م

كلمة العدد

القضية الفلسطينية قضية أمة

نظراً للأهمية التي تستأثر بها القضية الفلسطينية في وجدان الأمة، ركزنا في هذا العدد على المعاناة التي يكابدها الشعب الفلسطيني يومياً جراء الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين، والمتمثلة في أساليب الحصار والتجويع والدمار والاغتيال لأبنائه وقادته السياسيين، كما عالجنا عدداً من القضايا المعاصرة التي هي محل جدل ونقاش بين أبناء الأمة ومفكريها بسبب حساسيتها ومنها:

فيلم آلا المسيح بين التحليل والتحريم، العلاج الروحاني في مداواة المرضى، الصفات الجينية المحرضة كعلاج للجنين البشري، الاجتهاد فريضة شرعية وضرورة بشرية لمواكبة العصر، وإضافة لذلك أفردنا عدداً من المواضيع حول أهمية الماء في حياتنا المعاصرة في إطار الحملة التي تشهدها الكويت على المستويين الرسمي والشعبي لترشيد استهلاك المياه، باعتباره يتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية في وقف عملية الإسراف والتبذير للثروة المائية ■



في هذا العدد

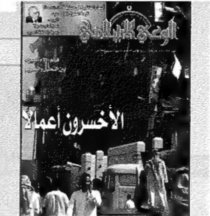
اقرأ في العدد اللاحق

ثقافة: اتصل الآن هل يمكن استثمارها لصالح المجتمع؟ د.حمزة زوبع

استعمال الحيلة في استجواب المتهم
د.حسن عبدالغني أبوغدة

مجمع الإيمان في المنصورة - مصر - حصن إيماني راسخ
محمود سلامة الهايشة

موضوع الغلاف



الفكر الإسلامي المتطرف لن يكتب له البقاء والانتشار والامتداد مهما حاول أصحابه أن يضربوا أو يفجروا هنا وهناك، فهو غثاء كغثاء السيل.

e.mail: alwaei@awkaf.net Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المحتويات

الأبواب الثابتة

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).
- دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (أو مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 - الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • أوروبا : ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادله • أمريكا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨١ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان سانس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

شارك في أعمال المؤتمر الـ «١٦» للشؤون الإسلامية

د.المعتوق افتتح مشروعات خيرية عدة في القاهرة

افتتح وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عبدالله معتوق المعتوق» عدداً من المشروعات الخيرية في القاهرة، ووضع حجر الأساس لأربعة مشروعات أخرى على هامش مشاركته في أعمال المؤتمر الـ«١٦» للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر الذي انعقد يوم ٢٠٠٤/٤/٢٨م.


د.«عبدالله معتوق المعتوق».

وقال مدير المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة «عبدالله الكندري»: إن الوزير الدكتور المعتوق التقى شيخ الجامع الأزهر الدكتور «محمد سيد طنطاوي»، ومفتي مصر الدكتور «علي جمعة»، ورئيس جامعة الأزهر الدكتور «أحمد الطيب»، وبحث سبل دعم التعاون بين وزارة الأوقاف الكويتية وهذه المؤسسات الدينية المصرية، موضحاً أن الدكتور «المعتوق» قام خلال زيارته لمصر بوضع حجر الأساس لمسجد المرحومة «درية فهد عبدالرحمن الزيد» في منطقة «إمبابة» في «الجيزة»، ومسجد «وضحة عبدالله البحر» في منطقة «المهندسين» في الجيزة أيضاً، كما وضع حجر الأساس لمشروعين آخرين هما مجمع «وضحة عبدالله البحر» في منطقة «الشويك الغربي» في محافظة «الجيزة»، وهو مشروع خيري كبير، ومستشفى «عبدالله محمد هادي العضوي» في منطقة «البساتين» جنوب القاهرة ■

وكيل وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية:

حريصون على دور

صرح وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عادل الفلاح»، أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تعمل جاهدة لإعمار بيوت الله والحفاظ عليها وجعلها منارة لنشر الدعوة الإسلامية ومدرسة لتعلم القرآن وعلم الدين.

ومن هذا المنطلق، اعتنت وزارة الأوقاف بالخطيب والخطب، فبالنسبة للخطيب، حرصت الوزارة على اختيار أفضل الأئمة للعمل في قطاع المساجد عن طريق لجان الاختيار، كما اهتمت الوزارة بالجانب الفكري والإبداعي وحسن الأداء، فأقامت الوزارة للأئمة برنامجاً شاملاً متكاملاً للتدريب على هيئة دورات شاملة عامة وندوات نوعية متخصصة، مستفيدين في هذا البرنامج من كل ما هو جديد ومبتكر في ميدان التدريب وتقنياته الحديثة

افتتاح مركز لإعداد الدعاة

قال مدير مركز إعداد الدعاة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «محمد علي العمر» إن «فكرة إنشاء مركز إعداد الدعاة تبلورت لدى وزارة الأوقاف ترشيداً للصحوة ونشراً للاعتدال والوسطية ومحاربة للغلو والتطرف».

وأضاف العمر عقب حفل افتتاح مركز إعداد الدعاة في محافظة الفروانية، أن وزارة الأوقاف «تسعى من إقامة هذه المراكز إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمها إعداد وتخريج مجموعة مميزة من الدعاة، بالإضافة إلى الارتقاء بلغة الخطاب الإسلامي، ليكون فاعلاً ومؤثراً ومتفاعلاً مع مستجدات العصر، ونشر الفكر الوسطي المعتدل مع الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للمجتمع والعمل على غرس القيم الأصيلة في المجتمع والإسهام في التنمية الثقافية».

وأضاف العمر: أن «المركز عبارة عن مؤسسة تعليمية تتبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، يقتصر دورها على إعداد وتخريج الدعاة المؤهلين تأهيلاً مميزاً ليسهموا في تنمية المجتمع وترسيخ روح الود والتسامح التي يدعو إليها الدين الإسلامي الحنيف» ■

...ورعى الملتقى الثقافي في لندن

د. المعتوق: المستقبل مرتبط بالطلبة

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عبدالله المعتوق»، أهمية الملتقى الثقافي والتربوي الذي يقيمه اتحاد الطلبة فرع المملكة المتحدة تحت رعايته في لندن، مشدداً على دور الطلبة في تشييد الأوطان والمجتمعات.

وفي كلمة ألقاها في افتتاح الملتقى الذي حضره أيضاً سفير دولة الكويت لدى المملكة المتحدة «خالد الدويسان»،أكد الدكتور «المعتوق» حرص وزارة الأوقاف على رعاية هذا الملتقى نظراً لأهميته الثقافية، ولما له من دور في تعزيز التواصل بين أبناء الكويت من الطلبة من جهة، وبين الطلبة والمؤسسات في بلادهم من جهة ثانية.

وشدد الدكتور «المعتوق» في هذا الملتقى على الدور الذي يحظى به الطلبة في بناء مجتمعهم ووطنهم وتحقيق التطلعات ورسم مستقبل مشرق لكويت الغد، مشيراً في هذا الإطار إلى حرص الدولة على أبنائها الطلبة وإيلائهم أهمية خاصة باعتبارهم محط آمال وطموحات، وسخرت لهم كل الإمكانات التي تساعدهم على تحقيق أهدافهم ■

المسجد التربوي والدعوي


وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عادل الفلاح»

للوصول إلى المعلومات الموثقة والمعارف الشرعية بكل يسر وسهولة مع المزاوجة بالمستجدات في العالم.

وأضاف الدكتور «الفلاح»: أن الوزارة اهتمت بالجانب الاجتماعي للخطباء حتى يتسنى لهم التفرغ للدعوة وتبصير الناس بأمور دينهم. ومن أجل ذلك، وضعت الوزارة آلية لخطبة الجمعة من حيث الإعداد، حيث يتم اختيار الموضوعات من قبل لجنة مختصة ثم يتم كتابتها للاسترشاد بها في الخطبة، بعدها توزع على المساجد لإلقائها، وبعد انتهاء الخطبة تجمع الأشرطة لمتابعة الخطب وسماعها عن طريق لجنة الاستماع في المكاتب الفنية لدى كل إدارة من إدارات المساجد في محافظات الكويت الست، ويتم بعد ذلك إرسال تقرير من كل محافظة صباح يوم السبت إلى مكتب الشؤون الفنية في قطاع المساجد لمعرفة ما إذا كان بها ملاحظات على الخطيب وغالباً ما تكون نادرة.

وعن المخالفات المسجلة على الخطباء قال الدكتور «الفلاح»: إن لدى وزارة الأوقاف ٦٥٥ مسجداً جامعاً تقام فيها صلاة الجمعة موزعة على محافظات الكويت الست بواقع ٣١٤٤٠ خطبة سنوياً يتم سماعها من قبل لجنة سماع مختصة في الوزارة، أما الخطب المخالفة فلا يتجاوز معدلها بين ٥ ـ ١٢ خطبة في السنة، وهذا لا يتعدى ما نسبته ثلاثة من الألف بالمائة سنوياً.

وهذا إن دل فإنه يدل على أن هناك التزاماً بالنظم واللوائح التي جاءت في ميثاق المسجد، كما يدل أيضاً على أن أئمة المساجد على قدر كبير من المسؤولية والاحترام في طرحهم لجميع الخطب على مدار السنة.

وفي ختام تصريحه، أكد الدكتور «الفلاح»: أن رسالة الوزارة هي الحفاظ على الهوية الإسلامية في المجتمع الكويتي وتلاحمه والمشاركة في حركة تنمية المجتمع ومعالجة مشكلاته، وبالتالي يجب أن تكون الخطبة المطروحة ذات أهداف ثلاثة هي:

- الموضوعية في الطرح والالتزام بالحقائق.
- البعد كل البعد عن التعصب وصمام أمان ومفتاح للخير مغلاق للشر.
- عدم التعرض أو التجريح بالأشخاص أو المؤسسات أو الدول وغيرها.

وبذلك يكون المسجد قد أدى رسالته خير أداء ■

مسابقة نزهة العقول الشهرية
الوعي الإسلامي

أسماء الفائزين في المسابقة رقم (٤)

شارك في مسابقة نزهة العقول رقم (٤) المنشورة في مجلة الوعي الإسلامي العدد رقم ٤٥٦ شهر شعبان ١٤٢٤ هـ ٢٠٣١ مشاركاً، ونتيجة إجراء القرعة بين المشاركين الذين أجابوا على الأسئلة إجابة صحيحة، وعددهم ١٩٨٠ مشاركاً، فاز بجوائز المسابقة كل من:

١ ـ مصطفى حسن جراد
عمان ـ ص.ب: ٩١١٤٥١ الرمز البريدي: ١١١٩١ ـ الأردن.

٢ ـ يسري أحمد الفقي
أبوظبي ـ ص.ب: ٥٢٨٢٩ ـ الإمارات العربية المتحدة.

٣ ـ علاء محمد عبدالرحمن
جليب الشيوخ ـ ق٣ ـ ش١٦٨ ـ الكويت.

٤ ـ نادية خالد حسن
الدوحة ـ ص.ب: ١٦١٠٣ ـ قطر.

٥ ـ مولاي الصديق اقشر
ص.ب: ٥٥٦٠ ـ باب غمات ـ مراكش ـ المملكة المغربية.

٦ ـ منال أحمد عبود
النقرة ـ ش شرحبيل ـ عمارة ١٥ ـ شقة ٥ ـ الكويت.

٧ ـ عبدالرحيم يوسف سليمان
سوهاج ـ جرجا ـ القرية بجوار مصنع السكر ـ مصر

٨ ـ سهام سند السند
عراد ٢٤٥ ـ طريق ٤٥٢ ـ منزل ١٨٣ ـ البحرين.

٩ ـ كاميليا المرسي المرسي عبده
بورسعيد ـ حي الزهور ـ مساكن عمر بن الخطاب ـ عمارة ١٠٨ ـ شقة ١٧ ـ مصر.

١٠ ـ أزغيمات عبدالغني مصطفى
ص.ب ١٤٣٢٥ ـ ألفا ـ الدار البيضاء ٢٠٠٠١ ـ المغرب.

ملاحظة:

ستُرسل الجوائز المالية للإخوة الفائزين حسب عناوينهم في المستقبل القريب. بإذن الله. مع تمنياتنا للإخوة الذين لم يكتب لهم الفوز أن يوفقوا في المسابقات المقبلة والله ولي التوفيق.

تواصل القراء

ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

العلماء ورثة الأنبياء

العالم أجمع يعترف أن المعلم هو العنصر الأساسي في النظام التعليمي، وهذا يتفق تماماً مع النظام التعليمي الإسلامي الذي يجعل للمعلم مكانة كريمة «العلماء ورثة الأنبياء»، يحملون مشعل الإيمان والهداية والإصلاح. وما نراه اليوم من تطاول وتهكم بعض الطلبة على معلميهم وأولياء أمور الطلبة في بلادنا العربية، ما هو إلا نتيجة حتمية لما يتعرض له التعليم في بلادنا من مؤامرات الغزو الفكري الذي خططت له أوروبا، والذي يقوم على التغريب والاستشراق، وإفساد مناهج التعليم وإفساد الإعلام بهدف تربية أجيال فاسدة العقيدة منحرفة السلوك والأخلاق، كما أن عدم وعي المعلم بحدود مسؤوليته تجاه من لهم في عنقه حق التعليم والتوجيه والتربية من الأسباب التي تؤدي إلى تلك الانحلالات الأخلاقية.

فعلى المعلم أن يعي بجلاء ووضوح حدود مسؤوليته، ومن أهم هذه المسؤوليات مسؤولية التربية الإيمانية والتربية الخلقية والنفسية لتلاميذه وعليه ألا يترك فرصة سانحة تمر إلا وقد زود أبناءه الطلاب بالبراهين التي تدل على الله، وبالإرشادات التي تثبت الإيمان وباللفتات التي تقوّي فيهم جانب العقيدة.. وهذا الأسلوب من انتهاز الفرص في النصائح الإيمانية هو أسلوب المربي الأول صلوات الله وسلامه عليه، حيث كان يسعى دائماً أن يوجه الأولاد إلى كل ما يرفع من شأنهم.

ولتعلم بلادنا الإسلامية أن النهضة اليابانية قامت على أكتاف المعلم بعد أن رفع مرتبه إلى مرتب وزير ومن هنا نوصي بالاهتمام بمكانة المعلم الاجتماعية وتهيئة المناخ الملائم لأداء واجبه.

محمد السيد عامر . مصر

يحاربون الله ورسوله

لنكن صرحاء صادقين غير مراوغين أو ماكرين وذلك أن الحرب ضد الله ورسوله اليوم ليست بالقوس والسيف، بل بمنع إقامة شرع الله وتفريغ الكتاب والسنة من مضمونهما وعدم الالتزام بتعليماتهما أمراً ونهياً. وهذه الحرب تأتي ممن يدّعون الإسلام ديناً، ويتخذون منه اسماً، ويدّعون العمل به رسماً.

وما أن تبزغ شمس الإسلام يوماً على قطعة من الأرض أو فئة من الفئات إلا ويصاب هؤلاء بالحنق، وتبلغ بهم شدة الغيظ مبلغاً عظيماً.

فيعملون وسائلهم للفتك بمن تمسكوا بدينهم ونادوا بشريعتهم حتى ولو كانوا أشد الناس انتظاماً وأكبرهم أماناً.

فاليوم مسموح لك بأي مذهب وأي حزب إلا حزب الله في أرض المسلمين، فإنك تطارد وتتهم وتلقى في غياهب السجون وغيابات القمع والتعذيب والتشريد.

ناهد السيد شعبان . مصر

احذروا الروتاري!!

في المناسبات نجد جماعة «الروتاري» تهدي كبار الشخصيات المعروفة بالمجد والتدين.. والنشاط الاجتماعي، والسياسي، هدايا لمناسبة أعياد تأسيس «الروتاري» العالمي، الذي لم تتضح أغراضه صراحة.. ولا تزال مظاهره محل ارتياب شديد. لذا نجد أعداء الإسلام يسلكون كل طريق لبث سمومهم في صفوف هذه الأمة، وأساليبهم متعددة، تتمثل أحياناً في صحيفة أو شركة.. والنوادي من بين هذه الأساليب، وإذا كانت الماسونية حركة صهيونية في أصلها وغايتها، فإن «أندية الروتاري» تعتبر ذراعاً من أذرعة الماسونية، وأهداف الجميع هي المحافظة على اليهودية ومحاربة الأديان والعمل على بث الإلحاد والإباحية بين الشعوب. فهل يتنبه المخلصون من أبناء هذه الأمة إلى هذا الخطر الداهم؟

محمد الحسيني السحرتي

متى تسقط الأقنعة؟

ما حال هذه الجموع التي أدت صلاتها أو حجها أو صيامها ساعة أن تبدأ من جديد حياتها قبل انتهائها ما حالها ساعة الغضب ساعة التعامل ساعة استنهاض الهمم ساعة كظم الغيظ ساعة النصرة ساعة النداء لحظة الجهاد.

إن النتائج مخزية والإجابات مزرية فمتى تسقط الأقنعة؟

الحسين محمد حميد . مصر

سمو أمير البلاد الشيخ «جابر»: إن هذه الأعمال الآثمة مخالفة لأمر الله ولتعاليم ديننا

الإرهاب يعود إلى الواجهة مرة أخرى!!

ضرب الإرهاب مجدداً في السعودية يوم ٢١/٤/٢٠٠٤م، حيث سقط عدد من القتلى، بينهم ضابط رفيع المستوى في الشرطة، وطفلة في الحادية عشرة من العمر، وأصيب أكثر من ١٤٨ جريحاً، في اعتداء بسيارة مفخخة استهدف مقر الإدارة العامة للمرور في «الرياض».

وقال وزير الداخلية السعودي الأمير «نايف بن عبدالعزيز»: «إن خلايا إرهابية تقف وراء الاعتداء»، وأضاف لدى تفقده الجرحى في مستشفى «الملك فيصل التخصصي» في «الرياض» برفقة الأمير «سلمان بن عبدالعزيز» أمير منطقة «الرياض»: «أن استهداف قوات الأمن هو نوع من الإفلاس لدى الخلايا الإرهابية، ونحن مصممون على ملاحقتها».

استنكار عام للجريمة

وقد تعالت مواقف الاستنكار والتنديد للتفجير الإجرامي في الكثير من دول المنطقة والعالم، حيث أكد الجميع وقوفهم إلى جانب المملكة العربية السعودية في تصديها للإرهاب واجتثاث جذوره ومعاقبة منفذيه.

واستنكرت الكويت الجريمة الإرهابية التي استهدفت مدينة «الرياض»، وقال سمو أمير البلاد الشيخ «جابر الأحمد الجابر الصباح» في برقية إلى خادم الحرمين الشريفين: إن هذه الأعمال الآثمة مخالفة لأمر الله ولتعاليم ديننا، بينما أكد سمو ولي العهد الشيخ «سعد العبدالله السالم الصباح» تضامن الكويت مع المملكة، كما أكد سمو رئيس الوزراء الشيخ «صباح الأحمد» أن الكويت تضع جميع إمكاناتها في تصرف المملكة.

وبعث سمو أمير البلاد الشيخ «جابر الأحمد الجابر الصباح» ببرقية إلى خادم الحرمين الشريفين الملك «فهد بن عبدالعزيز» إثر الانفجار الذي حدث في مدينة «الرياض»، مستنكراً سموه هذه الأعمال الآثمة التي تستهدف الناس الآمنين وتزهق أرواح الأبرياء بلا سبب ولا هدف مخالفة لأمر الله تعالى، حيث أمر سبحانه ألا تزهق النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، هذه الأعمال الإجرامية التي تخالف تعاليم ديننا الحنيف وشريعتنا الإسلامية السمحة.

كما بعث سموه ببرقية مماثلة إلى الأمير «عبدالله بن عبدالعزيز» ولي العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني، ضمَّنها سموه عبارات الاستنكار لهذا الحادث الإجرامي والتأييد للشقيقة المملكة العربية السعودية في مواقفها وإجراءاتها للتصدي لعمليات الإرهاب الآثمة، كما ضمنها رعاه الله تعازيه ومواساته بالضحايا الأبرياء وتمنياته بالشفاء العاجل للمصابين.

كذلك بعث سمو ولي العهد الشيخ «سعد العبدالله السالم الصباح» ببرقية تعزية ومواساة إلى أخيه خادم الحرمين الشريفين لضحايا التفجيرات التي وقعت في الرياض، أعرب فيها سموه عن استنكاره لمثل هذه الأعمال الإرهابية وتعاطف الكويت مع شقيقتها المملكة العربية السعودية، سائلاً المولى عز وجل أن يتغمد الضحايا الأبرياء بواسع رحمته ومغفرته ويسكنهم فسيح جناته وللجرحى عاجل الشفاء والمعافاة، وأن يحفظ المملكة العربية السعودية الشقيقة من كل مكروه.

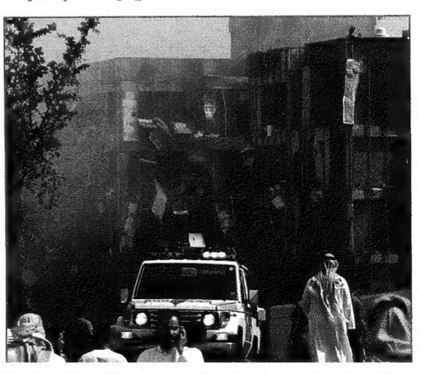
كما بعث سموه ببرقيتي تعزية مماثلتين إلى كل من الأمير «عبدالله بن عبدالعزيز» ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، والأمير «سلطان ابن عبدالعزيز آل سعود» النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والمفتش العام في المملكة العربية السعودية الشقيقة.

وبعث سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ «صباح الأحمد» أيضاً ببرقية تعزية واستنكار لخادم الحرمين الشريفين، عبَّر فيها عن خالص تعازيه بضحايا الانفجار الذي وقع في حي «الوشم» في مدينة «الرياض» الذي راح ضحيته الكثير من الأبرياء.

وأعرب سموه عن استنكار ودين دولة الكويت لهذا العمل الإرهابي الإجرامي الذي استهدف أرواح الأبرياء وترويع الآمنين.

كما أكد سموه وقوف الكويت إلى جانب شقيقتها السعودية ووضع جميع إمكاناتها الأمنية تحت تصرف البلد الشقيق للتصدي لكل ما يمس أمنه وسلامته سائلاً المولى تعالى أن يحفظ المملكة العربية السعودية الشقيقة وشعبها الكريم من كل مكروه

كما بعث سموه ببرقيتي تعزية مماثلتين لكل من الأمير عبدالله بن عبدالعزيز والأمير سلطان بن عبدالعزيز.■



قصة الجريمة الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني...

محنة «شعب» تحت الحصار..

منذ بداية الانتفاضة ازداد عدد السكان الذين هم في سن العمل (فوق ١٥ سنة) بحيث تجاوز ٥٥ ألف فرد، وارتفعت البطالة بين الشباب بصورة كبيرة.

بقلم: شعبان عبد الرحمن



كاتب صحفي محلل سياسي

تواصل الانتفاضة الفلسطينية عامها الرابع بقوة وثبات، وسط حصار عسكري صهيوني إرهابي وحصار سياسي دولي.

ووسط هذا الحصار العسكري الصهيوني والحصار الدولي للشعب الفلسطيني صدر التقرير الشامل لمنظمة العفو الدولية عن مجمل الأوضاع في الأراضي المحتلة تحت عنوان «العيش في ظل الحصار الإسرائيلي».

وقد خرج التقرير إلى الرأي العام العالمي في وقته، كاسراً هذا الحصار الظالم ومسمياً الأشياء بأسمائها التي يحاول الكيان الصهيوني . بمساندة دولية . قلبها وتزييفها، ومجسداً المشهد العام على الأرض الفلسطينية على حقيقته.

ولأهمية ما جاء في هذا التقرير الشامل، يجدر بنا أن نتوقف بالتحليل عند أهم معالمه الرئيسة التي يدور حولها...

الحياة عند الحواجز

على مستوى الحصار العسكري رصد التقرير صور المعاناة التي يلقاها الفلسطينيون في حياتهم اليومية عند عبورهم الحواجز، وقال التقرير: «كثيراً ما يلجأ أفراد قوات الأمن الإسرائيلي إلى القوة القاتلة لفرض القيود فيقتلون ويجرحون العشرات من الفلسطينيين العزل من أي سلاح، بل إنهم يطلقون النار على الهيئات الطبية في سيارات الإسعاف وعلى الصحفيين الذين ينسقون تحركاتهم سلفاً مع الجيش الإسرائيلي».

وعدّد التقرير حالات التعذيب التي يمارسها الجنود الصهاينة ضد الفلسطينيين عند نقاط التفتيش حتى يفقدوا الوعي، وقال: «إن إحدى العقوبات المنتشرة على نطاق واسع عند نقاط التفتيش، إبقاء الفلسطينيين لساعات طويلة دون أي وقاية من الشمس أو المطر وفي بعض الأحيان يضعون الذكور في أقفاص حديدية».

ويتمتع الجنود الذين يقتلون أو يجرحون الفلسطينيين خلال فرض القيود على الحركة بالحصانة أو يتلقون أحكاماً تافهة تماماً بينما الفلسطينيون الذين يعصون أوامر حظر التجول قد يقدمون إلى محاكم عسكرية بموجب الأمر العسكري رقم ٣٧٨ وتصدر ضدهم أحكام بالسجن تصل إلى خمس سنوات أو يدفعون غرامة.

وفي كثير من الأحوال يقوم الجنود بتوقيع العقاب الفوري على الفلسطينيين بالضرب أو مصادرة مفاتيح المركبات أو بطاقات هوية السائقين أو إطلاق النار على عجلات المركبات.

ويسوق التقرير أحد الروايات المأساوية على لسان شاب فلسطيني اسمه خالد وهو من قرية «بتير» جنوب القدس يقول: كنت عائداً مع أخي وصديق لنا في سيارة أجرة وبعد أن وقفنا

للحصول على عمل يوم واحد داخل القدس وعند أحد الحواجز في مدينة القدس طلب الشرطي بطاقات هويتنا، وعندما أبصر هو وزملاؤه بطاقات هويتنا الفلسطينية الخضراء جرونا وأنزلونا من السيارة.. ألقوا بنا على الأرض وفتشونا ثم بدأوا يضربوننا ثم أجبرونا على الوقوف وأيدينا مرفوعة إلى أعلى مدة ٤٥ دقيقة، وكان حرس الحدود يحتجز مجموعة أخرى مؤلفه من تسعة فلسطينيين».

يضيف: «وعندما طلب أحد الفلسطينيين السماح له بالمغادرة بعد أن وقف مدة طويلة جذبه اثنان من الجنود وألقيا به على منحدر مجاور للطريق ثم أمراه بالعودة إلى الموقع مرة أخرى».

ثم نادى الجنود اسم «جبير» فرد عليهم وسأله الجندي: هل أنت الشخص الذي يؤلمه رأسه؟ قال: نعم. قال الجندي: أين يؤلمك بالضبط؟ فأشار إلى إحدى أذنيه فانهال الجندي عليها ضربا ببندقيته وقال له: «هذا سيجعل رأسك يشفى بسرعة»!!

ويضيف خالد: «ثم نادى علينا الشرطي واحداً تلو الآخر وأمرنا بنزول المنحدر وكان أربعة من الجنود ينتظروننا عند أسفل المنحدر، وكنت أسمع صراخ من يسبقني فقد انهمك الجنود في ضرب من يصلهم بالهراوات وبعد ساعة أمرونا بتشكيل صفين واخذ الضابط يتفرس في وجوهنا ومن لم يعجبه شكله ينهال الجنود عليه ضرباً، وفي النهاية قال لنا الضابط هذه آخر مرة تدخلون إلى إسرائيل وفي المرة المقبلة سنقتلكم.

في يونيو الماضي (٢٠٠٣م) كان اثنان من فريق منظمة العفو يسيران في أحد شوارع مدينة الخليل في طريقهما للمستشفى الذي لا يبعد اكثر من ٥٠٠ متر من نقطة وصولهما وهناك قامت مجموعة من الجنود الإسرائيليين بإغلاق الطريق فجأة أمام المشاة. يقول التقرير: «وعندما سأل عضو المنظمة الجنود عن كيفية الوصول للمستشفى أشار أحدهم إلى ممر ترابي كان الناس يسلكونه زاحفين تحت الأشجار شديدة الانخفاض. وقال له الجندي افعل كما يفعلون. عندئذ عرف الرجلان (عضوا المنظمة) أن سبب إغلاق الطريق ليس أمنياً».

الجدار العنصري (الفاصل)

وتوقف التقرير عند الجدار الفاصل الذي قرر الكيان الصهيوني بناءه في ١٤ يونيو من عام ٢٠٠٢م باسم «جدار الفصل» أو «غلاف القدس» بطول ٤٠٠ كيلو متر، ويمتد على طول محيط الضفة الغربية وشمال وجنوب والقدس.

والهدف المعلن من بناء هذا الجدار كما تقول الرواية الصهيونية هو منع الفلسطينيين من الدخول سراً من الضفة الغربية إلى داخل «اسرائيل» منعا للعمليات الاستشهادية



إسرائيل تعرقل إمكانية حصول الفلسطينيين على عمل

ويرصد التقرير أن عملية البناء تتم داخل أراضي الضفة الغربية، مؤكداً أن: «الحاجز تسبب في تدمير ١١٥٠٠ دونم من الأراضي الزراعية، وعزل الكثير من القرى الفلسطينية ومساحات واسعة من الأراضي الزراعية عن بقية الضفة الغربية. وقال: «إن الحاجز يشتمل على مجموعة من العوائق من بينها خنادق عميقة لوقف حركة المركبات وأسيجة إنذار كهربائية وممرات تعقب وطرق دوريات وطرق لسير العربات المصفحة».

وأكدت منظمة العفو أنه من المستحيل الحفاظ على حياة طبيعية للفلسطينيين الذين يسكنون في هذه المنازل أو يملكون أرضاً. وأن هذا الجدار سيسبب عواقب اقتصادية واجتماعية وخيمة على أكثر من ٢٠٠ ألف فلسطيني في البلدات والقرى المجاورة فقد أصبح نحو ١٥ قرية فلسطينية تضم ١٢ ألف فلسطيني وعشرات القرى محشورة بين الجدار الجديد وما يسمى بالخط الأخضر بين «إسرائيل» (فلسطين ٤٨) والمناطق الفلسطينية.

الحياة المعيشية

التقرير يقول: إن نصف سكان الضفة الغربية خضعوا للحصار التام في ٧١ موقعاً، وأن مدينة نابلس خضعت لحظر التجول على مدى ٢٤ ساعة يومياً ولمدة خمسة أشهر. ويرصد التقرير حالة البؤس والفقر المدقع التي يعيشها أهلنا في فلسطين وسط الحصار والعدوان، واستند إلى المبعوث الخاص للأمم المتحدة بشأن حقوق الغذاء الذي قال في ٢٠٠٢/٧/١٥: «يجري انتهاك حق الحصول على الغذاء في المناطق المحتلة على نحو خطير، ويعاني عدد من الأسر من سوء التغذية المزمن».

وقالت منظمة العفو الدولية في تقريرها: «إن إسرائيل تعرقل إمكانية حصول الفلسطينيين على عمل وتقوض مصادر رزقهم، ونتيجة لذلك لا يستطيع بعض الفلسطينيين الحصول على ماء نظيف وكاف أو على غذاء بكمية ونوعية تلبي حاجاتهم الصحية».

وأشارت إلى أنه «في النصف الثاني من عام ٢٠٠٢ ارتفع معدل البطالة إلى ٦٣.٣٪ وأمسى عالم الأعمال الفلسطينية يواجه مشكلات حادة وأربكت الإغلاقات وحظر التجول، استيراد وتصدير المواد الخام، وخلقت حالات نقص حادة وارتفاعاً حاداً في الأسعار وصعوبات جمة في تصدير المنتجات وعرضت الأطعمة للتلف».

وقالت: «إن أسعار المياه ارتفعت ٨٠٪ حتى أصبح بعضهم لا يستطيع شرب المياه وأن ٦٠٪ من الفلسطينيين يعيشون تحت خط الفقر».

وقد اضطرت كثير من العائلات إلى بيع ممتلكاتها والاقتراض من الأقارب والأصدقاء وشراء الغذاء بالدين وخفض استهلاكها في نهاية الامر ليقتصر على الأساسيات بما فيها الغذاء. وقد تآكلت هذه الإجراءات التقشفية ولم تعد تنفع مع تفاقم الأزمة الاقتصادية التي طال أمدها وأصبحت مظاهر نقص الغذاء تتجلى عند المزيد من الأسر على هيئة سوء تغذية مزمن.

وقد لخص «جين زيجلر»

المبعوث الخاص للأمم المتحدة بشأن حقوق الغذاء إلى الأراضي الفلسطينية في ١٥يوليو ٢٠٠٣م، المحنة قائلا: «يجري انتهاك حق الحصول على الغذاء في المناطق المحتلة على نحو خطير، ويعاني عدد من الأسر من سوء التغذية المزمن».

ويرصد التقرير انه بحلول أكتوبر من عام ٢٠٠٠م فقد معظم الفلسطينيين الذين يعملون في «إسرائيل» أو المستوطنات أعمالهم. فقد أعلن الإغلاق الشامل لـ«إسرائيل» والقدس وتم إلغاء جميع تصاريح العمل وأصبحت نقاط التفتيش التي يقيمها الجيش على الطريق إلى «إسرائيل» والمستوطنات تمنع المستخدمين أو تثبط هممهم عن محاولة الذهاب للعمل سيراً.

ومع إعادة انتشار الجيش «الإسرائيلي» في معظم بلدات الضفة الغربية في أوائل عام ٢٠٠٢ م، وفرض حالات من حظر التجول المطولة انخفض العدد من جديد واستمر في التذبذب. وقد أعقب فقدان الوظائف والأعمال في «إسرائيل»، حيث الأجور أعلى من مثيلاتها في المناطق المحتلة انخفاض في الطلب على السلع والخدمات في المناطق المحتلة.

وأصبح عالم الأعمال الفلسطينية يواجه مشكلات حادة نتيجة لذلك. وأصبحت الإغلاقات وحالات حظر التجول تربك استيراد وتصدير المواد الخام وتخلق حالات نقص حادة وارتفاعاً حاداً في الأسعار.

وبحلول الربع الثاني من سنة ٢٠٠٢ كان عدد الفلسطينيين العاملين في الاقتصاد المحلي ٤١٨ ألف عامل بانخفاض قدره ١٠٠ ألف عامل عما كانت عليه الحال قبل الانتفاضة، ويعود ذلك إلى سبب رئيس وهو الإغلاقات وحالات حظر التجول.

ويلفت التقرير النظر إلى أنه منذ بداية الانتفاضة ازداد عدد السكان الذين هم في سن العمل (فوق ١٥ سنة) بحيث تجاوز ٥٥ ألف فرد، وارتفعت البطالة بين الشباب بصورة كبيرة. وفي الربع الرابع من سنة ٢٠٠٠، حسب مقياس منظمة العمل الدولية ارتفاعاً حاداً ليبلغ ٢٨وثلاثة من عشرة في المئة في غزة و٢٢واثنين من عشرة في المئة في الضفة الغربية وتواصل بعد ذلك ارتفاع معدل البطالة ارتفاعاً مخيفاً، إذ ارتفعت من ١٠٪ عام ٢٠٠٠م إلى أكثر من ٣٠٪ عام ٢٠٠٣ م. وقد تأثرت بذلك الحال الصحية للناس بعد تدني المستوى الغذائي كما تأثر التعليم تأثراً سلبياً وضاع على الأطفال والشبان من مستوى الحضانة إلى مستوى الجامعة نحو نصف دروسهم في العام الدراسي ٢٠٠٢م ، على سبيل المثال.

محنة المرأة

وتتحمل المرأة الفلسطينية أسوأ عواقب البطالة والفقر. فالنساء في العادة يتحملن مسؤولية التدبير في النفقات بسبب الدخل الضئيل لإطعام عائلاتهن،



نصف سكان الضفة الغربية خضعوا للحصار التام في ٧١ موقعاً

> **الفلسطينيون يحتاجون إلى سنوات عديدة لكي يستأنفوا حياتهم الطبيعية**

كما ينتظر منهن ان يكن المصدر الأساسي للعناية بالأسرة. يقول التقرير: «... وفي مجتمع اعتاد الرجال فيه أن يكونوا الكاسبين التقليديين للقوت، واعتادت المرأة التي تعمل خارج المنزل أن تفعل ذلك في مجالات تتطلب المهارة، اضطرت المزيد من النساء إلى تأدية أعمال وضيعة الشأن أو أعمال غير منتظمة وبأجر زهيد. وقد زاد ذلك التوتر داخل الأسرة، ما يجعل النساء في وضع محفوف بالمخاطر».

ويعلق مركز المرأة الفلسطينية للعون القانوني وتقديم المشورة على تلك الحال المأساوية بالقول: «هذا الانعكاس المفاجئ وغير الإرادي لدور المرأة والرجال يزعزع استقرار العلاقات داخل الأسرة».

الفقر المدقع

وينتقل التقرير إلى نقطة مهمة مسلطاً الضوء على تنامي مستوى الفقر في الأراضي المحتلة. ومع مستوى الفقر الذي حدده البنك الدولي بـ٢ دولار وواحد من عشرة من الدولار في اليوم في المناطق المحتلة حيث كان ٣٢٪ من السكان يعيشون على أقل من ذلك المبلغ عام ٢٠٠٠ م و٤٦٪ عام ٢٠٠١ م. ويقدر البنك الدولي: «أن نحو ٦٠٪ من السكان الفلسطينيين وأكثر من ٧٠٪ في مناطق معينة في قطاع غزة يعيشون تحت خط الفقر».

وهنا يقول تقرير منظمة العفو الدولية: (يجادل المسؤولون «الإسرائيليون» بأنه لا يوجد أحد يتضور جوعاً في قطاع غزة والضفة الغربية وفي الحقيقة تتزايد الأدلة على أن انخفاض الدخول بين الفلسطينيين سبب رئيس في سوء التغذية الحاد والمزمن بين الأطفال).

حياة المزارعين والقرى

تلاقي حركة السلع والبضائع ـ وبخاصة المنتجات الزراعية ـ بين المدن الفلسطينية المتاعب والمشاق عند الحواجز ونقاط التفتيش وتكون النتيجة زيادة ضخمة في الوقت انتظاراً للعبور وتكاليف باهظة في نفقات النقل بسبب تنزيل وتحميل البضائع أكثر من مرة كما أن كميات من هذه البضائع تتعرض للتلف وبخاصة المنتجات الزراعية.

وقد ارتفع الانفاق على المدخلات الزراعية مثل الأسمدة

والمبيدات الحشرية وأعلاف الحيوانات ارتفاعاً حاداً بسبب ارتفاع نفقات النقل ولم تعد بعض المنتجات متوافرة أو أن المزارعين صاروا لا يقدرون على شرائها.

بعض القرى غير مربوطة بشبكة مياه وعلى المزارعين أن يشتروا الماء للاستعمال الشخصي من أجل مواشيهم ومن أجل ري أراضيهم. ويؤكد تقرير منظمة العفو أن: «سعر الماء ارتفع في المتوسط ٨٠٪ وفقاً لما ذكرته منظمة «أوكسفام» الدولية غير الحكومية بسبب زيادة نفقات النقل».

ولم يعد من الممكن تأمين الموارد المنتظمة بسبب إغلاق القرى المحكم من قبل جيش الاحتلال، كما أن بعض الناس لا يستطيعون شراء كميات ملائمة من المياه المنقولة لاستخدامهم الخاص، ناهيك عن استخدامه لمواشيهم. وهنا يرصد التقرير أن «المزارعين اضطروا لبيع الأصول المنتجة مثل المواشي وحتى الأرض لأنهم في حاجة إلى المال اللازم لتلبية حاجاتهم الملحة».

وفي الكثير من الحالات انخفضت الأسعار التي يستطيع المزارعون الحصول عليها ثمناً لمنتجاتهم وقد حرمت إغلاقات معابر الحدود المتكررة المزارعين في المناطق المحتلة من الأسواق داخل الكيان الصهيوني وفي الخارج.

وليت ذلك فحسب وإنما يمثل قطعان المستوطنين مشكلة أخرى للمزارعين بل خطراً داهماً على حياتهم وأنشطتهم إذ لا يكفون عن العدوان المتكرر عليهم.. وعلى سبيل المثال: في السادس من أكتوبر من عام ٢٠٠٢م تؤكد منظمة العفو في تقريرها: (أن المستوطنين من مستوطنة «إيتمامار» فتحوا النار على المزارعين من قرية «عقربا» في محافظة نابلس بالضفة الغربية المحتلة في أثناء قطاف محصول الزيتون فقتلوا شاباً عمره ٢٢ عاماً وجرحوا آخر. وقد هجر ١٥٠ فلسطينياً وهم مجموع سكان قرية «يانون» قريتهم الصغيرة القريبة من «عقربا» بسبب اعتداءات المستوطنين المتكررة عليهم وعادت بعض العائلات تحت حماية ناشطي السلام الدوليين).

وفي قرية «ترمس عيا» في الضفة الغربية المحتلة قال المزارعون الفلسطينيون لمنظمة العفو الدولية: «إن جماعة من المستوطنين جاءت إلى حقولهم وهددتهم بإطلاق النار عليهم إذا لم يرحلوا وعندما رفض الفلسطينيون المغادرة خوفاً من أن يسرق المستوطنون زيتونهم أو يحرقوا أشجارهم إذا هم غادروا فقام المستوطنون بإشعال النار في سبع من سياراتهم».

يقول أعضاء المنظمة: إنهم شاهدوا السيارات السبع المحترقة وأن دورية «إسرائيلية» حضرت إلى المكان بعد قليل وطلبت إليهم مغادرة المكان فوراً.

شبح المستوطنات يخيم

سبب إغلاق الطرق ليس أمنياً دائماً

منذ احتلالها الضفة الغربية وقطاع غزة قامت الحكومات الصهيونية المتعاقبة على بناء المستوطنات وتوسيعها وشجعت على بنائها كما شجعت المستوطنين على سكناها وقدمت في سبيل ذلك المنح السخية والفوائد المالية والحوافز. وتستنكر منظمة العفو في تقريرها ذلك الوضع قائلة: «ان مثل هذه الأعمال تتعارض مع المادة ٤٩ من اتفاقية جنيف الرابعة التي تحظر على سلطات الاحتلال نقل مواطنيها إلى المناطق المحتلة. وقد دين بناء المستوطنات وتوسيعها من قبل مجلس الأمن باعتباره عملاً غير شرعي كما دانته الكثير من الدول».

وسط الحصار ونقاط التفتيش وتدمير الحياة الاقتصادية والمعيشية الفلسطينية شرعت «إسرائيل» في عمليات هدم المنازل والتوسع في بناء المستوطنات، ويرصد التقرير إقامة ١٧ مستوطنة في قطاع غزة و١٢٣ مستوطنة في الضفة الغربية وهو ما يتعارض مع المادة ٤٨ من اتفاقية جنيف الرابعة التي تحظر على سلطات الاحتلال نقل مواطنيها إلى المناطق المحتلة.. يقول التقرير: «أما عن بعض المستوطنات يقطنها أقل من شخص وبعضها الآخر مثل مستوطنة «أرييل» التي يبلغ تعداد سكانها ١٦ ألف مستوطن، هي بمثابة بلدات ثابتة تتمتع بموارد جيدة وهذه المستوطنات منتشرة في الضفة الغربية وقطاع غزة وترتبط معاً بشبكة واسعة من الطرق المقامة حديثاً التي تقطع المناطق طولاً وعرضاً وشمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً وتحيط المستوطنات هذه وطرق المستوطنين بجميع المدن الفلسطينية والكثير من القرى الفلسطينية ما يجعل من المستحيل أن يسافر الفلسطينيون دون أن يمروا بالقرب من مستوطنة إسرائيلية أو طريق يستخدمه المستوطنون».

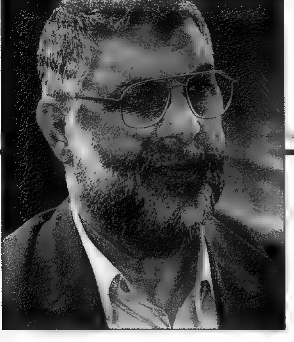
وتشكل المستوطنات منذ زمن بعيد نقاطا للتوتر وكثيراً ما تحدث المواجهات بين المستوطنين والسكان الفلسطينيين الذين يرفضون إنشاء المستوطنات على أراضيهم والذين يتعرضون للهجوم الدائم من قبل المستوطنين بغية الاستيلاء عليها.

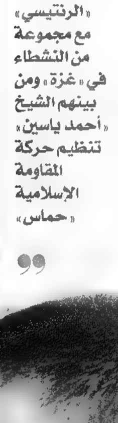
وعلى مدى التسمينيات انسحقت آمال الفلسطينيين بأن عملية ما يسمى «السلام» ستؤدي إلى دولة فلسطينية مستقلة وذلك بفعل انتشار المستوطنات وبناها التحتية التي التهمت أراضيهم واستخدمت مياههم ومواردهم المائية.

يقول «جيف هالبر» من اللجنة «الإسرائيلية» المناهضة لهدم المنازل وهي لجنة تمثل تياراً ضعيفاً وهشاً بين الصهاينة يقول: «يأتي الجيش الإسرائيلي بأمر استيلاء موقت صالح مدة خمس سنوات فيقتلع أشجار الزيتون التي زرعها جد أحدهم قبل أكثر من مئة سنة ويجرف الأرض ويبني مكانها».

وخلص التقرير إلى حقيقة واحدة وهي أن «الفلسطينيين يحتاجون إلى سنوات عديدة لكي يستأنفوا حياتهم الطبيعية ويعيدوا بناء الاقتصاد.. وإيقاف مستويات الفقر والبطالة....».

تلك حقائق واضحة لا لبس فيها تجسد الواقع الفلسطيني وتفضح الإجرام الصهيوني، وهي حقائق - كما قلنا - ساقتها ورصدتها وشهدت عليها منظمة العفو الدولية وهي إحدى أهم المنظمات الدولية المحايدة وكان ينبغي أن تكون أساساً لأي تحركات دولية لحل المشكلة لكن الذي جرى أن الجرائم الصهيونية التي صارت في عرف بعضهم دفاعاً مشروعاً عن النفس، بينما دفاع الفلسطينيين عن وطنهم وحقوقهم المشروعة إرهاباً تدينه يجب القضاء عليه ■





مع انطلاق الانتفاضة الفلسطينية الأولى أسس «الرنتيسي» مع مجموعة من النشطاء في «غزة» ومن بينهم الشيخ «أحمد ياسين» تنظيم حركة المقاومة الإسلامية «حماس»

المجاهد
الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي

استشهد يوم السبت ٢٧ صفر ١٤٢٥هـ، الموافق ١٧ أبريل ٢٠٠٤م، مناضل ومكافح صعب المراس، هو زعيم حركة «حماس» في قطاع غزة الدكتور «عبدالعزيز الرنتيسي» بعد أن قام العدو الصهيوني باغتياله كما هو الحال لسلفه الشيخ «أحمد ياسين» الذي اغتاله العدو أيضاً في ٢٢ مارس الماضي.

ولد «عبدالعزيز علي عبدالحفيظ الرنتيسي» في قرية «يبناء» الفلسطينية بين مدينتي «يافا» و«عسقلان» داخل الخط الأخضر العام ١٩٤٧م، وتفتحت عيناه على حياة التشتت، إذ اضطرت أسرته إلى اللجوء إلى «قطاع غزة» بعد نكبة العام ١٩٤٨ ولم يبلغ من العمر ستة أشهر.

التحق «الرنتيسي» في سن السادسة بمدرسة تابعة لوكالة «غوث وتشغيل اللاجئين» الفلسطينيين «أنروا»، وقد اضطرته ظروفه الصعبة إلى العمل وهو في سن السابعة ليسهم في إعالة أسرته الكبيرة المكوّنة من تسعة أبناء وبنتين.

عُرف عن «الرنتيسي» تميزه في دراسته، حيث أنهى دراسته الثانوية العام ١٩٦٥م، وتوجه بعدها إلى مدينة «الإسكندرية» ليلتحق بجامعتها طالباً في كلية الطب. حصل فيها على الدرجة الجامعية بامتياز في العام ١٩٧٢م، وعاد إلى «قطاع غزة» فور تخرجه طبيباً، حيث أمضى عامين، ثم عاد بعدها لفترة سنتين إلى مدينة «الإسكندرية» لاستكمال دراسته الجامعية، وحصل على «ماجستير» في طب الأطفال العام ١٩٧٦م، ثم عاد مجدداً إلى «قطاع غزة» ليعمل طبيباً مقيماً في مستشفى «ناصر» الذي يعد المركز الطبي الرئيس في مخيم «خان يونس».

شغل الدكتور «الرنتيسي» مواقع عدة في العمل العام في أثناء عمله كطبيب منها عضوية هيئة إدارية في المجمع الإسلامي والجمعية الطبية العربية في «قطاع غزة»، و«جمعية الهلال الأحمر» الفلسطيني.



التحق «الرنتيسي» في سلك التعليم، حيث عمل محاضراً في علوم الوراثة والطفيليات في الجامعة الإسلامية في مدينة «غزة» منذ افتتاحها في العام ١٩٧٨م. وكانت المحطة الأولى لـ«الرنتيسي» مع السياسة حين اعتقلته قوات الاحتلال الإسرائيلي العام ١٩٨٣م بسبب رفضه دفع الضرائب لسلطات الاحتلال، لأن الامتناع عن دفع الضرائب حينها يعد عملاً وطنياً.

وفي العام ١٩٨٧م مع انطلاق الانتفاضة الفلسطينية الأولى، أسس «الرنتيسي» مع مجموعة من نشطاء الحركة الإسلامية في «قطاع غزة» ومن بينهم الشيخ «أحمد ياسين» تنظيم حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، ليعاد اعتقاله من قبل قوات الاحتلال العام ١٩٨٨م، وبقي في السجن مدة عامين ونصف العام على خلفية أنشطة معادية للاحتلال، واعتقل مرة أخرى إدارياً بعد إطلاق سراحه بنحو ثلاثة أشهر.

إلا أن المحطة الأبرز في حياة «الرنتيسي» السياسية كانت إبعاده مع ٤٠٠ من نشطاء وكوادر حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي» إلى

جنوب لبنان في العام ١٩٨٢م، حيث برز كناطق رسمي باسم المبعدين الذين رابطوا في مخيم أقاموه في منطقة «مرج الزهور»، إلى أن أجبرت سلطات الاحتلال تحت ضغوط دولية على السماح لهم بالعودة.

لكن عودة «الرنتيسي» كانت إلى السجن الإسرائيلي بدلاً من بيته، حيث اعتقلته قوات الاحتلال، وبقي داخل السجن حتى منتصف العام ١٩٩٧م. اختير «الرنتيسي» من قبل مجلس الشورى التابع لـ«حماس» العام ٢٠٠٢م نائباً لزعيم الحركة السابق الشهيد «أحمد ياسين»، وبحكم النظام الداخلي للحركة، أصبح «الرنتيسي» زعيماً للحركة بعد ثلاثة أيام من اغتيال الشيخ «ياسين» على أيدي الطائرات الإسرائيلية في ٢٢ مارس الماضي. تعرض «الرنتيسي» قبل نحو عام إلى محاولة اغتيال، بإطلاق صاروخ من مروحية إسرائيلية استهدف سيارته، إلا أنه نجا منها وأصيب بجروح، فيما استشهد أحد مرافقيه في العملية، إلا أنه بقي على رأس المستهدفين لعمليات الاغتيال، وخصوصاً بعد انتخابه زعيماً للحركة، ما دفعه والكثير من قادة حماس الآخرين إلى اتخاذ تدابير أمنية شديدة، لكنها لم تحل دون قيام العدو الصهيوني باغتياله.

والشهيد «عبدالعزيز الرنتيسي» هو أب لأربعة أولاد وبنتين. رحم الله الشهيد «الرنتيسي»، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً. (إنا لله وإنا إليه راجعون) ■

دم الشهداء

شعر: عاطف عكاشة السيد

دمُ الشهداءِ يدعوني تعالَ ... ودعْ عنكَ التشدقَ والجدالا

فإني ما شكوتُ إليكَ همي ... لتملأَ مسمعي قيلاً وقالا

لسانُ العربِ أشبعني كلاما ... ولستُ أريدُ منْ أحدٍ مقالا

أريدُ جيوشَكمْ تأتي لنصري ... وتمنحني المهابةَ والجلالا

فلا تقلِ الطريقُ إليكَ وعرٌ ... وتنتحلِ المعاذيرَ انتحالا

بدونكَ لنْ يفارقني يهودٌ ... يرونَ بشرعهمْ سفكي حلالا

فبادرْ بالمجيءِ فإنَّ جرحي ... جحيمٌ عذابهُ فاقَ الخيالا

ستلقاني مراقاً فوقَ أرضي ... وقدْ صالَ العدوُّ بها وجالا

وفي الطرقاتِ تلقاني بحارا ... لمنْ يمشونَ لمْ أتركْ مجالا

على الجدرانِ أصرخُ في جنونٍ ... لماذا أمتي تأبى القتالا؟

أليسَ بأمةِ التوحيدِ جندٌ ... يصدونَ السفاهةَ والضلالا

أليسَ جهادُها فرضاً عليها ... لترْدعَ منْ تجبرَ أوْ تعالى

أليسَ المسجدُ الأقصى لدينا ... جديراً أنْ نشدَّ لهُ الرحالا

ونملأَ حولهُ الدنيا عتاداً ... وتنتقلَ الجيوشُ لهُ انتقالا

خلاصُ المسجدِ الأقصى محالٌ ... بلا لهبِ القذائفِ أنْ ينالا

فإنْ أبتِ العزائمُ خوضَ حربٍ ... فلا تبغوا لعزتكمْ نوالا

فليسَ العزُّ في الدنيا بثوبٍ ... لمنْ تأبى نفوسهمُ النضالا

فهيا يا أخي انصرني بفعلٍ ... ودعْ عنكَ التخاذلَ والمطالا

ولا تجلسْ لتمشي تحتَ نعشي ... وتنشدني مراثيكَ الطوالا

لقيتُ منَ اليهودِ أشدَّ سفكٍ ... وألقى منْ تقاعسكَ الخبالا

مسالمةُ اليهودِ غدتْ محالاً ... فهلْ دربُ الجهادِ غدا محالا

د.عصمت عبدالمجيد أمين عام جامعة الدول العربية السابق:

نحن أمام عدو شرس لا يعرف إلا لغة الحرب

رغم الكاهل العربي المثقل بمواريث التخلف والقصور، ورغم التحديات التي فرضتها على العرب صراعات العصر الذي نعيشه، ورغم تلك الصور المؤسفة والمأساوية لواقعنا الراهن، فإن تلك التحديات ليست جديدة على هذه الأمة، فلها معها تاريخ، ولها في تراثها تراث؟!

وبالرغم من ذلك صنعت هذه الأمة ما صنعت، وأعطت ما أعطت، وتحدت ما تحدت... وظلت قائمة ومستمرة... بل حيّة!.. ولعل من تداعي الأعداء عليها واستمرارهم في التداعي والاعتداء، ولعل في عنف التحديات وكثرتها: السبب والشاهد والدليل على الأصالة، والصلاحية الدائمة والمتجددة للعطاء الدائم والمتجدد. فالحضارة العربية تتميز عن غيرها بطابعها العالمي وعطائها الإنساني اللذين تمثلا في الدور الذي قامت به عندما كانت لأمتها كلمة مسموعة ودور بارز في الساحة الدولية.

إذا كان هذا هو أمر الأعداء فإن علينا أن نعي قانون صراع هذه الأمة تاريخياً، مع التحديات التي فرضها على أسلافنا أسلاف هؤلاء الأعداء، فلقد نجد في هذا القانون ما يعين عرب اليوم والغد على الإفلات من القيد وكسر عنق الزجاجة وتجاوز الطريق المسدود، كما أعان القانون عرب الأمس على ذلك.. ومن ثم نفتح الطريق لأمتنا كي تصنع اليوم وغداً ما يجعلنا بحق خير خلف لخير سلف.(١)

حول الواقع الحضاري العربي ومدى إمكانية إيجاد آفاق جديدة للحوار بين الحضارات، وحول أسباب فشل الحوار العربي. الغربي ومقترحات إنجاحه، وانطلاقاً من الدعوة للتعاون الإقليمي والدولي، كان لي لقاء مع الدكتور «عصمت عبدالمجيد»، والدكتور «عبدالسلام الهراس» عميد كلية الشريعة في المغرب، لمناقشة هذه القضية، وإليكم الحوار:



> الحوار بين الحضارات هو رد فعل لرغبة دولية تنادي باتخاذ إجراءات فاعلة وإيجابية من جانب كل من الأمم المتحدة والدول الأعضاء فيها

حوار:
احمد توفيق هلال

• لم ينجح الحوار حتى الآن في فتح آفاق التعاون بين الشعوب والحضارات في ظل أزمة الشرعية الدولية التي نلمسها جميعاً... برأيكم ما أسباب ذلك؟ وما الآلية التي يجب انتهاجها لإنجاح مثل هذا الحوار؟

- يقول الدكتور عصمت عبدالمجيد:

إن الحوار بين الحضارات هو رد فعل لرغبة دولية تنادي باتخاذ إجراءات فاعلة وإيجابية من جانب كل من الأمم المتحدة والدول الأعضاء فيها، وحوار الحضارات أمر واجب وحيوي، ونحمد الله أن في أمتنا مزايا كثيرة جداً، ولكننا أحياناً لا نستطيع التعامل معها ولا نعرف كيف نستثمرها، وبالنسبة لمنطقتنا برز فيها اتجاهان بعد الحرب العالمية الثانية:

الاتجاه الأول: اتجاه اندماجي نحو إقامة نظام جديد يبحث عن العولمة، واليوم هناك آليات ظهرت لا يمكن أن نتجاهلها وهي ثورة التكنولوجيا والاتصالات والاقتصاد الليبرالي الجديد، كل هذه الظواهر نلمسها ونعيشها، ولا يمكن إطلاقاً أن نتخطاها أو نتجاهلها وإلا سنظل متخلفين، وهذا أمر لا يمكن قبوله.

الاتجاه الثاني: هو الحديث عن التجزئة وهو اتجاه حملته ثورة الهوية المتحررة في إطار دولي جديد، ولقد نتج من تفكك الاتحاد السوفييتي هذه الحالة، وزادت من حدتها التداعيات التي هددت هوية بعض الدول ومستقبل بعضها الآخر.

وفي خضم هذه التحديات نجد أجندة عالمية تحمل الكثير من المتغيرات، ولا يمكن على سبيل المثال أن نتجاهل أحداث ١١ سبتمبر، وما ترتب عليه من استغلال بشراسة في الهجوم على الإسلام والمسلمين، وجعل الإسلام مرافقاً لكلمة الإرهاب لخدمة أغراض وأهداف شخصية، وعدم المبالاة بأي قرارات شرعية دولية.

وكلنا يعلم كيف وقعت الانقسامات في الشارع الأوروبي، وامتدت هذه الخلافات إلى داخل مجلس الأمن وحدثت للمرة الأولى بهذا العنف داخل المجموعة الغربية... وأنا شاهد على ذلك، حيث مثلت مصر في الأمم المتحدة مدة ١١ عاماً، نحن اليوم نعاني من عدم الرجوع للشرعية الدولية، ولعلنا نلحظ ذلك في موقف أميركا والغرب من الممارسات الإسرائيلية التي تقوم بها حكومة الحرب بقيادة «شارون» على أرض فلسطين وشعبها الذي يتحمل بكل شجاعة هذه الممارسات الرهيبة.



الزميل أحمد توفيق وجانب من الحوار

أخطاؤنا استفاد منها عدونا

ويضيف الدكتور «عصمت عبدالمجيد»: دعونا نتحدث سوياً وبصراحة، لقد ارتكبنا أخطاء كثيرة في أمور كثيرة في حق أنفسنا، أخطاء أثرت في بنياننا القوي وأدت أحياناً إلى خسائر جسيمة، وهذه الخسائر نتحدث عنها لكن نأخذ منها العبرة، وهي لا ترجع إلى ذكاء وقدرة وتخطيط أعداء الأمة العربية، وإنما ترجع في كثير من الأحيان إلى أخطائنا نحن، لذا يجب أن نحاسب أنفسنا ونتعلم أولاً وندقق ونحلل ونخطط، فنحن أمام عدو شرس لا يعرف إلا لغة الحرب عندما أحسنا التخطيط تفوقنا عليه في أكتوبر ١٩٧٣م، وهذا التفوق لم يأت من فراغ، بالإضافة إلى ضرورة تخلينا عن أسلوب جلد الذات الذي يلازم الأمة العربية.

المصارحة قبل المصالحة

وحول كيفية تنقية الأجواء العربية يقول الدكتور «عبدالمجيد»: في ربيع ١٩٩٣م، طرحت مبادرتي في الجامعة العربية «المصارحة قبل المصالحة»، وحاولت تنقية الأجواء العربية وفتح صفحة جديدة في تلك العلاقات بعد الغزو العراقي للكويت، وتلك المبادرة مبنية على:

أولاً الواقعية: فالمصالحة لا تأتي بين ليلة وضحاها ولا تستكمل شروطها خارج تلك المصارحة، ولا ترتبط بحدث، بل هي حال وعي جماعي بأن هناك خللاً كبيراً يجب معالجته.

ثانياً الشمولية: فالمصالحة ليست إعادة علاقات دبلوماسية مقطوعة بل تفترض طرح أسئلة على الذات وعلى الآخر والإجابة على هذه الأسئلة تكمن في كل ميادين الحياة العربية.

ثالثاً التوقيت: فبعد كارثة الغزو العراقي لدولة الكويت، كان لابد من أن تكون الرؤية ممكنة، ويبدأ العرب في التفكير في تلمس طريق الخروج من المأزق. وقد كان هدفي ومحاولتي المخلصة لإصلاح ما أفسده حكام العراق، وربما لو

> لا يمكن أن نتجاهل أحداث ١١ سبتمبر وما ترتب عليه من الهجوم على الإسلام والمسلمين

أن مبادرتي قد رأت النور وتم العمل بها لكنا تلافينا ما حصل من ضرب العراق.

والسؤال الذي أود طرحه الآن:

هل ذهب العالم إلى أبعد الحدود من خلال تزايد الأخطار أو الأسلحة، معتمداً في معظم الأوقات على أن العقل البشري ممكن أن يخترع طرقاً جديدة للدمار أو الحرب، في حين أننا يمكن أن نستغل الإبداع والاختراع والتمسك بديننا السمح من أجل تحقيق السلام لا من أجل الحرب والدمار. هذا هو التحدي الحقيقي، وقد آن الأوان للعالم ان يلجأ إلى حكم القانون والاهتمام بحماية حقوق الإنسان والشرعية الدولية لتسوية الخلافات.

● الا ترى ان هناك ضرورة لإقامة محكمة عدل عربية، وأخرى إسلامية لدرء النزاعات بين الدول العربية والإسلامية أولاً لتكون خطوة إلى إعادة القوة للعالم العربي والإسلامي ومن ثم إعادة التوازن والتكافؤ عند المطالبة بأي حقوق دولية من الآخر؟

. هناك اتجاه في الإطار العربي لإقامة محكمة عدل عربية، وهذا أمر عشته لسنين طويلة في أثناء عملي في الجامعة العربية، وأذكر على وجه الدقة أن فكرة محكمة عدل عربية قامت منذ إنشاء جامعة الدول العربية العام ١٩٤٥م، أي أن الآباء والمؤسسين لهذه الجامعة وضعوا نصاً في الميثاق في المادة (١٩) بإقامة محكمة عدل عربية، وإقامتها هو الأسلوب الحضاري لحل الخلافات، لكن لابد من أن يكون هناك أيضاً محكمة عدل إسلامية، ونتمنى بل نسعى إلى ذلك.

هناك اتجاه في الإطار العربي لإقامة محكمة عدل عربية

● وكيف سيكون ذلك في ظل حال الجامعة العربية الذي لا يخفى على أحد والذي دفع الكثير إلى المطالبة بحلها؟

. صحيح أن الجامعة العربية في حاجة إلى تطوير، إلا أن هذا لا يقلل من شأنها، فإن لم يكن هناك جامعة عربية، لوجب علينا خلق جامعة عربية، فهذه الأمة العربية الممتدة من المحيط إلى الخليج، وهذا التواصل الجغرافي والحضاري غير المنقطع بين الأمة الإسلامية والأمة العربية، يمثل طاقة وإمكانات وقدرات عظيمة، إذاً فالجامعة العربية تجسد واقعاً وليس خيالاً، ولي كتاب اسمه «بيّاع الموز» كتبته إثر واقعة حدثت لي عندما كنت طالباً في فرنسا، أدرس الدكتوراة في القانون في بعثة تابعة لوزارة الخارجية المصرية، رأيت بائع موز يحمل ملامح عربية، إلا أنه يتحدث الفرنسية. فاقتربت منه لشراء قليل من الموز، فسألني عن جنسيتي، وعندما علم أنني مصري ابتسم، وأخرج من جيبه قصاصة لجريدة تحمل صورة أول أمين عام للجامعة العربية «عبدالرحمن باشا عزام»، وهذا دليل على أن الأمة العربية

الدكتور، عبدالسلام الهراس، عميد كلية الشريعة في جامعة الملك محمد الخامس - المغرب:

لسان حال الغرب «افتحوا أسواقكم لنستولي عليكم»

وفي لقاء آخر مع د. «عبدالسلام الهراس». عميد كلية الشريعة في جامعة الملك محمد الخامس في المغرب قال:

أهم شيء في الحوار أن يكون الطرفان متساويين، أي الا يطغى طرف على طرف، أما الحوار الذي يكون بين قوي وضعيف، لا يطلق عليه اسم حوار، لأن الضعيف فيه مستقبل مغلوب على أمره في كل المجالات، في ظل الأفكار الاستعمارية الجديدة كالعولمة، لسان حالهم يقول: «افتحوا أسواقكم لنستولي عليكم»، وبدأت بالفعل، والآن مفروضة على بعض الدول فيما يسمى باتفاقات «الفات»، ومعروف أن الرأسمالية وحش لا ضمير، ولا شعور ولا إحساس ولا عقل له، غريزتها الافتراس ولا تعرف غيرها، ويوجد مثلاً في التراث الشعبي أن بخيلاً قوياً تسلط على فقير ضعيف وساومه على الاشتراك في القوت معه وكان الغني يملك رغيفاً كبيراً والفقير يملك نصف رغيف صغير، فوافق الفقير، وعندما انتهيا من الطعام همّ رجل إلى الغني وسأله كيف توافق ونصيبك في الشراكة مضاعف ونصيبه زهيد، فقال الغني: لو لم أكن على يقين أني سآكل رغيفي كاملاً وبعضاً من نصف رغيفه ما قبلت.

● هذا يعني انه لا مجال لوجود حوار أو تعاون ناجح مطلقاً؟

إذا قالت حزامي فصدقوها فإن القول ما قالت حزامي الوحدة الآن هي وحدة القوة وأميركا الآن لم يبق لها إلا قوة الله، أما نحن فأقول: (ربنا إننا مغلوبون فانتصر).

● إذاً ما فائدة المؤتمرات التي تعقد لإيجاد صيغة مرضية للحوار الحضاري

داخل كل عربي متمثلة في الجامعة العربية، فضلاً عن الإنجازات التي تمت في الفترة من مايو ١٩٩١م حتى الآن، أي منذ إنشاء الجامعة العربية لها إنجازات لا يُستهان بها.

● وما تصوركم لحل الخلافات والنزاعات وآلية التعاون على المستوى الإقليمي والعالمي؟

. يقول الدكتور «عبدالمجيد»: أنا أدعو إلى قيام هيئة من المتخصصين في القانون الدولي تلجأ إليهم الدول والهيئات غير الحكومية لطلب المشورة والرأي في موضوعات متصلة بالقانون الدولي، وتقديم خدماتهم في فض المنازعات الدولية بالطرق السلمية، وبالنسبة للمنطقة العربية، فنحن نعيش في منطقتنا العربية، ونتعامل مع تطورات وأحداث جسام، نتعامل معها بروح الملاءمة، وبعض هذه الأحداث عالمية بطبيعتها ولها جوانب فكرية، وجوانب سياسية واقتصادية وإقليمية وعالمية، تؤثر فيها ونتأثر بها، فإذا نظرنا على مدى السنوات الماضية، فإننا نجد الأمر يستلزم وقفة مع الماضي والحاضر، لنستخلص منهما حالاً توفيقية يحتفظ فيها الاثنان بخلاصة كل منهما دون أن يذوب أحدهما في الآخر.

والأحداث لا تتحرك من فراغ وعلينا أن نتفهم استمرارها، إذ يترتب علي ذلك تشكيل المستقبل الذي يتطلب منا التعايش والمعرفة بالماضي والحاضر حتى إذا أصدرنا حكماً على نحو معين بنظرة مستقبلية وبنظرة ثاقبة يكون صحيحاً.

فالإسلام بعظمته ووسطيته لا بديل لنا عنه، والتقدم في التكنولوجيا والعلوم أكبر دافع للحضارة، ولنا أن نختار ما ينفعنا منها لندعم به تقدمنا ونترك القشور والمظاهر الكاذبة التي دفعت مجتمعاتنا إلى المزيد من التخلف والبعد عن جوهر ما نحتاج إليه، إن ديننا الحنيف يدعونا إلى المزيد من العلم والمعرفة ومن الجدير ذكره هنا إقبال الكثيرين في الغرب على دراسة الدين الإسلامي واعتناقه.

إن العلاقة بين الثقافة والسياسة تعزز أهمية التضامن الدولي وروح التسامح وعمق الحوار، والميراث الإنساني هو مصدر إيحاء ودفع لمزيد من التفاهم بين الشعوب والحضارات ومناشدة المجتمع المدني يدفع بالأمم المتحدة لسبر غور عمق العلاقات الإنسانية.

ويضيف «د.عبدالمجيد» قائلاً: لقد حاول كثير من المفكرين والكتاب والفلاسفة ورجال الفن دفع العمل لخلق هذه الروح بين الشعوب والتحرك من خلال نظرة واقعية تشجع على إجراء الحوار بين المنظمات والمؤسسات والأفراد مهما كان الاختلاف بينهم، بل قد تدفع إلى مزيد من التقارب ووضع الأسس المشتركة للتفاهم والتنسيق والتعامل بين كل الأطراف، والحوار أمر مطلوب في الظروف الطبيعية وأحياناً في الظروف غير الطبيعية والصعبة، حتى يمكن الوصول إلى تكوين فكر مشترك يعبِّر بكفاءة عن التطورات الإيجابية في عالم يجب أن يحكمه التفاهم والسلام ■

الدكتور «عبدالسلام الهراس»

> الرأسمالية وحش لا ضمير ولا شعور ولا إحساس ولا عقل له غريزتها الافتراس ولا تعرف غيرها

والتعاون الدولي والإقليمي؟

. يقول الدكتور «الهراس»: قيمة هذا المؤتمر بالتحديد . المؤتمر السابع لندوة الفكر الإسلامي . إننا ركزنا فيه على الحوار الداخلي فيما بيننا، تعاون داخلي خليجي إسلامي عربي، إن تم ذلك فلنتيقن من نجاح حوارنا مع الآخر.

إما أن ننتظر نجاح حوارنا مع الآخر ونحن في الداخل مختلفون حتى في مصطلحاتنا ومنطقنا وقلوبنا شتى.

ويضيف: للأسف نحن متفرقون بالرغم من ذلك إننا يمكن أن نمثل قوة جبارة، فجهازنا قوي جداً . يقصد الأمة . من أقوى أجهزة العالم، ولكن للأسف . محركه معطل، وقوى الدفع فيه متضادة، فحالنا كقطار يجره آلتي «دفع» لكل منهما قوة كبيرة جداً إلا أنهما يعملان في اتجاه معاكس، نحن ننخر قوانا بأيدينا، والتضاد بين قوانا يفسخ أمتنا ويجعلها صيداً سهل المنال.

دعوة للوحدة

● وحول تصور الدكتور «الهراس» للوحدة العربية يقول:

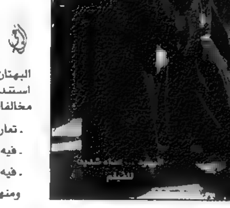
. لماذا لا يكون مجلس التعاون الخليجي منظمة قوية وأكثر شمولية ليصبح «وحدة خليجية»؟ ويضم معه اليمن والعراق وإيران، ليمثل الخليج العربي.. ولماذا لا تتحد مصر والسودان لتمثل دولة الوادي؟ ولماذا لا تتحد دول المغرب العربي معاً في منظمة؟ وكذلك سوريا ولبنان والأردن؟ عندئذ سيكون لدينا بداية اتحاد عربي ممثل في أربع منظمات كبدية لمدة معينة، ثم يكون هناك ترابط فيدرالي تتبعه الوحدة المنشودة ■

ود في القرآن
ن آيات بينات
حول حياة
السيد المسيح
من أن اليهود ما
قتلوه وما
صلبوه ولكن
بِّه لهم وأن
الله تعالى
إليه

فيلم «آلام المسيح» بين التحليل والتحريم

بقلم:
د.احمد عبدالعزيز
المزيني

كاتب كويتي



صدرت فتاوى عدة بعدم جواز عرض فيلم «آلام المسيح» ومشاهدته في بلاد المسلمين، لما فيه . كما جاء في بعض تلك الفتاوى . من البهتان العظيم ومخالفة العقيدة الإسلامية، وقد استند في بعض تلك الفتاوى إلى أمور من بينها مخالفات شرعية، تمنع من إباحته، مثل:

- تعارضه مع مسألة عقائدية لدى المسلمين.
- فيه تمثيل لشخصية المسيح.
- فيه تفاصيل مختلفة.

ومنهم من عـزز فتـواه بموقف للنبي صلى الله

عليه وسلم عندما جاءه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبيده كتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال: «والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوه، أو بباطل فتصدقوه».

وإنني - إذ أتفق مع كثير من هذه الفتاوى على ما يتضمنه هذا الفيلم من أمور تتعارض بالضرورة جذرياً مع نصوص القرآن التي تتصل بحياة السيد المسيح - عليه السلام - لأرى أنه لا بأس في مشاهدة هذا الفيلم، إذا كان المشاهد قد تحصّن أولاً بما ورد في القرآن من آيات بيّنات حول حياة السيد المسيح، إذ يصبح حينئذ على يقين من أن اليهود ما قتلوه يقيناً وما صلبوه، ولكن شُبِّه لهم وأن الله تعالى رفعه إليه.

ولو أننا تركنا موضوع الفيلم موقتاً، وذهبنا إلى المادة الأساسية التي بني عليها موضوع هذا الفيلم، وهو مجمل الثقافة المسيحية، وفي مقدمها التوراة والإنجيل «التوراة تشكل جزءاً مهماً في تلك الثقافة»، أفلا يجوز لنا قراءة تلك الثقافة في مظانها المختلفة، والاطلاع عليها من باب العلم والمعرفة، ومن خلال دراساتنا وأبحاثنا، وهناك دراسات معينة تنضوي تحت ما يسمى بالأديان المقارنة، التي تقتضي قراءة مختلف النصوص السماوية، من التوراة والإنجيل والقرآن واستخلاص الأحكام والتشريعات منها لتحقيق الغاية من تلك الدراسة المقارنة؟ ثم، ألا يجوز للمثقف العادي المسلم الاطلاع على التوراة والتلمود والإنجيل، وغيرها من كتب تقوم على الشطط في الاعتقاد والغلو في الآراء، إذا كان لديه الحصانة الدينية والثقافة الإسلامية التي تمنعه من التأثر بها، وقد تدفعه إلى نقد ما يراه مجافياً لعقيدته الإسلامية، طالما تكونت لديه المرجعية الأساسية، والسلاح الذي يحصّنه من كل ما تحمله الكتب المقدسة من التوراة والإنجيل وغيرها من معارف ومعلومات تقوم على الوضع والتزييف والافتراء، لذلك أرى أن حكم الاطلاع على تلك الكتب في منزلة الاطلاع على فيلم آلام المسيح ومشاهدته.

أما الحادثة التي وقعت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلها دلالة كبيرة ومغزى بعيد، ولابد من وضعها في سياقها التاريخي لنقف على تلك الدلالة، فالإسلام آنذاك كان في بداية عهده، وقد احتاط النبي، صلى الله عليه وسلم، لأمر بدا في غاية الخطورة، وكان لابد له من أن يحتاط له ويحذر منه، وهو إمكانية التأثر بما لدى أهل الكتاب من معارف وثقافة وفكر، يتنافى مع أصول العقيدة الإسلامية، التي مازال الرسول، صلى الله عليه وسلم، يعمل على تثبيتها في قلوب المؤمنين، فضلاً عمّا يحتمله ذلك من جدل بين المسلمين وأهل الكتاب لا يفضي إلى الخير ولا يقود إلى معروف، وقد جاء قول الرسول، صلى الله عليه وسلم، على سبيل الحجة التي لا تحتاج إلى دليل، وهو قوله: «فيخبروكم بحق فتكذبوه، أو بباطل فتصدقوه»، وجاءت كلمة الله تبياناً لذلك الموقف ولغيره في قوله تعالى: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) العنكبوت:٤٦، وفي قوله: (لكم دينكم ولي دين) الكافرون:٦، وليت المسلمين بعد عصر النبوة الخالد عملوا بوصية الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، والتزموا ما التزم به السلف الصالح من الامتثال لأوامره ونواهيه، ولم يتأثروا بما لدى أهل الكتاب من معارف وثقافات وأفكار امتلأت بها كتب التفاسير القرآنية، وهي التي تعرف بـ«الإسرائيليات» التي لا يكاد يخلو كتاب من كتب التفسير من الفرق في مياهها، ولعل كتاب «الخازن» (أربعة أجزاء)، يعد النموذج الأقوى على ما فيه من الإسرائيليات!! وقد حاول بعض علماء


موضوع الفيلم يقوم على مجمل الثقافة المسيحية

اليهود في أميركا حاولوا بكل ما وسعتهم الحيلة منع عرض هذا الفيلم

المسلمين منذ عقود تجريد بعض التفاسير مما اشتملت عليه منها.

فإذا عدنا إلى فيلم «آلام المسيح» فلابد من الإشارة إلى أن اليهود في أميركا حاولوا بكل ما وسعتهم الحيلة منع عرض هذا الفيلم، ولما عجزوا عن ذلك، رفعوا شعارهم الذي اعتادوا رفعه في وجه خصومهم بين وقت وآخر، وهو «معاداة السامية» ذلك الشعار الفاسد الذي يتخذون منه أداة يرهبون بها كل من يفكر أو يحاول أن يمسّهم بسوء، وقد أصبح بالنسبة إليهم وسيلة «مسباراً» يقيسون بها مدى انصياع العالم لهم، ومدى تجاوبه مع مصالحهم. ومنذ أشهر رفعوه أمام كتاب «بروتوكولات حكماء صهيون»، لمجرد كونه معروضاً في مكتبة عامة في إحدى الدول العربية، فما كان من الدولة إلا أن ترفع الكتاب وتخفيه عن أعين القراء، وهذا ما حدث مع مسرحية «فارس بلا جواد»، فتحت شعار الخوف من «معاداة

السامية، جردت المسرحية من كثير من المشاهد، حتى أصبحت «جواداً بلا فارس»!!، وهكذا يتخذ اليهود من معاداة السامية أداة لمخاطبة غيرهم «الأغيار» بضرورة تعديل المناهج وحذف ما يحرض عليهم، وقد استسلمت دول كثيرة طواعية وبصورة مؤسفة من الانصياع إلى مطالبهم، فأين نحن من شخصية المجتمع الأميركي المسيحي؟ الذي أبدي إصراره بعناد على عرض ذلك الفيلم، وأنا شخصياً أقدر هذا المنحى والتوجه سواء أكان على مستوى الفرد أم الكنيسة التي ابتاعت منه مئات النسخ، وشاهده آلاف الألاف المؤلفة، وخرج بعضهم إلى الشوارع يقول: هؤلاء هم الذين قتلوا المسيح، ويعد ذلك وجهاً مشرقاً لجوهر المسيحية في أميركا، ولعل تنامي هذا المد المسيحي غير المتصهين، يمكن التصدي به ومن خلاله لعبث اليهود في كل مكان وزمان.

التاريخ الذي نعتمده في هذه الحادثة ما جاء في القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل، فقد صلب اليهود «رجلاً» يشبه السيد المسيح، ظانين أنه هو، وهذه حقيقة أكدها القرآن الكريم ونحن نؤمن بها، غير أن أهل الكتاب من الملتين اليهودية والمسيحية لا يؤمنون بها، وهذا شأنهم. وقد حاول اليهود ما وسعتهم الحيلة على مدى تاريخهم منذ المسيحية أن يبرئوا أنفسهم من دم المسيح، واستعطفوا «الفاتيكان» منذ سنوات قلائل ليحصلوا على فتوى بتبرئتهم، ولنا أن نسأل: لماذا يصر اليهود على ذلك، وقد يأتي الجواب من جهات عدة ودول وأحياء وأسواق يلتقي فيها المسيحي باليهودي، وتلتقي أو تتعارض فيها المصالح والمآرب، وكل واحد منهما يخفي في نفسه ما يخفيه من المقت والكره والبغضاء للآخر، فهذا «صالب وذاك مصلوب»، وهذه حقيقة عبرت التاريخ، وشكلت الجزء المهم المحوري الذي قامت عليه ثقافة كل من المسيحية واليهودية، ولو كان اليهود عقلاء لآمنوا بالقرآن الذي برأهم من دم المسيح منذ أربعة عشر قرناً، ولكن قلوبهم غلف وهم الأشداء عداوة للذين آمنوا، ولهم تاريخ أسود مع أنبياء الله ورسله.

المسلم المحصن بالإيمان وبآيات القرآن عندما يشاهد فيلم آلام المسيح ينظر إلى المصلوب الذي سار في طريق الآلام طويلاً على أنه شبيه عيسى، وليس على أنه عيسى - عليه السلام، إذا نظر هذه النظرة، واعتمد هذا المبدأ الإسلامي، ففي تقديري لا تعد مشاهدة هذا الفيلم محظورة أو غير جائزة، وبعد هذا كله ألا نعد مشاهدة آلام المسيح من بين أمور كثيرة تشحن القلوب التي ينبغي أن تشحن بين وقت وآخر بالبغضاء والكراهية لقتلة الأنبياء، والأطفال والشيوخ والمقعدين، حتى لو كان المقعد خارجاً من بيت من بيوت الله.

> **أصدر الأزهر في أواخر الخمسينيات فتوى بتحريم تمثيل شخصية المسيح وغيره من الرسل والأنبياء**

أما تمثيل شخصية المسيح وغيره من الرسل والأنبياء فقد أصدر الأزهر في أواخر الخمسينيات فتوى بتحريم ذلك، وأنا أرى أن يقتصر التحريم أيضاً على شخصيات الخلفاء الراشدين، وأما سواهم فلا ضير في ذلك، إذا كانت الوسيلة نظيفة والغاية سامية، ولا ننسى بهذا الخصوص مسلسل «عمر بن عبدالعزيز» الذي شد الأنظار، ونبّه إلى مآثره ومواقفه، وكذلك فيلم «خالد بن الوليد».

ولا يماري أحد في أن هذه الأعمال لها أثرها الإيجابي وفائدتها المرجوة، وهي خير من كثير من المسلسلات الهابطة عبر الفضائيات التي تفيض بالفاحشة والخلاعة والرذيلة، وعلينا ألا ننخدع لبعض المسميات البراقة، فقد تنطوي على مشاهد فاضحة، تمتد على مدى الشريط، ثم وفي آخر لحظة منه تأتي الموعظة الحسنة، بعد أن يكون الشريط قد دمر النفوس، وهدم العقول، وأثار الغرائز من خلال ما يعرضه من مشاهد مثيرة، وأعمال مخلة بالأدب ■

الاجتهاد فريضة شرعية وضرورة بشرية لمواكبة العصر

تحقيق:
أحمد محمود أبو زيد
صحفي مصري

إن حيوية الإسلام ومواكبته لكل مستجدات العصر تتطلب فريقاً من العلماء المجتهدين، الذين يقومون على فريضة الاجتهاد للوقوف على حكم الشرع الحنيف في الكثير من القضايا المستحدثة، وأن يتم هذا الاجتهاد بشكل جماعي للحفاظ على وحدة الأمة وتجنب الاختلاف والنزاع الذي يفرق الصف المسلم ويثير البلبلة بين عامة المسلمين.

والاجتهاد بهذه الصورة لن يتحقق إلا إذا قامت عليه مجامع وهيئات ومؤسسات إسلامية، تتولى مهمة جمع العلماء المجتهدين في سائر الفروع المختلفة، وتنظيم اللقاءات بينهم، لمواجهة كل ما يجد من قضايا وسرعة الاجتهاد الفقهي حولها وإصدار الأحكام الشرعية فيها، حتى نسد الطريق أمام أدعياء الفقه والدين، الذين يفتون بغير علم، ويفرقون ولا يجمعون.

لابد ان يقوم بالاجتهاد العلماء المخلصون القادرون على إعمال العقل من خلال النصوص الشرعية في الكتاب والسنة وذلك حتى لا ينخدع عامة المسلمين وبخاصة الشباب بأدعياء العلم والفقه في الدين

الاجتهاد شرط للتقدم

بدءاً حول ضرورة الاجتهاد في هذا العصر يؤكد الدكتور «محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر أنه لا غنى لأمة تريد أن تتقدم عن الاجتهاد، وهذا الأمر أصبح ضرورة في ظل الظروف والمتغيرات التي نراها كل يوم، والاجتهاد لا بد أن يكون في الأمور التي تقبل الاجتهاد فالعبادات والعقائد لا اجتهاد فيها، أما المشكلات التي تتعلق بشؤون الناس في حياتهم ففيها اجتهاد، والاجتهاد مقبول عندما يراد به صالح الأمة.

وهذا الاجتهاد لابد أن يقوم به العلماء المخلصون القادرون على إعمال العقل من خلال النصوص الشرعية في الكتاب والسنة، وذلك حتى لا ينخدع عامة المسلمين وبخاصة الشباب بأدعياء العلم والفقه في الدين، فالخطر الأكبر على الشباب أن يكون أسير أفكار ومذاهب بعينها من دون علم، واتباع فتوى من لا علم له، وتتحول هذه الفتاوى عن مجالها لمعاول هدم للمجتمع.

فريضة شرعية

ويقول الدكتور «يوسف القرضاوي»: لا صراع عندنا بين الوحي والعقل أو بين الشريعة والحكمة أو بين الدين والعلم، فالدين عندنا علم والعلم عندنا دين، والاجتهاد اليوم فريضة وضرورة.. فريضة يوجبها الشرع وضرورة يحتمها الواقع على أن يكون الاجتهاد اجتهاداً من أهله وفي محله.

ويؤكد أن الإسلام دين الوسطية التي تجمع بين السلفية والتجديد وتوازن بين ثوابت الشرع ومتغيرات العصر



الاجتهاد لن يتحقق إلا إذا قامت عليه مجامع وهيئات ومؤسسات إسلامية

وترفض التجزئة والتمييع للإسلام، تتنفع بالماضي وتعايش الحاضر وتستشرف المستقبل.

ويرى الدكتور «القرضاوي» أولية الاجتهاد والتجديد على التكرار والتقليد، فالعلم عند السلف، من علماء الأمة، ليس هو مجرد معرفة الأحكام عن طريق تقليد غيرهم، ولكنه العلم الاستقلالي الذي تتبع فيه الحجة، وإذا كان الجمود على ظواهر النصوص مذموماً، كما هو شأن الظاهرية القدامى والجدد، فإن أشد منه ذماً : الجمود على ما قاله السابقون، دون مراعاة لتغيير زماننا عن زمانهم، وحاجاتنا عن حاجاتهم، ومعارفنا عن معارفهم، ولو تأخر الزمان بهؤلاء العلماء القدامى حتى رأوا ما رأينا، وعاشوا ما عشنا ـ وهم أهل الاجتهاد والنظر ـ لغيروا كثيراً من فتاواهم واجتهاداتهم. ولقد غير أصحابهم من بعدهم كثيراً منها، لاختلاف العصر والزمان، رغم قرب ما بين أولئك وهؤلاء، بل غير الأئمة أنفسهم كثيرا من أقوالهم في حياتهم تبعا لتغير اجتهادهم، بتأثر السن أو النضج أو الزمان أو المكان.

فالإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ كان له مذهب قبل أن يستقر في مصر عُرف باسم «القديم»، ومذهب بعد استقراره في مصر عُرف باسم «الجديد»، وما ذاك إلا لأنه رأى ما لم يكن قد رأى، وسمع ما لم يكن قد سمع. والإمام أحمد رُوِيَ عنه في القضية الواحدة روايات متباينة عدة، وما ذاك إلا لأن فتواه تختلف باختلاف الظروف والأحوال.

الإسلام بين الأصالة والمعاصرة

ويقول د.«السيد محمد الشاهد»: إن الإسلام بين الأصالة والمعاصرة.. والمعاصرة هنا تعني المعايشة بالوجدان والسلوك للحاضر والإفادة من كل منجزاته العلمية والفكرية وتسخيرها لخدمة الإنسان ورقيه. فالإسلام دين عالمي صالح لكل زمان ومكان، يستطيع مسايرة العصر والوفاء بمتطلباته والتعامل مع مقتضياته المتغيرة بثوابته الأصلية.

ومعروف أن الإسلام يتضمن إلى جانب ثوابته الأصلية التي تتعلق بأصوله، مناهج تفتح كل الأبواب للتعامل مع كل المستجدات، فبجانب ثوابت العقيدة التي تصلح بطبيعتها لكل زمان ومكان لأنها متأسسة على الرسالة الخاتمة ومستمدة من فطرة الله التي فطر الناس عليها، هناك مناهج للتشريع تعتمد في تطبيقاتها على الاجتهاد بإعمال العقل السليم فيما يجلب المصلحة العامة ويدرأ المفسدة



«لا غنى لأمة تريد أن تتقدم عن الاجتهاد»

د.محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر

ويسد الذرائع.

وينبغي أن نفرّق بين المعاصرة التي لا تتناقض من وجهة النظر الإسلامية مع الأصالة وبين العصرانية (العلمانية) التي تعتبر العصر وحده مصدراً للتشريع في الحياة الاجتماعية العامة، وهذا الاتجاه الفكري يحاول إبعاد الدين عن الحياة العامة واعتباره مجرد مسألة خاصة بكل إنسان، ويعتبره ـ في أحسن الأحوال ـ مصدرا للمبادىء الخلقية والمعاملات الشخصية. أما السياسة وكل ما يتصل بالحياة العامة للإنسان فلا صلة للدين بها، وهذا المذهب المرفوض يتناقض مع مبادىء التصور الإسلامي الصحيح.

إحياء فريضة العلم



«مطلوب هيئة إسلامية مرجعية كبرى على مستوى العالم الإسلامي»

د.محمد علي الجوزو مفتي جبل لبنان

ويؤكد المفكر الألماني المسلم «مراد هوفمان» أن نهضة المسلمين في هذا العصر تتوقف على إحياء فريضة العلم والاجتهاد، واستيعابهم لمتطلبات العصر، وخصوصاً في مجال العلوم الحديثة والتكنولوجيا المتقدمة.

فالمسلمون أولى الناس بالعلم والحضارة، فهم أتباع الدين الخاتم الذي يشيد بالعلم والعلماء، ويدعو أتباعه إلى تحصيل هذا العلم وملاحقته في كل مكان، ولقد ذبلت الحضارة الإسلامية في القرن الرابع عشر الميلادي، وانحسر مداها ليس في العلوم الإنسانية فحسب وإنما في مجال العلوم الطبيعية، يوم أهمل المسلمون العلم، وأغلقوا باب الاجتهاد واقتصروا على التقليد، وانكمشت الأبحاث العلمية.

ويشير «هوفمان» إلى أن تاريخ الإسلام زاخر بالعلماء المجتهدين في شتى فروع العلم والحضارة، فعندما أتيحت الفرصة لأتباعه من المسلمين أن يثبتوا جدارتهم في ميادين العلم استطاعوا أن يحققوا انتصارات كبرى في المجالات العلمية الرائدة، وحركية المسلمين في العلوم والحضارة هي التي أيقظت العالم وجعلته يمضي قدما، فقد انطلق علماء الإسلام المجتهدون ليحققوا نتائج مذهلة في العلوم الطبيعية والإنسانية ، حتى غيروا مسار تلك العلوم قروناً وقروناً، وقد برع المسلمون في ميادين الرياضيات والبصريات وعلم النبات وعلوم الطب وفروعه، مثل الجراحة وأمراض العيون وشؤون البيطرة والصيدلة والصحة، ونشأت وترعرعت علوم المعاجم والنحو والصرف والبلاغة والموضوعات

❝ الاجتهاد اليوم فريضة وضرورة يوجبها الشرع ويحتمها الواقع



د.يوسف القرضاوي:

❝ نهضة المسلمين في هذا العصر تتوقف على إحياء فريضة العلم والاجتهاد

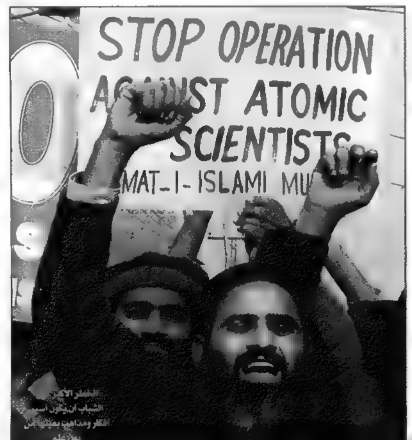
د.مراد هوفمان:

وكتب التاريخ وعلم الاجتماع، وقد أخذت شمس الحضارة الإسلامية تبدد الظلام الذي ران على أوروبا قرونا، وسطعت وخصوصاً في الفترة بين القرن التاسع حتى الرابع عشر (الميلادي) وكفى أن نستدل على ذلك بذكر بعض الأعلام أمثال «الرازي والبيروني وابن رشد وابن سينا وابن خلدون وابن بطوطة»، ومن الظلم أن نصف الإسلام اليوم بالتخلف لأن اتباعه متخلفون، فالمسلمون تخلفوا يوم ابتعدوا عن دينهم، وساروا وراء مناهج وضعية، وتخلوا عن منهج ربهم الذي كان السبب في تفوق أسلافهم ونهوضهم لقرون عديدة مضت.

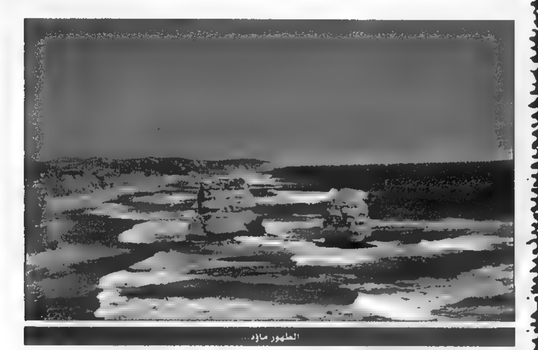
مطلب ديني

ويؤكد الدكتور «محمد علي الجوزو» مفتي جبل لبنان أن الاجتهاد الجماعي مطلب ديني مهم في مواجهة القضايا المستحدثة التي تحتاج إلى بحث ونظر لاستخلاص موقف الإسلام منها، ونحن كمسلمين لدينا مصادر أربعة لاستخلاص الأحكام: هي القرآن والسنة والقياس والإجماع، ويجب أن يكون هناك اجتهاد جماعي على مستوى كل دولة، وعلى مستوى العالم الإسلامي لمواجهة ما يجد من قضايا، فالإسلام يصلح لكل زمان ومكان، ومن الواجب أن يجتمع علماء الإسلام ويناقشوا القضايا الكبرى التي تتعرض لها شعوبهم من الناحية الدينية والاقتصادية والاجتماعية، ويأخذوا فيها موقفاً جدياً وعملياً ينقذ الشعوب من التخبط.

وحول ظاهرة تعدد الفتاوى واختلافها في البلد الواحد وبين البلدان الإسلامية يؤكد الدكتور «الجوزو» أن الاختلاف في الفتوى قد يربك المسلمين، وتوحيد الفتوى في العالم الإسلامي أمر يصعب تحقيقه، ولكننا نطالب بهيئة إسلامية مرجعية كبرى تتألف من مجامع فقهية عدة على مستوى العالم الإسلامي، بحيث توحد الفتوى ووجهات النظر في القضايا الكبرى التي تربك الصف الإسلامي مثل قضايا الربا ونقل الأعضاء والاستنساخ البشري وغير ذلك ■



الخطر الأكبر [illegible] الشباب أن يكون [illegible] الفكر ومذاهب [illegible] دون علم



الطهور ماؤه...

أهمية البحار والمحيطات وتأثيرها على البيئة والحياة

تشغل مياه البحار والمحيطات ٧٠٪ من مساحة الكرة الأرضية، ولو تم توزيع هذه المياه على سطح الكرة الأرضية التي تبلغ مساحتها ٥١٠ ملايين كم٢، لغطت المياه الأرض بطبقة مائية يبلغ ارتفاعها ٢,٤ كم، فهي تشارك في دورة المياه في الطبيعة من خلال الإشعاع الشمسي الذي يبخر جميع المياه التي لا تلبث أن ترتفع إلى الجو فتحملها الكتل الهوائية إلى مسافات بعيدة تتجاوز آلاف الكيلومترات في كثير من الأحيان، وقد تخترق قارات كاملة ثم يحدث التكاثف في الجو عند حدوث ظروف طبيعية معينة وتشكل السحب التي تؤدي إلى سقوط الأمطار والثلوج التي لا تلبث أن تعود مرة أخرى إلى الأرض وإلى البحار والمحيطات وهذا إن دل على شيء إنما يدل على ارتباط البحار والمحيطات باليابسة وتأثير كل منهما على الآخر ويكون الترابط على الشكل التالي:

١ - تبادل الرطوبة بين المحيطات والبحار والقارات والمحيطات ترسل البخار وتهطالها إلى القارات تتكاثف هناك لتعود مرة ثانية إلى المحيطات عن طريق المجاري الباطنية والسطحية وعن طريق بخار الماء.

٢ - التبادل الحراري واختلاف السعة الحرورية لكلا السطحين واختلاف درجة طرق تسخنها فصلياً ما يؤثر على نشوء مراكز ضغط جوي مختلفة وانتقال الكتل الهوائية من مراكز الضغط المرتفع باتجاه مراكز الضغط المنخفض، وكذلك بسبب السعة الحرورية الكبيرة للمحيطات التي تسخن ببطء وتفقد الحرارة ببطء ونجد أن هذه الأحواض تمثل خزانات كبيرة للحرارة تطلقها في

الفترات الباردة من السنة، وهنا يكون دور التيارات البحرية كبير جداً في التأثير على اليابسة عندما تقوم بانتقال جزء من المياه السطحية للبحار لمسافات طويلة تحمل صفات المنطقة المقبلة منها كتيار الخليج الدافئ الذي يحمل الدفء إلى غرب أوروبا ويسبب هطول الأمطار الدائم فيها ويمنع تجمد الموانئ حتى خطوط عرض عليا على عكس تيار «لابرادور» البارد المقبل من القطب الشمالي البارد الذي يسبب تجمد موانئ شرق كندا على خطوط العرض نفسها في أوروبا الغربية.

٣ - تبادل مادي عن طريق نقل الأملاح والعناصر الكيمياوية المختلفة بوساطة بخار الماء والأمواج البحرية وطغيان البحار والمحيطات على اليابسة، كما أن القارات تزود المحيطات بسيل متصل من المجروفات الصخرية والعناصر الكيمياوية المختلفة عن طريق السواحل بوساطة الأنهار والمياه الجوفية.

٤ - ارتباط عضوي وهذا شكل آخر للعلاقة بين اليابسة والمحيطات، فهي غنية بعالميها الحيواني والنباتي والإنسان في حاجة ماسة لهذه الثروات لمحتويات المحيط من الثروات المعدنية المختلفة كما تجدر الإشارة إلى أن اختلاف مستوى المحيطات يؤثر بشدة على مساحة القارات فإذا ارتفع مستواها إلى ٢٠٠م نرى أنها تغمر ٣٪ من مساحة اليابسة، أما إن ارتفعت القارات بهذا المقدار نفسه، فإنها تقلص أكثر من ٨٪ من مساحة المحيطات، وإن ارتفعت المحيطات إلى ١٠٠٠م يغمر ٧١٪ من القارات، بينما لا يغمر من المحيطات أكثر من ١٢٪ لو ارتفع لمستوى القارات بالقيمة المذكورة نفسها.(١)

أهمية البحار الاقتصادية

تأتي أهمية البحار الاقتصادية بأنها مراكز للصيد ومكامن الثروة الحيوانية والنباتية والثروات المعدنية، وتتشكل فيها أوساط طبيعية غنية بالكائنات الحية النباتية والحيوانية ذات الأهمية الكبرى للإنسان، وعالم البحار والمحيطات أشبه بعالم اليابسة من حيث تنوع المحاصيل والمنتجات وعليه نشاهد أن النشاط البشري يتركز على السواحل بمصائد الأسماك الكبيرة والصناعات السمكية المتطورة كثيراً، وهو نشاط اقتصادي حيوي ومهم، يلعب دوراً كبيراً في الدخل القومي ويعطي معظم الصناعات ما يعادل ٣٠ مليون طن في السنة، وقدر أن كتلة المواد النباتية في المحيطات تعادل ١٦ مليار طن. بالإضافة إلى ثروات



وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً

> لو تم توزيع مياه البحار والمحيطات على سطح الكرة الأرضية لغطت المياه الأرض بطبقة مائية يبلغ ارتفاعها ٢,٤ كم

معدنية شاطئية، إضافة إلى الدور الأساسي في عملية النقل البحري واستخدام الموانئ المهمة في عملية التبادل التجاري بين الدول ودور الدول المهم التي تمتلك موانئ وواجهات بحرية.

كما أن للبحار دوراً كبيراً في تحريك السفن الشراعية منذ القديم من خلال نسيم البر والبحر، فنسيم البحر يتم نهاراً بسبب اكتساب اليابسة الحرارة في النهار، حيث يتشكل ضغط منخفض بينما الماء بارد نهاراً وعليه ضغط مرتفع وفي هذه الحال يسمى نسيم البحر، وعكس ذلك يكون نسيم البر حيث في الليل الدفء في المياه ويتشكل ضغط منخفض، بينما اليابسة تفقد الحرارة ويتشكل ضغط مرتفع مما يدفع نسيم البر باتجاه البحر ويستفاد في كلا الحالين من هذه الظاهرة في الصيد البحري، إذ إن الصيادين يرفعون الأشرعة ليلاً فيدفعهم نسيم البر باتجاه البحر، وفي أثناء العودة يدفعهم نسيم البحر نهاراً باتجاه الساحل.(٢)

التركيب الفيزيائي والكيمياوي لمياه البحار والمحيطات

١ - الملوحة والطعم المر بسبب التبخر الذي يؤدي إلى تملح السطح الخارجي للمحيطات والبحار كما تعمل الرياح على زيادة التبخر ميكانيكياً ويتناسب عملها مع شدة هبوبها وكذلك الظروف الحرارية، أي كلما ازدادت الحرارة ازداد التبخر والتملح يكون أكبر وكذلك قلة التهاطل.

٢ - الوزن النوعي لمياه البحار أكبر من الوزن النوعي للمياه العذبة.

٣ - لا تحل مياه البحار والمحيطات الصابون.

٤ - لا يمكن استعمالها في أغراض الري والشرب والآلات

البخارية مباشرة، وهذا يعود لاختلاف طبيعة المواد الكيمياوية والمركبات الملحية التي تحتويها المياه المالحة البحرية.

المفهوم الديني لمياه البحار والمحيطات

قدرة الله سبحانه وتعالى أن جعل البحر المتلاطم الأمواج قد مسخراً للركوب فيه والغوص في أعماقه لاصطياد أسماكه وحيواناته البحرية، واستخراج الجواهر الثمينة كاللؤلؤ والمرجان، ونرى السفن العظيمة تمخر عباب البحر جارية فيه، وهي تحمل الأمتعة والأقوات كما سخر البحر لتبتغوا بما ذكر من فضل الله ولتطلبوا من رزقه سبل معاشكم بالتجارة ولتشكروا ربكم على عظيم إنعامه وجليل أفضاله(٢).

والآية الكريمة تؤكد ذلك كما جاء في قوله تعالى: (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) النحل:١٤، كما بيّن الله قدرته وحكمته بان ذال البحر رغم ضخامته وعظمته لتجري السفن على سطحه بمشيئته، وإرادته دون أن تغوص في أعماقه، حيث سيرها على وجه الماء ولأن جريها في البحر لا صنع للبشرية فيه: (وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام) الرحمن:٢٤، وهذه الغرف تشبه الجبال في اليابسة لضخامتها بما تحمل من أرزاق ومكاسب ومتاجر من قطر إلى قطر ومن إقليم إلى آخر، حيث يقول تعالى: (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) الجاثية:١٢.

ومن عظيم قدرته سبحانه وتعالى أن يلتقي البحر الحلو مع البحر المالح وبينهما حاجز دون أن يمتزج أحدهما بالآخر ويطغى عليه ويقول ابن كثير في تفسيره: إن الماء المالح هو البحر والماء الحلو هذه الأنهار السارحة بين الناس والبرزخ هو الحاجز من الأرض لئلا يبغي هذا على هذا فيفسد كل واحد منهما الآخر، حيث يقول تعالى: (مرج البحرين يلتقيان. بينهما برزخ لا يبغيان) الرحمن: ١٩ ـ ٢٠.

كما تأتي الأهمية الدينية بأن الله تعالى جعلها مأمناً للأنبياء من الطغاة والكافرين عندما أوحى الله سبحانه وتعالى إلى أم موسى أن تلقيه في البحر بعد أن ترضعه وسوف يرده الله سبحانه وتعالى إلى أمه ويكون من المرسلين: (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين) القصص:٧.



مناطق طبيعية غنية بالثروات

> **من عظيم قدرته سبحانه وتعالى أن يلتقي البحر الحلو مع البحر المالح وبينهما حاجز دون أن يمتزج أحدهما بالآخر**

كما جعله مأمناً لموسى عليه السلام عندما لحقه فرعون وجنود (فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً) طه:٧٧، وفي الوقت نفسه كان عقوبة لفرعون وجنوده وغشيهم من الأهوال مالا يعلم كنهه إلا الله عند الغرق: (فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم) طه:٧٨. وفي آية أخرى: (ثم لننسفنه في اليم نسفاً) طه:٩٧، أي لنحرقنه بالنار ثم لنطيرنه رماداً في البحر لا يبقى منه عين ولا أثر.

وكذلك قصة نبي الله يونس عندما لبث في بطن الحوت في البحر فهو عوقب من الله سبحانه وتعالى وهو مأمن لنبي الله يونس في الوقت نفسه وتلك قدرة الله.

وما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في البحر: «هو الطهور ماؤه، الحل ميتته»، وقد جعله الله تعالى ملحاً أجاجاً زعافاً لتمام مصالح من هو على وجه الأرض من الآدميين والبهائم، وهو كثير الحيوان فهو يموت فيه ولا يغير فلو كان حلواً لأنتن من إقامته.

ولو ألقيت فيه كل جيف العالم وأنتانه وأمواته لم تغيره شيئاً لا يتغير على مكثه من حين خلق وإلى أن يطوي الله العالم، فهذا هو السبب القساني الموجب لملوحته، وأما السبب الفاعلي فتكون أرضه سبخة مالحة وبعد، فالاغتسال فيه نافع من آفات كثيرة قد تصيب الجلد وبشرته لكنه مضر أحياناً فإنه يطلق البطن ويهزل ويحدث حكة وجربا ونفخة وعطشا ومن اضطر إلى شربه فله طرق عدة علاجية أن يجعل الماء في قدر، ويجعل فوق القدر قصبات وعليها صوف جديد منفوش، ويوقد تحت القدر حتى يرتفع البخار إلى الصوف، فإذا كثر عصره ولا يزال يفعل ذلك حتى يجمع ما يريد، فيحصل في الصوف من البخار ماء عذب ويبقى في القدر الزعاف(٤)، وهناك وسائل حديثة لتنقية ماء البحر وتحليته وتحليله ■

•• المراجع ••

١ ـ علم المناخ والمياه ـ الجزء الأول ـ علم المياه للدكتور شاهر جمال اغا

٢ ـ المرجع السابق نفسه

٣ ـ صفوة التفاسير ـ للصابوني

٤ ـ الطب النبوي ـ ابن قيم الجوزية

الماء والكهرباء .. أمانة

حافظوا عليها

مع تحيات اللجنة المشتركة بين وزارة الطاقة ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

لترشيد الماء والكهرباء بالمساجد

محاربة
المحاولات
التي تهدف
الإسراف
والتبذير
والتسرب
المياه، وعدم
المياه

كيف نحافظ على الماء من التلوث؟

إن الماء ضروري للحياة، ولا غنى عنه لجميع الكائنات الحية، حيث يشكل ٩٩٪ من جسم «الميد يوزارا» و٩٧٪ من وزن الطفل الرضيع، و٦٠ ـ ٨٠٪ من وزن الرجل البالغ و٩٥٪ من وزن الخيار والخس والهليون، وأن نقصاً قدره ١٠ ـ ٢٠ من الماء الموجود في جسم الإنسان أو الحيوان قد يؤدي إلى الموت.

وثمة مؤشر من معهد الرقابة العالمي «World watchinstitute »، حيث تشير الكاتبة «سندرا بوستل» في كتابها الصادر حديثاً الذي عنوانه: «أعمدة الرمال» «pillor of sand: Can the Irrigation Mir-acle last?».

إن انتشار نقص موارد المياه تهدد بنقص الغذاء العالمي بنحو ١٠٪ سنوياً(٢)، ما يعادل فقدان نحو ١٦٠ بليون متر مكعب من المياه، وفي حال عدم مواجهة هذا التناقص في المياه، فإن المجاعات وعدم الاستقرار والأمن وحتى الحروب قد تقوم بسبب المياه، هذا من جهة، وقد تكون المياه سبباً في تهديد الحياة ـ مرة ثانية ـ إذا كان ملوثاً، نظراً لكثرة الأمراض التي ترتبط بتلوث المياه سواء عن طريق فضلات الإنسان والحيوان، أو لمجرد التلامس مع الماء، أو عدم اتباع الشروط الصحيحة في تامين الماء، وقد يكون تلوث المسطحات المائية بمياه الصرف الصحي سبباً رئيساً للأمراض التي تنتقل بوساطة الماء.



ثمة سؤال يلوح في الأفق

كيف نحافظ على الماء من التلوث، حتى يصبح الماء عاملاً أساسياً في استقرار الحياة لا سببا في تهديدها، إذا كان ملوثاً؟! وما موقف الإسلام من تلوث الماء؟!

وحتى لا يكون الماء سبباً في انتشار الأمراض أو الإخلال بالتوازن البيئي للمسطحات المائية، فلابد من اتخاذ كل الإجراءات لحمايتها، ومن جملة هذه الإجراءات التي تهدف إلى الإبقاء على الماء في حال



أينما وجد الماء وجد العمران

كيمياوية وطبيعية وبيولوجية جيدة بحيث لا تسبب ضرراً للإنسان والحيوان والنبات، وأهمها ما يلي:

أولاً: بناء المنشآت اللازمة لمعالجة المياه الصناعية الملوثة ومياه الصرف الصحي والمدابغ والمسالخ وغيرها، وذلك قبل صرفها في المسطحات المائية، والعمل على عدم صرف المياه غير المعالجة أو المرتفعة درجة الحرارة إلى المسطحات المائية.

ثانياً: مراقبة المسطحات المائية المغلقة كالبحيرات وغيرها من تراكم الطين والمواد العضوية المختلفة التي تقلل من عمقها وتسرع من عملية التشبع الغذائي مما يحدث خللا في توازنها البيئي، وذلك بإيقاف عمليات انجراف التربة، وتخفيف حدة السيول السطحية..

ولكن!... ثبت علمياً أن أفضل الوسائل لتحقيق

المطلوب - ذلك، وهو تشجير المناطق المحيطة بالمسطحات المائية.

ثالثاً: العمل على إحاطة المناطق التي تستخرج منها المياه الجوفية المستعملة لإمداد التجمعات السكانية بحزام أخضر يتناسب مع ضخامة الاستهلاك، ويمنع في حدود هذا الحرم الزراعة أو البناء أو شق الطرق العامة، كما يشجر بالأشجار المناسبة.

رابعاً: العمل على حماية فوهات الينابيع بغية عدم تعرضها للتلوث بالقرب من فوهاتها، ومن إجراءات الحماية، القيام ببناء حجرة اسمنتية فوق متحرج الماء على أن تحاط الحجرة بمجرى لصرف مياه الانسياب السطحي، وذلك للحيلولة دون وصولها إلى مياه النبع، مع تشجير حرم النبع بالأشجار المناسبة.

خامساً: سن القوانين التي تحدد المستويات المختلفة للملوثات التي قد تضر أو تنقص من صلاحية المسطحات المائية إذا ألقيت فيها هذه الملوثات.

وإضافة لما تقدم، يجب أن تتضمن القوانين مواصفات(٣) مياه المصرف الصحي ومياه مخلفات المصانع وغيرها قبل أن تلقى في المسطحات المائية.

سادساً: العمل على وضع مواد ذات الخاصية الواجب توافرها في المياه تبعاً للغاية المستخدمة من أجلها.

سابعاً: الاهتمام بمياه الأنهار وشبكات الري والصرف والبحيرات والمياه الساحلية والعمل على رصد تلوثها من جهة وحمايتها من التلوث الكيمياوي ولا سيما المبيدات الكيمياوية والمواد السامة التي يمكن أن تتراكم في أنسجة الكائنات الحية.

ثامناً: السعي إلى توسيع عمل مخابر التحليل الكيمياوية والحيوية الخاصة بمراقبة تلوث الماء، وإجراء تحاليل دورية للمياه للوقوف على نوعيتها.

تاسعاً: العمل على تطوير التشريعات الخاصة بالمحافظة على الماء في التلوث وإحكام الرقابة على تطبيق تلك اللوائح بدقة وحزم.

عاشراً: يجوز استخدام مياه الصرف الصحي بعد معالجتها في ري الأراضي الزراعية القريبة من المدن، ضمن الشروط التالية:

أ - يشترط أن تكون الأراضي المقرر ريها بعيدة عن المدن مسافة لا تقل عن ٢ كيلومترات.

ب - أن تكون تربتها خفيفة أو شبه رملية، حتى لا تنسد مساماتها وتصبح غير قادرة على امتصاص الماء، وبالتالي تصبح مستنقعات مهيأة لانتشار البعوض.



شبكات الري والسدود يجب ان نحافظ عليها من التلوث

جـ - يشترط عدم زراعة الخضار أو المحاصيل التي تؤكل نيئة في الأراضي المقرر ريها بمياه الصرف الصحي بعد معالجتها.

الماء من منظور إسلامي

لا شك أن المحافظة على الماء، يعد أساس الحياة ومصدر كل شيء، يقول الله تعالى: (وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) الأنبياء:٣٠، فالنبات والحيوان والإنسان يرتبط وجودهم بوجود الماء، واستمرار حياتهم متوقف على توافر الماء، قال تعالى: (وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها) البقرة:١٦٤، وقال تعالى: (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء) الأنعام:٩٩، وأكد تعالى علي أهمية الماء للإنسان، لما لهذا المورد من تقدير وأهمية: (أفرأيتم الماء الذي تشربون. أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون. لو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون) الواقعة:٦٨-٧٠.

لذا تجب محاربة كل المحاولات التي تهدف إلى الإسراف والتبذير والتسرب للمياه، وعدم تلوث المياه، لأن التلوث - بحد ذاته - تعطل وظيفة الماء في كونه أساس الحياة... مما شدد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم على التحذير من الإفساد، في دعوته للمحافظة على سلامة البيئة، ويتجلى ذلك في حديثه الداعي إلى المحافظة على نقاوة المياه وطهارتها، وعدم إلقاء القاذورات والمخلفات والبقايا فيها، باعتبار أن الماء أساس الحياة، مما جاءت أوامره صلى الله عليه وسلم، ناهية عن أن يبال في الماء الراكد، ذكر ذلك صلى الله عليه وسلم في حديث شريف: «لا يبولن أحدكم في الماء الراكد ثم يغتسل فيه»، ولا في الماء الجاري،ولا في أماكن الظل باعتبارها أماكن يركن إليها المارة للراحة من وعثاء السفر، وعناء المسير، وربما لأن الشمس لا تدخلها فلا تتطهر فتصبح محط الأوبئة وموضع الأمراض، فقال في حديثه صلى الله عليه وسلم: «اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الماء وفي الظل وفي طريق الناس» ■

•• الهوامش والمراجع ••

١ - «الميدوزا» Medusa حيوانات سابحة اغلبها بحرية هلامية شفافة لها شكل شبيه بالمظلة

٢ - التربة مسرح الحياة والماء دمها المتدفق.. «مما قاله العالم فنلسكي عام ١٩٥٧م عن اهمية الماء

٣ - أن تتضمن هذه المواصفات عدداً من الخواص الطبيعية والكيمياوية والبيولوجية، واهمها: الاكسجين الحيوي المستهلك (B.O.D) والحموضة (PH) ودرجة الحرارة

رسائل جامعية

آيات الماء والنبات في القرآن الكريم

مازال كتاب الله الخالد منبعاً فياضاً ومصدراً ثرياً لجميع الباحثين، نظراً لما احتواه من علوم ومعارف، ولما تطرقت إليه آياته البينات من بيان معجز وحقائق دامغة، وأدلة ظاهرة، إضافة إلى احتوائه على شواهد وقصص وأمثلة تعبّر عن حقائق عدة.

والرسائل والأطاريح الجامعية التي تحدثت عن جوانب معينة من القرآن الكريم لا تعد ولا تحصى، فقلما يمر شهر بل أسبوع إلا ونسمع ونقرأ عن رسائل كثيرة تناقش موضوعاً محدداً أو مسألة معينة تطرق إليها البيان الإلهي الخالد، أو أشار إليها إشارة عابرة.

ومن الرسائل الحديثة في هذا المجال رسالة ماجستير قدمها الطالب صدقي أحمد أبوالفتوح أحمد عنوانها: «آيات الماء والنبات في القرآن الكريم . دراسة تركيبية دلالية»، ونوقشت في كلية الآداب في جامعة الإسكندرية المصرية.

تضمنت الرسالة تمهيداً وثلاثة أبواب وخاتمة، وضم كل باب من الأبواب فصولاً عدة، تحدث كل منها عن جانب محدد من موضوع الرسالة.

أما التمهيد فتناول أهمية القرآن وفوائده التي عادت على العرب ولغتهم والدراسات السابقة التي دارت حول القرآن الكريم وآياته والدوافع وراء اختيار موضوع الرسالة ومنها أهمية الماء والنبات وظهور الدراسات الحديثة حولهما والإعجاز العلمي فيهما الذي ثبت حديثاً والذي تبيّن أنه موجود في كتاب الله منذ الأزل.

وتعرض التمهيد أيضاً إلى حدود الدراسة التي اعتمدت على القرآن الكريم من حيث المادة المدروسة واستخراج آيات الماء والنبات وكانت نحو (٥٠٠) آية، ثم المنهج المتبع في الدراسة وهو المنهج الوصفي.

جمل القرآن ودلالاتها

وجاء الباب الأول تحت عنوان: «الجملة الإسمية في آيات الماء والنبات»، وضم فصلين أولهما الجملة الاسمية البسيطة «المبتدأ والخبر»، ودرس هذا الفصل نحو ٣٥ آية قسّمت إلى أنماط تتدرج تحتها مجموعة من الصور، ثم وضع في نهاية الفصل الحالات التي ورد فيها المبتدأ والخبر وعدد كل حالة، وانتهى إلى عدد من النتائج منها.

. جاء المبتدأ معرفة لأن الآيات تتحدث عن قضايا مهمة تحتاج إلى تعريف.

. جاء خبر المبتدأ مفرداً في بعض

> مازال كتاب الله الخالد منبعاً فياضاً ومصدراً ثرياً لجميع الباحثين، نظراً لما احتواه من علوم ومعارف، ولما تطرقت إليه آياته البينات من بيان معجز وحقائق دامغة

> إن القضايا التي تتحدث عن الماء والنبات تدل دلالة قاطعة على عظمة القدرة الإلهية التي لا حدود لها

وجعلنا من الماء كل شيء حي

الآيات لأنها تتحدث عن قضايا مختصرة.

- أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان «الجملة الاسمية الموسعة» واشتمل على ثلاثة مباحث هي:
- كان وأخواتها.
- كاد وأخواتها.
- إن وأخواتها.

ودرس هذا الفصل نحو ٢٣ آية، وانتهى إلى عدد من النتائج منها:

- إذا كان المقام مقام تشبيه ففيه استخدام لحروف التشبيه «كأن والكاف» لأنهما يلائمان السياق السريع لتركيب الآيات.
- وردت ألفاظ التوكيد «إن وأخواتها» قليلة لأن القضايا المتعلقة بها واضحة لا تحتاج إلى ما يؤكدها.

أما الباب الثاني من الرسالة فجاء تحت عنوان: «الجملة الفعلية في آيات الماء والنبات»، وضم فصلين، أولهما تحت عنوان: «الفاعل ونائبه»، وقسم إلى مبحثين هما:

- الفاعل.
- نائب الفاعل.

ودرس هذا الفصل نحو ٦٥ آية، ووضع جدول في نهايته عن عدد الحالات التي ورد فيها الفصل ونائبه، وتضمن عدداً من النتائج منها:

- جاء الفاعل مجروراً في بعض الآيات لتظهر بلاغة أسلوب القرآن المعجز.
- جاء ذكر نائب الفاعل قليلاً جداً في الآيات، لأنها تتحدث عن قضايا لا تحتاج إلى حذف الفاعل وإنابة نائب الفاعل منابه.

أما الفصل الثاني فتحدث عن «المنصوبات في آيات الماء والنبات» واشتمل على ثلاثة مباحث هي:

- المفعول به.
- المفعول المطلق.
- التمييز.

ودرس الفصل نحو ٥٥ آية وخرج بعدد من النتائج منها:

- ورد المفعول به معرفة في أكثر آيات المفاعيل ليدل على عظمة القدرة الإلهية كما أن المفعول جاء معرفاً «بال» التي تفيد الاستغراق.
- وردت ألفاظ المفعول المطلق قليلة لأن كلام الله سبحانه وتعالى ليس في حاجة إلى ما يؤكده، فهو مؤكد في ذاته.



الإعجاز العلمي في الماء والنبات موجود في القرآن

وردت نسبة ألفاظ الماء في القرآن الكريم بنحو ٦٢،٣٪ في حين وردت نسبة ألفاظ النبات بنحو ٣٧،٧٪ من الآيات المدروسة، وهذا يوضح الحقيقة التي لا جدال فيها وهي أن الماء سبب في وجود النبات

المكملات في آيات الماء والنبات

تحت هذا العنوان جاء الباب الثالث من الرسالة، وضم ثلاثة فصول أولهما بعنوان «التوابع» وقسم إلى قسمين هما:

- عطف النسق.
- البدل.

وجاء الفصل الثاني تحت عنوان: «الجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي لا محل لها من الإعراب» واشتمل على مبحثين هما:

- الجمل التي لها محل من الإعراب.
- الجمل التي لا محل لها من الإعراب.

أما الفصل الثالث، فحمل تحت عنوان: «شبه الجملة في آيات الماء والنبات» وتضمن مبحثين هما:

- الجار والمجرور.
- الإضافة.

ودرس هذا الفصل نحو ٩٨ آية وتوصل إلى نتائج عدة منها:

- جاء الجار والمجرور متعلقين بالفعل المضارع في ١٥ آية، وذلك لكي تضيف إلى الفعل المضارع تجدداً على تجدده.
- وردت الإضافة المحضة في ٢٧ آية ووردت الإضافة غير المحضة في آية واحدة، لأن الإضافة المحضة ألوانها كثيرة ومتنوعة وهذا ما يتطلبه السياق التركيبي للآيات.

نتائج وتوصيات

خلص الباحث في ختام رسالته إلى عدد من التوصيات والنتائج منها:

- ذكرت آيات الماء والنبات في نحو (٥٠٠) آية وهذا يدل على أهميتها.
- كل القضايا التي تتحدث عن الماء والنبات تدل دلالة قاطعة على عظمة القدرة الإلهية التي لا حدود لها.
- وردت نسبة ألفاظ الماء في القرآن الكريم بنحو ٦٢،٣٪ في حين وردت نسبة ألفاظ النبات بنحو ٣٧،٧٪ من الآيات المدروسة، وهذا يوضح الحقيقة التي لا جدال فيها وهي أن الماء سبب في وجود النبات.
- ورد الوحي المكي في آيات البحث بنسبة ٦٥،٤٪ كما ورد الوحي المدني بنسبة ٣٤،٦٪ وذلك لمناسبة الوحي المكي لقضايا هذه الآيات فهو يتميز بقصر الآيات وضرب الأمثال والتشبيه وتكرار بعض الجمل.

ووضع المؤلف معجماً لألفاظ الماء والنبات الواردة في القرآن الكريم وفهرساً للشواهد القرآنية ■

الطفرات الجينية المحرضة كعلاج للجنين البشري من منظور إسلامي

> البدن المخلوق محدث وكل محدث لا يثبت على وتيرة واحدة حيث يعتوره التبدل والتغير والتحول من حال إلى حال وتلك سنة الله تعالى في خلقه

بقلم:
أ.د.عبدالفتاح محمود إدريس



أستاذ الفقه وأصوله بجامعتي الأزهر والإمارات والجامعة الأمريكية المفتوحة

أودع الله سبحانه دقائق سر خلقه في الإنسان، يدرك هذا من يتولون معالجة بدنه، ومباشرة الأعمال المتصلة به، ومراقبة أحواله، ونحو ذلك، ولهذا يقول الحق تبارك وتعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) التين:٤، ويقول عز من قائل: (خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم) التغابن:٣، ومن يتأمل حقيقة بنيان الإنسان ووظائف أعضائه، والقانون الذي تسير وفقاً له وإن لم يكن ثمة سلطان لصاحب البدن عليها، يدرك أن الله سبحانه أبدع هذا الخلق، وأودع فيه أسراراً بها يعلم عظم الخالق سبحانه، وعظيم خلقه وسابغ نعمه على من خلق.

وهذا البدن المخلوق محدث، وكل محدث لا يثبت على وتيرة واحدة، حيث يعتوره التبدل والتغير والتحول من حال إلى حال، وتلك سنة الله تعالى في خلقه، يقول سبحانه: (يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمًى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) الحج:٥، وقد يحدث له هذا التبدل والتحول منذ أول النشأة، بسبب تأثره بعوامل البيئة المحيطة به، أو بسبب العوامل الوراثية التي تنتقل من السلف إلى الخلف، وسواء كانت هذه أو تلك فإن أثرها لابد أن يظهر، على بدن من أثرت فيه هذه العوامل أو انتقلت إليه.

ومن المعروف أن جسم الإنسان مكون من خلايا، ذكر بعض العلماء أن عددها مئة مليون خلية تقريباً، في داخل كل خلية منها نواة (Nucleus)(١)، وفي داخل هذه النواة صبغيات، يطلق عليها كروموسومات (Chromosomes)(٢)، تحتوي كل خلية بشرية على ثلاثة وعشرين زوجاً من الكروموسومات، نصفها من الأب ونصفها الآخر من الأم، وتتكون الكروموسومات كيميائياً من: البروتينات والأحماض النووية، وهذه الأحماض نوعان: الأول: الحمض النووي الريبي ناقص أكسجين، الذي يرمز له بأحرف (DNA)، والثاني: الحمض النووي الريبي الذي يرمز له بأحرف (RNA)، ويمثل الجين جزءاً من الحمض النووي الريبي ناقص أكسجين.(٣)

وتتكون الجينات من مقاطع من الحمض النووي الريبي ناقص أكسجين، على شكل شريطين ملتصقين، يتكون كل منهما من وحدات متصلة فيما بينهما هي «النكليوتيدات» (Nucleotides)، التي تتكون كل واحدة منها من سكر خماسي، وقاعدة نيتروجينية، وحمض الفوسفوريك، ويوجد في جزيء

> **تتكون الجينات من مقاطع من الحمض النووي الريبي ناقص أكسجين على شكل شريطين ملتصقين**

الحمض النووي الريبي ناقص أكسجين أربعة أنواع من القلويات النيتروجينية، تمثل قاعدة عضوية لمحتواه، هي: «آدنين» Adenine «جوانين» Guanine، سيتوسين Cytosine، «ثيمين» Thymine، ويرتبط شريطا الحمض النووي (DNA) باتحاد القلويات النيتروجينية الموجودة في أحد الشريطين، مع مثيلتها في الآخر بروابط هيدروجينية.

ويمثل حمض (DNA) المادة الوراثية في نواة الخلية البدنية، الحاوية لكل المعلومات الوراثية، وتوجد هذه المعلومات في ترتيبات وتعاقب ونوعية القلويات النيتروجينية على طول سلسلة الحمض، ويمكن اعتبار هذه القلويات بمثابة لغة مكونة من أربعة أحرف، تستعمل لتكوين كلمات (A.G.C.T)، ويمكن تكوين جمل لها معنى من هذه الكلمات، ومن مجموع هذه الجمل تتكون رسالة محددة، هذه اللغة الخاصة الممثلة في ترتيب وتعاقب القلويات النيتروجينية، هي التي يطلق عليها: الشفرة الوراثية (Genetic Code)، وهي عبارة عن مجموعة من الكلمات المتتالية، تتكون كل كلمة منها من ثلاثة أحرف، كل حرف منها هو قلوي نتروجيني، فإذا تغير حرف من هذه الكلمة، بأن تغير تتابع القلويات النيتروجينية في الرسالة، إما بحذف أو إضافة

قلوي نيتروجيني أو إحلال قلوي محل آخر، فإن هذا يؤدي إلى تغيير معنى الكلمة ومعنى الجملة ومغزى الرسالة، وإذا حدث هذا تغيَّرت طبيعة الجين، ونتج من ذلك ما يسمَّى بالطفرة (Muta-tion)، التي تحدث نتيجة تغير في المادة الوراثية، لتنتقل بعد عملية الانقسام إلى الأجيال التالية من الذرية بصورة مطابقة لأصلها الذي حدثت له.(٤)

فالطفرة: هي تغير فجائي يطرأ على المادة الوراثية في الخلية، دون المرور بحال متوسطة أو إنذار سابق. أو هي: الخلل الذي تنشأ عنه التغييرات في مادة الوراثة، وتنقسم الطفرات بحسب سبب حدوثها إلى قسمين:

القسم الأول: طفرات تلقائية (Spontaneous Muta-tions)

وهذا القسم من الطفرات يظهر نتيجة مؤثرات داخلية وخارجية، تحدث للكائن الحي دون تدخل لإحداثها من أحد، وتتنوع الطفرات إلى أنواع عدة: فمنها: الطفرات المشيجية: التي تحدث للنطف الذكرية والبويضات قبل حدوث الإخصاب، ومنها: الطفرات الزيجية: التي تحدث عند إخصاب البويضة، ومنها: الطفرات النقطية: التي تحدث نتيجة تغير «نيوكلوتيد» واحد في جزيء حمض (DNA) ومنها

تختلف الطفرات المحدثة بالمركبات الكيمياوية باختلاف نوع المركب المستعمل



ونقر في الأرحام ما نشاء

كذلك: الطفرات «الكروموسومية»: التي تحدث نتيجة حذف أو إضافة «كروموسوم» أو قطعة منه، ومن الطفرات ما يصيب خلية واحدة، ومنها ما يصيب خلايا الجسم كافة، ومنها ما يكون منتقلاً إلى الإنسان من والديه، ومنها ما يكون حادثاً غير موروث، ويترتب على هذه الطفرات الكثير من الأمراض والتشوهات الوراثية، التي قد تكون سبباً في وفاة من حدثت له، كما قد تسبب إجهاض الأجنة في المراحل الأولى من الحمل، وتختلف آثار الطفرات في المظهر الخارجي، فبعضها يحدث تغييرات متناهية في الصغر، لا يمكن اكتشافها إلا بتقنيات الوراثة الجزيئية والهندسة الوراثية، وبعضها يحدث تغييرات كبيرة تصل إلى حد موت الحامل للطفرة أو إجهاض الأجنة الحاملة لها.(٥)

القسم الثاني: طفرات محرضة (Induced Mutations)

وهي تكون نتيجة تأثير بعض العوامل الخارجية على الكائن بفعل الإنسان الموجِّه والمحدث لها، ومن محدثات هذه الطفرات: الأشعة، والمواد الكيمياوية، وتتشابه الطفرات التلقائية والمحرضة في الأثر الناتج منهما على من حدث أو أحدثت له الطفرة، وكذلك التغيرات التي تحدث للمادة الوراثية نتيجة لكل منهما، إلا أن الزمن اللازم لحدوث الطفرة التلقائية أطول من زمن حدوث الطفرة المحرضة،

كما أن الطفرة التلقائية قليلة الخطر على من حدثت له، بخلاف الطفرة المحرضة، فإن خطرها شديد على من أحدثت له، وأثر الطفرة قد لا يتعدى إعادة توزيع المادة الوراثية بطريقة مختلفة عما كانت عليه من قبل، وقد يصل أثرها إلى حد إحداث الوفاة.

ويستخدم لإحداث الطفرة المحرِّضة لغرض المعالجة الجينية وسيلتان، هما: الأشعة، والمواد الكيمياوية.

١ ـ طفرات الأشعة (Mutations caused by Ra-diation)

تنتمي هذه الطفرات إلى الطفرات المحرضة، ويقصد بها إحداث تغيير طارئ محدث بفعل موجه من الإنسان، وتقوم أشعة (X) بدور رئيس فيها، ويتوقف نوع الطفرة المحدثة على طبيعة العامل الفيزيائي، وعلى النمط الوراثي للخلية التي يُراد إحداث الطفرة بها.

٢ ـ الطفرات الكيمياوية (Mutations caused by Chemicals)

وهي التي تنتمي إلى الطفرات المحرضة كذلك، وتصنف المواد الكيمياوية المستخدمة في إحداث الطفرات، إلى مجموعات رئيسة تبعاً لتأثيرها في إحداث ذلك، منها: المركبات «الألكيلة»، و«الهيدروكسيلية»، ومركبات فوق الأكاسيد، والألدهيدات، وغيرها، إلا أن أكثر هذه المواد استعمالاً لإحداث الطفرات هي المركبات الألكية، ومن هذه المركبات: «الإيثيلين أمين، والخردل، ونيثيل وإيثيل ميثان السولفونات، ومركبات اليود، والفينول، والماء الأكسوجيني، والفورمالدهيد، والنيتروزجوانيدين، وهذا الأخير يعد من أقوى العوامل المطفرة كيمياوياً.

وتختلف الطفرات المحدثة بالمركبات الكيمياوية، باختلاف نوع المركب المستعمل، فمنه ما يصيب منطقة أو مناطق عدة من الكروموسوم، ومنه ما يصيب مناطق الكروماتين غير المتماثل، إلا أن أغلبية هذه الاستعمالات تؤدي إلى الانقطاعات الكروموسومية بطريقة شبه منتظمة، بخلاف ما تحدثه الطفرات الإشعاعية التي تؤدي إلى انقطاعات كروموسومية عشوائية.(٦)

فالجين الطافر أو الحامل للمرض أو التشوه، يسبب في الحال أو في المآل لصاحبه ولذريته المرض أو التشوه الذي «يشفر» له هذا الجين في الخلية، ومن ثم فإنه ينبغي أن يعالج حسماً لمادة الفساد ومنعاً للمرض أو التشوه، الذي لا تقتصر آثارهما الضارة على صاحب هذا الجين وإنما تنتقل إلى ذريته من بعده، والتداوي من الأمراض والتشوهات اتفق جمهور الفقهاء على مشروعيتها.



وفي أنفسكم أفلا تبصرون

على خلاف بينهم في صفة المشروعية، فمنهم من يرى وجوب ذلك: وهو قول الحنفية إذا كان يقطع بزوال المرض بالدواء، وهو وجه لبعض أصحاب الشافعي إذا علم المريض أن في المداواة شفاء له من المرض، وهو رواية عن أحمد ووجه عند أصحابه إذا غلب على ظن المريض أن التداوي ينفع في مرضه، وهو قول ابن حزم، ومنهم من يرى استحباب التداوي: وهو قول بعض الحنفية وجمهور الشافعية وبعض الحنابلة، وحكاه النووي مذهباً لجمهور السلف والخلف، ومنهم من يرى إباحته: وهو مذهب جمهور الحنفية وإليه ذهب المالكية، وبعض متأخري الحنابلة، وحكاه ابن رشد الجد عن بعض السلف.(٧)

ومما استدل به على مشروعية التداوي من الأمراض ما يلي:

السنة النبوية المطهرة: أحاديث منها:

١ ـ روي عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لكل داء دواء، فإذا أصاب دواء الداء برأ بإذن الله تعالى»(٨).

٢ ـ روي عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: «كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، وجاءت الأعراب فقالوا: يا رسول الله أنتداوى؟ فقال: نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء، غير الهرم»(٩).

٣ ـ روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تداووا بحرام»(١٠).

٤ ـ روي عن أبي خزامة رضي الله عنه قال: «يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها، ودواء نتداوى به، وتقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟، قال: هي من قدر الله»(١١).

وجه الدلالة من الأحاديث:

أفادت هذه الأحاديث حض رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين، على التداوي من الأمراض، مبيناً لهم أنه ما من داء إلا وأنزل الله تعالى له دواء، ومن ثم فإنه يشرع الأخذ بأسباب الشفاء من هذه الأدواء.

وعلاج الجين الطافر أو الحامل للمرض أو التشوه، له وسائل عدة منها: استبداله بجين سليم، أو تثبيط عمل هذا الجين، وتعطيل «تشفيره» في الخلية، أو إضافة جين سليم إليه، أو إصلاح هذا الجين، ومنها ما نحن بصدد بحث حكمه وهو. إحداث طفرة به، ليتحقق بها تغيير معلوماته الوراثية في الخلية، ومن المسلم به أن طرق العلاج الجيني في جملتها تكتنفها المحاذير والأخطار، إذ قد يترتب عليها عكس المأمول من إجرائها، فقد يترتب عليها هلاك من يجري له هذا النوع من العلاج، أو إصابته بضرر بيّن، بسبب طرق نقل الجين المرغوب، أو الفشل في تحديد الطفرة المحدثة للمرض، أو تحول الجين المنقول إلى داخل الخلية إلى خلية سرطانية، أو حدوث طفرة في الجين المنقول أو حدوث خلل في التشخيص والعلاج لعدم وجود المتخصص في ذلك.

وعلاج الجين الطافر أو الحامل للأمراض أو التشوهات، بالطفرات المحرضة إشعاعياً أو كيمياوياً ترد فيه هذه المحاذير والأخطار كذلك، يضاف إليها الأخطار الناجمة عن إحداث الطفرة العلاجية، ذات الأثر الشديد العاجل في البدن الحامل لهذا الجين، والتي يتعدى أثرها صاحب هذا البدن إلى ذريته، ما يجعلنا ندرك مدى خطورة وضرر هذا النوع من العلاج الطبيعي.

وأشير إلى أن الإسلام لا يقف حجر عثرة، أمام التقدم العلمي والتطور التكنولوجي في أي مجال من المجالات، إذا كان يأتي بجديد يفيد الناس في عاجلهم وآجلهم، ويحقق ما أراد الله تعالى لهم من نفع، بحيث يكمل منظومة المسخرات لنفع الناس في الدنيا والآخرة، ولكن إذا كان هذا التطور العلمي والتقدم التكنولوجي يمثل تدميراً للإنسان ـ خليفة الله تعالى في الأرض ـ واعتداء عليه وإضراراً به فإن الإسلام يمنعه، لأن الله تعالى خلق كل ما في هذا الكون وسخره لنفع الناس، يقول الحق سبحانه: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً) البقرة:٢٩، أي خلقه لنفعهم، ويقول عز من قائل: (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه) الجاثية:١٣، ويقول جل شأنه: (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) لقمان:٢٠.

وإذا كان هذا النوع من التداوي مشتملاً على هذه الأخطار، فإنه

لا يكون نافعاً للإنسان وإنما مشتملا على ضرورة، ويكون التداوي به في هذه الحال إلقاء بالنفس إلى التهلكة، وقد نهى الحق سبحانه عن ذلك فقال تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة:١٩٥، ومن يطلب التداوي بهذه الطفرات المحرضة ملق بنفسه إلى التهلكة وساع إلى قتل نفسه، كذلك يكون متوسلا بهذه الطريقة من طرق العلاج الجيني، إلى إلحاق الضرر بغيره من ذريته والاعتداء عليهم بطريقة غير مباشرة، إن قدر له أن يعيش بعد هذه المعالجة وينجب ذرية، وإلحاق الضرر بغيره والاعتداء عليه منهي عنه، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام»(١٢)، وهو نفي بمعنى النهي، أي لا ينبغي أن يضر أحد غيره بوجه من الوجوه، وقال تعالى: (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) المائدة: ٨٧، حيث

العلاج المحفوف بالأخطار والأضرار، يصير محرَّماً لإفضائه إلى الإضرار بالنفس وبالآخرين

تفيد الآية حرمة الاعتداء على الآخرين مطلقاً، فضلا عمّا في الإقدام على التداوي بهذه الطفرات من التسبب في إهلاك نسله، وتلك مفسدة عظيمة نهى الشارع عنها، إذ قال الحق سبحانه: (وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) البقرة:٢٠٥.

كما أن هذا النوع من العلاج المحفوف بالأخطار والأضرار، يصير محرَّماً لإفضائه إلى الإضرار بالنفس وبالآخرين إفضاء قريباً، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التداوي بالمحرَّم، فقد روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بحرام». ويعني صلى الله عليه وسلم أن يكون في المحرَّم دواء من أي داء، إذ روي عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرَّم عليها»(١٣)، وإذا حرَّم استعمال الدواء المشتمل على هذا الضرر البيِّن، الموجود في الطفرات الجينية المحرَّضة فلا يكون لنا شفاء فيه، ولا يعد ترك التداوي بالطفرات الجينية الموجهة للأسباب التي تقتضي حرمتها، تركاً للتداوي الذي حض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو تركاً للأخذ بأسباب الشفاء من الداء، لأن هذا النوع من التداوي لم يتعين طريقاً لعلاج الأدواء، لوجود طرق أخرى للعلاج الجيني تعد بالنسبة له مأمونة العاقبة تغني عنه، ووجود طرق أخرى للعلاج التقليدي الذي ثبتت فاعليتها، تقوم مقام هذه الطفرات المحرَّضة، في إحداث الشفاء من المرض أو التشوّه الذي أحدثه الجين الطافر أو الممرض أو المشوِّه، وإن كان أثر هذه الطرق التقليدية في العلاج يقتصر على حامل هذا الجين دون غيره من ذريته.

وإذا كان هذا هو حكم التداوي بهذا النوع من الطفرات الجينية، فإنه لا يجوز للطبيب - وقد علم مدى خطورة هذا العلاج وسرعة تأثيره، وإحداثه الأضرار ببدن حامل الجين وذريته - أن يهوِّن من شأن أخطاره للمريض، أو أن يغره بنتائج مداواته به، وإنما يجب عليه أن يبيِّن له حقيقة الداء والأخطار المحفوفة بمثل هذا الدواء من قبيل النصح له، فقد روي عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدين النصيحة»(١٤)، فإن أقدم على معالجته من دون بيان ذلك له، أو غرَّه بنتائج غير حقيقة لمداواته بها، فإنه يكون ضامناً ما يترتب على فعله من قتل أو إصابة أو إفساد، وفقاً لقواعد الشريعة في ضمان الأنفس أو ما دونها ■

●● الهوامش ●●

١ - النواة: جزء الخلية الذي يحتوي على الجينات والكروموسومات، وتشكل الأحماض النووية مادتها الكيمياوية الرئيسة، ووظيفة النواة: السيطرة على أنشطة الخلايا ونقل الخصائص الوراثية (د.محمد الربيعي: الوراثة والإنسان ص٢١٤)

٢ - الكروموسومات: تركيب خيطي الشكل يشبه القضيب، مؤلف من البروتينات والأحماض النووية، ويحمل مجموعة من الجينات في تتابع «نكليوتيدات» (دانييل كيفلس، ليروي هود: الشفرة الوراثية ص٤١٢)

٣ - بيولوجيا الاستنساخ ص٢٢، د.خليل يوسف وآخرون: الوراثة وأمراض الإنسان ص٢٦

٤ - أ.د.عدنان العذاري: أساسيات في الوراثة ص٢٢٨ - ٢٢٩، ٢٤٩ - ٢٦٥، الوراثة وأمراض الإنسان ص٢٦ - ٢٨، الوراثة والإنسان ٢٠٩

٥ - الوراثة والإنسان ص ٥٩ - ٦٠، ١٠٣ - ١٠٤، الوراثة وأمراض الإنسان: ٦ - ١١، ٤٠ - ٤٤

٦ - مبادئ وأساسيات علم الوراثة: ٢١٩، ٢٣٤ - ٢٣٦، ٤٧٤ - ٢٨٠

٧ - بعض علماء الهند: الفتاوى الهندية ٣٥٤/٥، ٣٥٥، الزيلعي: تبيين الحقائق ٣٢/٦، الخوارزمي: الكفاية على الهداية ٥٠٠/٨، الكاساني: بدائع الصنائع ١٢٧/٧، ابن رشد الجد: المقدمات الممهدات ٤٦٦/٣، أبوالحسن: كفاية الطالب الرباني ٤٣٦/٤، ابن جزي: القوانين الفقهية ٢٩٥، النووي: المجموع ١٠٦/٥، الرافعي: فتح العزيز ١٠٥/٥، الشربيني: مغني المحتاج ٣٥٧/١، ابن حجر: تحفة المحتاج ١٨٢/٣، ١٨٣، حاشيتا قليوبي وعميرة ٣٤٤/١، ابن مفلح: المبدع ٢١٣/٢، ابن مفلح: الآداب الشرعية ٣٥٠/٢، ابن تيمية: الفتاوى الكبرى ١٢/١٨، ٥٦٤/٢١، ٢٦٩/٢٤، ابن القيم: زاد المعاد ٦٧/٣، ابن حزم: المحلى ٤١٨/٧، شرح النووي على صحيح مسلم ٣٣/٩

٨ - أخرجه مسلم في صحيحه ١٧٢٩/٤

٩ - أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وأحمد في مسنده، وأبوداود والترمذي وابن ماجة والنسائي والبيهقي في سننهم، وقال فيه الترمذي: حسن صحيح، وسكت عنه أبوداود والنسائي والبيهقي. وأخرجه الحاكم في المستدرك وصحح إسناده (البخاري: الأدب المفرد ص٤٤، مسند أحمد ٢٧٨/٤، سنن أبي داود ٣٣٤/١٠، سنن الترمذي ٣٨٣/٤، سنن ابن ماجة ١١٣٧/٢، سنن النسائي ٢٦٨/٤، البيهقي: السنن الكبرى ٣٤٣/٩، الحاكم: المستدرك ١٢١/١)

١٠ - أخرجه أبوداود والبيهقي في سننيهما، والدولابي في الكنى، والطبراني في معجمه الكبير، وسكت عنه أبوداود، وله شواهد يتقوّى بها إسناده (سنن أبي داود ٢٣٥/٣، السنن الكبرى ٥/١٠، الدولابي: الكنى ٣٨/٢، الطبراني: المعجم الكبير ٢٥٤/٢٤)

١١ - أخرجه أحمد في مسنده، والترمذي وابن ماجة في سننيهما، وقال فيه الترمذي: حسن صحيح (البنا: الفتح الرباني ١٥٧/١٧، سنن الترمذي ٢٥٨/٦، سنن ابن ماجة ١١٣٧/٢)

١٢ - أخرجه الحاكم في المستدرك وصحح إسناده ورمز له السيوطي بالصحة (الزيلعي: نصب الراية ٣٨٥/٤، السيوطي: الجامع الصغير ١٩٦/٢)

١٣ - أخرجه ابن حبان في صحيحه وصححه، وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (ابن بلبان: الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان ٦٩/١، المستدرك ٢١٨/٤)

١٤ - أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (صحيح البخاري ٢٠/١، صحيح مسلم ٧٤/١)

شواهد على ذلك من السنّة النبوية الشريفة

نتائج التصرفات مرعية في سن التشريعات

"يقصد بمراعاة مآلات الأفعال: معرفة الغاية التي استهدفها الشارع من سن الحكم، والكشف عن وجود هذه الغاية في الحادثة الواقعة، والنازلة موضوع البحث"

الدكتور الشيخ:
علاء الدين زعتري



www.alzatarri.ogr

في مقال سابق من أعداد الوعي الإسلامي كان الحديث عن نتائج التصرفات وكونها مرعية في سن التشريعات، حيث عرضت لشواهد على ذلك من القرآن الكريم، وفي هذا المقال أتابع الحديث عن الموضوع ذاته من شواهد من السنة النبوية المطهرة.

إذ يتعين على المجتهد والفقيه والمفتي: النظر إلى مآلات الأفعال، والتأمل في نتائج التصرفات قبل المسارعة إلى إصدار الحكم وبيان المسألة، وقبل المبادرة للوصول إلى نتيجة الاجتهاد.

وعمله هذا فرع عن قاعدة سد الذرائع.

ويُقصد بمآل الفعل: أثره العملي، ونتيجته الفعلية في أرض الواقع.

ويُقصد بمراعاة مآلات الأفعال: معرفة الغاية التي استهدفها الشارع من سن الحكم، والكشف عن وجوه هذه الغاية في الحادثة الواقعة، والنازلة موضوع البحث.

وبإسقاط حكم النتيجة والغاية على حكم الوسائل والأسباب المفضية إلى تلك النتائج، يصل المجتهد أو الفقيه أو المفتي إلى الحكم الصحيح والمناسب، إذ ما أدى إلى مضرة حكم بإزالته، وما أدى إلى مفسدة حُكم بمنعه، وما أوصل إلى منفعة رُغّب فيه.

الدليل على صحة هذا المسلك لدى المجتهدين

إن للمجتهدين في اتباع هذه الطريقة في الاستنباط شواهد من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وفقه الصحابة الكرام واجتهاداتهم.

وفيما يلي بيان أصل مراعاة نتائج التصرفات من السنة النبوية، ضمن المحاور التالية:

- دفع أعظم المفسدتين بأدناهما.
- إعطاء الوسائل «الأسباب» حكم الغايات والنهايات «المسببات».
- الترخيص في الممنوع في حال توقف الفعل المشروع عليه.
- منع الفعل المشروع إذا كان يوصل إلى الممنوع.
- المعاملة بنقيض المقصود.

أولاً: دفع أعظم المفسدتين بأدناهما

وشواهد ذلك في السنة النبوية تُلاحظ في قضايا عدة في الحياة السياسية والاجتماعية ويظهر ذلك في الأحاديث النبوية كما يلي:

أ - تحريم الخروج على الحاكم الفاسق: فعن عوف بن مالك الأشجعي - رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم يقول: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم»، قالوا: قلنا يا رسول الله، ألا ننابذهم على ذلك؟، قال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة»(1) فعلى الرغم من أن الخروج على الحاكم الجائر، لعزله وإقامة من هو أصلح منه مكانه: يتضمن مصلحة مشروعة، وهي القضاء على ظاهرة الفساد وإضاعة الحقوق، وإحلال العدل والخير في المجتمع، إلا أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، نهى

عن ذلك، لما فيه من غلبة الظن بحصول الفتن، والتعرض لإراقة الدماء، وتضخيم مشاعر الكراهية للرعية وزيادة الظلم لها، مع أن كل ذلك لم يحصل بعد، ولكن بالنظر إلى المآل وغلبة وقوعه في حال الخروج منعه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سداً لذريعة الوصول إلى مفاسد أعظم.

ب ـ حديث بول الأعرابي في المسجد: فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس، فقال لهم النبي، صلى الله عليه وسلم: «دعوه، وهريقوا (أهرق: أراق وصب) على بوله سَجْلاً (السجل: الدلو) من ماء أو ذَنوباً «الذَنوب: الدلو الكبير» من ماء، فإنما بعثتم ميسِّرين ولم تبعثوا معسِّرين»(٢).

فالأعرابي فعل فعلاً شنيعاً، وارتكب محظوراً متفقاً على منعه، الا وهو تنجيس المسجد بالبول فيه، فأنكر الصحابة عليه، وقاموا إليه ليكفوه عن عمله أو إكمال ما بدأ به والاستمرار بما عزم عليه، وليمنعوه عن مواصلة المنكر الذي شرع فيه، لكن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بادرهم بالحض على التروي والأناة في هذه الحال، إذ لا فائدة ترجى من محاولة منعه عن إتمام ما بدأه سوى أن يخاف من المنكرين عليه فينجس ثوبه ومواضع أخرى من المسجد، ويمرض جسمه بسبب الاحتقان جراء قطع البول قبل إتمامه.

فكان توجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، تقديم وإيثار مفسدة على جملة مفاسد، أي إيثار مفسدة إتمام بول الأعرابي في مكان واحد من المسجد على المفاسد الأخرى التي تنجم عن قطع البول ومنعه بعد البدء مادام رفع جميع المفاسد متعذراً وغير ممكن.

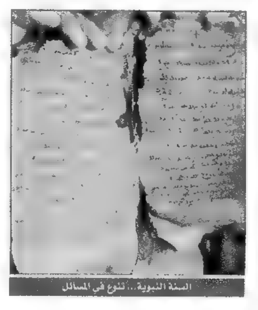
جـ ـ الترخص في الكذب لمصلحة: فعن حميد بن عبدالرحمن بن عوف أن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت من المهاجرات الأول اللاتي بايعن النبي، صلى الله عليه وسلم، أخبرته أنها سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو يقول: «ليس الكذّاب الذي يصلح بين الناس يقول خيراً، ويَنمِّي خيراً»، قال ابن شهاب «أحد رواة الحديث»: ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها.(٣).

ومع أنه من المعلوم من الدين بالضرورة أن الكذب من أغلظ المحرمات، ومن أسوأ الأخلاق، وأقبح الخصال، بل هو من جملة الكبائر الموبقات، إلا أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رخص في فعل الكذب عند المواضع التي أشار إليها الحديث، لأن الأضرار التي قد تحصل من التزام الصدق في تلك المواضع قد تتجاوز المفسدة الكائنة في الكذب.

ففي الحرب تكون الروح المعنوية ذات دور كبير وفاعل ومؤثر، بل هي من عوامل النصر أو الهزيمة، وكذا المعلومات السرية والجوانب العسكرية للمسلمين، فإذا التزم المسلم جانب الصدق إذا سئل عنها كان عوناً للعدو على المسلمين.

والعداوة بين بعض أفراد المسلمين قد تستحكم، ويعسر القضاء عليها إلا بالإصلاح الذي يصور أطراف النزاع على أنها راغبة في الصلح، وليس في القلوب أي شوائب، أو خلفيات من الشقاق والبغضاء، ولو كان هذا من صنيع المصلح بين المتنازعَين.

والحياة الزوجية قد تتعرض لعواصف الفراق



السنة النبوية... تنوع في المسائل

وانهيار أواصر الأسرة بسبب عدم التفاهم، وسوء الملاحظة أو التقدير، أو كثرة المطالب، أو وجود الشكوك عند الطرفين أو عند أحدهما تجاه الآخر: كل ذلك مفسدة كبيرة، ولكنها لا تقارن بمفسدة الكذب بين الزوجين الذي قد يعود بالأمور إلى نصابها، والمياه إلى مجاريها، فتستمر الحياة الزوجية، ويدوم الميثاق الغليظ.

ثانياً: إعطاء الوسائل «الأسباب» حكم الغايات والنهايات «المسببات»

وشواهد ذلك من السنّة النبوية تُلاحظ في العبادات، والمعاملات المالية، وكذلك في المعاملات الاجتماعية.

أ ـ في العبادات: فمن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «إذا نعس أحدكم، وهو يصلي: فليرقد، حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس، لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه»(٤).

فقد نهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن الصلاة في حال غلبة النعاس، وأمر المصلي أن يأخذ قسطه من الراحة، وحاجته من النوم، حتى يذهب عنه أثر التعب والإرهاق.

وبيَّن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الحكمة من هذا: وهي أن الناعس لا يركز فيما يقول، فكيف وهو في الصلاة يناجي ربه، فخشية أن ينطق بما ينافي روح الصلاة وأدبها، أو مخافة أن يتكلم بمحظور: جاء النهي النبوي عن المسألة، من أجل أن يكون المصلي على تمام الاستعداد والتركيز واستحضار الخشوع، مع أن التكلم بالمحظور لم يقع من المصلي بعد، إلا أنه نزل منزلة من حصل منه ذلك وأخذ حكمه، تنزيلاً للسبب منزلة المسبب.

ب ـ في المعاملات المالية: فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «نهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن تتلقى الركبان، وأن يبيع حاضر لباد»، قال «طاوس: تابعي روى الحديث عن ابن عباس» فقلت لابن عباس: ما قوله: حاضر لباد، قال: لا يكن له سمساراً.(٥)

مع أن التاجر الذي يتلقى السلع قبل دخولها الأسواق، ووصولها إلى البلد قد تحرك في نطاق غرض شريف، وهو الكسب المشروع، والعمل المباح، من أجل أن يعيل أهله وأسرته، إلا أنه لما كان تصرفه هذا قد يفضي إلى إلحاق ضرر بالمستهلكين، من حيث وصول البضاعة إليهم بسعر أعلى وأكثر من السعر الذي يطلبه صاحب البضاعة: جاء الشرع الحنيف فمنعه، حفاظاً على سلامة العلاقات المالية الاجتماعية والاقتصادية بين الناس قائمة على أساس

من التراحم والعطف والشفقة بعدم ارتفاع الأسعار عبر تعدد الوسطاء.

جـ ـ المعاملات الاجتماعية: وأورد لذلك أمثلة ثلاثة:

ـ تحريم الأسباب المفضية إلى الزنى، وهي أنواع متعددة منها:

تحريم خلوة الرجل بالمرأة غير المحرم منه، كما في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «لا يخلونّ رجل بامرأة، إلا مع ذي محرم»(٦).

النهي عن أن تصف الزوجة لزوجها جمال امرأة أخرى، كما في الحديث عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها، كأنه ينظر إليها»(٧).

فلما كانت هذه المواطن مظنة لحصول الزنى، وتعريض الأعراض للانتهاك، نظراً لقوة الوسائل والذرائع الموصلة إلى المعصية، وكذا لضعف النفوس عند ملابسة ذرائعها: نهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن تلك الأسباب والوسائل المفضية إلى الحرام والزنى، صيانة للأعراض، وحفظاً للحرمات.

ـ تحريم سب والدي الآخرين، وقد ورد ذلك في الحديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه»، قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟، قال: «يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه»(٨).

ـ ومن ثمَّ يلاحظ أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، جعل في سب والدي الآخرين سبباً مساوياً لسبهم مباشرة، سواء بسواء، لأن فعل السبب بمنزلة فعل المسبب، إذ كان المبتدئ بالسب مثيراً لمن وجَّه له السب أن ينتصر لوالديه، وحيث إن النفوس عند شدة الغضب قد لا تسيطر على أعصابها، فإنها قد تخطئ الطريق في الانتصار للذات: فيقع منها ما لا يُشرع من القول.

لذلك اعتبر الشارع «في هذا الموضع» المتسبب في إثارة الفاعل، بمنزلة الفاعل بنفسه.

ـ القاتل والمقتول في النار: وقد ورد ذلك في الحديث عن الأحنف بن قيس رضي الله عنه، قال: ذهبت لأنصر هذا الرجل، فلقيني أبوبكرة، فقال: أين تريد؟، قلت: أنصر هذا الرجل، قال: ارجع، فإني سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما: فالقاتل والمقتول في النار»، فقلت: يا رسول الله: هذا القاتل، فما بال المقتول؟، قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه»(٩).

فالحديث يفيد أنه إذا اقتتل مسلمان، فقتل أحدهما الآخر، فإن القاتل آثم وهو في النار، وكذلك



المقتول يأثم كإثم القاتل، على الرغم من أنه لم يقتل، لكنه كان حريصاً على قتل خصمه، وقد شهر سيفه في وجهه، لذا نزّل منزلة القاتل وأعطي حكمه: تنزيلا للسبب منزلة المسبب.

ثالثا: الترخيص في الممنوع في حال توقف الفعل المشروع عليه

وشواهد ذلك من السنّة النبوية تُلاحظ في مسائل متنوعة، في العقيدة وفي العبادة، وفي المعاملات الاجتماعية.

أ ـ في العقيدة: نقرأ مسألة ترك تجديد بناء الكعبة على قواعد نبي الله إبراهيم ـ عليه السلام ـ كما جاء في الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «لولا حداثة عهد قومك بالكفر: لنقضت الكعبة، ولجعلتها على أساس إبراهيم، فإن قريشاً حين بنت البيت استقصرت، ولجعلت لها خلفاً»(١٠).

فقد ترك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المصلحة المتحققة التي هي إعادة بناء الكعبة، البيت الحرام على قواعده الأصيلة التي أسسها نبي الله إبراهيم عليه السلام خشية اهتزاز حرمة البيت العتيق في نفوس المسلمين، وخوف نفور غير المسلمين من الإسلام، لاعتقادهم أن ذلك جرأة على الكعبة، واعتداء على حرمتها.

ب ـ في العبادة: يظهر الأمر في حال اجتماع الصلاة والطعام، فإنه يُقدم الطعام على أداء الصلاة، كما ثبت في الحديث عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «إذا أقيمت الصلاة وحضر العَشاء، فابدؤوا بالعَشاء»(١١).

وهذا حرص من الشارع الحكيم على أن تكون الصلاة على وجه الكمال والخشوع، دون انشغال بشيء من متع الحياة، حتى تؤتي الصلاة أكلها وتعطي ثمارها، ويترتب عليها آثارها، وتصل بصاحبها إلى أهدافها، حيث رخص رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لمن وُضع الطعام بين يديه أن يبدأ بأكله وإن كان على حساب تأخير أداء الصلاة عن أول وقتها، وقت الفضيلة والكمال، ويُلاحظ أن من حكمة تأخير أداء الصلاة عن تناول الطعام حتى إذا ما أدى المسلم الصلاة أداها خاشعاً مطمئن البال.

جـ ـ في المعاملات الاجتماعية: ويظهر هذا في حكم وجوب النظر إلى الآخر عند الخطوبة، كما في الحديث عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، قال: خطبت امرأة على عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «أنظرت إليها؟»، قلت: لا، قال: «فانظر إليها فإنه أجدر أن يؤدم بينكما»(١٢).

مع أن الثابت شرعاً أن النظر إلى المرأة الأجنبية محرَّم، لما فيه من دواعي الفتنة، وكونه ذريعة للوصول إلى الحرام، إلا أن الشرع الحنيف رخَّص في النظر إلى المرأة الأجنبية في حال الخطبة عند إظهار الرغبة في الزواج.

وإنما ثبتت هذه الرخصة لما يتوقف عليها من دوام الزواج، واستقرار المودة والرحمة بين الزوجين، إذ إنه إذا تزوج رجل بامرأة دون أن يراها، قد تحصل بينهما نفرة وتباعد وشقاق، بألا يُعجب أحدهما صاحبه، وبالتالي لم تتحقق غاية الزواج من السكن والمودة والرحمة والإعفاف.

لذا: غلّب الشارع الحكيم مقاصد المآل على المفسدة الموجودة في الحال، وذلك عن طريق إباحة النظر إلى الأجنبية، إذا تأكدت الرغبة في نكاحها، دون أن تكون هذه الإباحة طريقة للهو في أعراض الناس.

رابعاً: منع الفعل المشروع إذا كان يوصل إلى الممنوع

وتلاحَظ شواهد هذه المسألة في العبادة وفي المعاملات الاجتماعية:

أ ـ في العبادة: تظهر المسألة في منع إطالة الصلاة إذا كانت جماعة، كما ثبت في الحديث عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً قال: والله يا رسول الله، إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان، مما يطيل بنا، فما رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في موعظة أشد غضباً منه يومئذ، ثم قال: «إن منكم منفرين، فأيكم صلى بالناس فليتجوّز، فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة»(١٣).

فعلى الرغم من أن إتقان أركان الصلاة مفروض، وقد تكون إحدى وسائله التطويل، بل هو سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في قيام الليل والنوافل، إلا أنه، صلى الله عليه وسلم، أمر بالتخفيف في الصلاة إذا كانت في جماعة، لأن التطويل في أداء صلاة الجماعة يفقدها غايتها وهدفها، ولا يحصل إلا تشويش قلوب المصلين وضيق صدور المقتدين بالإمام المطيل في صلاته، وخصوصاً إذا كان للناس حاجات في مثل أوقات الصلاة النهارية، علاوة على وجود من لا قدرة له على تحمل إطالة الصلاة قياماً أو ركوعاً أو سجوداً، إما لمرض أو لكبر سن، أو وجود عارض ونحو ذلك.

«تعدد الزوجات أصل شرعي، ولكن الاستثناء جاء في الحديث أصلاً شرعياً آخر دون تعارض لحكمة»

ب ـ المعاملات الاجتماعية: وتظهر القضية في مسائل، منها:

ـ منع تناجي اثنين دون ثالث، كما في الحديث عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول، صلى الله عليه وسلم: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما، فإن ذلك يُحزنه»(١٤).

مع أن الأصل في الحديث بين شخصين والتناجي بين اثنين بالبر والتقوى، والأمر بالصدقة أو الأمر بالمعروف أو بالإصلاح بين الناس أمر جائز، لكن إذا حصل التناجي أمام شخص ثالث موجود في المكان ذاته، فإن التناجي بين الاثنين يصبح منهياً عنه، لما يشتمل عليه من إحراج الشخص الثالث، وإتاحة الفرصة للوساوس أن تلعب بقلبه.

وحيث إن المآل، من تناجي شخصين بحضرة ثالث قد يوغر الصدر، ويُشغل النفس بالوساوس: محظورة، فقد منع الشارع ما يؤدي إليه، وإن كان مباحاً، وهو التناجي: إبقاء على مصلحة الأخوة، ودرءاً لمفاسد الفرقة.

ـ النهي عن الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «لا يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها»(١٥).

مع أن تعدد الزوجات أصل شرعي، ولكن الاستثناء جاء في الحديث أصلاً شرعياً آخر دون تعارض لحكمة، وهي أن من شأن النساء الضرائر أن يكون بينهن شنآن وكيد وغيرة: فكان من حرص الشريعة على بقاء وشائج القربى: أن يُحرِّم الجمع بين الأختين، وكذلك بين المرأة وعمتها، أو خالتها.

خامساً: المعاملة بنقيض المقصود

وشواهد ذلك من السنة النبوية تلاحَظ في مسألة حرمان القاتل من الميراث، كما في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «القاتل لا يرث»(١٦).

فمع مشروعية التوارث لاحظ الشارع الحكيم ضعف النفوس الذي قد يظهر على بعض الأفراد الطامعين، الذين قد يندفعون إلى استعجال نصيبهم من الميراث، فيلجأ القريب إلى قتل قريبه المورِّث، ليحصل على نصيبه من التركة، وبخاصة إذا كان المورِّث ثرياً.

وسداً لهذا الباب أمام أصحاب النوازع الخبيثة: جعل الشارع قتل المورِّث من موانع الإرث، معاملة للوارث بنقيض مقصوده، واعتباراً للمآل، والعرف في ذلك «أن من استعجل الشيء قبل أوانه عُوقب بحرمانه».

هذه جولة في شواهد من السنة النبوية يضعها المجتهد نصب عينيه قبل الحكم، وكذلك المفتي قبل الفتوى، ليكون الحكم صحيحاً، والإفتاء قويماً، مراعياً كل منهما: نتائج التصرفات، ومدركاً مآلات الأفعال ■

•• الهوامش ••

١ ـ أخرجه مسلم (٣٤٤٧)، وأحمد (٢٢٥٦)، والدارمي (٢٦٧٧).

٢ ـ أخرجه البخاري (٢١٣)، والترمذي (١٣٧)، والنسائي (٥٦)، وأحمد (٦٩٥٧)

٣ ـ أخرجه مسلم (٤٧١٧)، وأحمد (٢٢٠٧٧)

٤ ـ أخرجه البخاري (٢٠٥)، والترمذي (٣٢٣)، وأحمد (٢٤٨١)

٥ ـ أخرجه البخاري (٢٠١٣)، ومسلم (٧٩٨)، وأبوداود (٢٩٨٢)، والنسائي (٤٤٢٤)، وابن ماجه (٢١٦٨)، وأحمد (٦٣٣٠٢)

٦ ـ أخرجه البخاري (٤٨٣٢)، ومسلم (٢٣٩١)، وابن ماجه (٢٨٩١)، وأحمد (١٨٣٣)

٧ ـ أخرجه البخاري (٤٨٣٩)، وأبوداود (١٨٣٨)، والترمذي (١٨٢٤)، وأحمد (٦٢٤٣).

٨ ـ أخرجه البخاري (٥٥١٦)، ومسلم (١٣٠)، والترمذي (١٨٢٤)، وأحمد (٦٢٤٣)

٩ ـ أخرجه البخاري (٩٠)، ومسلم (٥١٣٩)، وأبوداود (٣٧٢٣)، والنسائي (٤٠٨)، وابن ماجه (٢٩٥٥)، وأحمد (١٩٥٢٨)

١٠ ـ أخرجه مسلم (٢٣٦٧)، وأحمد (٢٢١٦٢)، والدارمي (١٧٩٣)

١١ ـ أخرجه البخاري (٥٠٤٣)، ومسلم (٢٣٦٧)، وابن ماجه (٩٢٥)، وأحمد (٢٢٩٩٠)، والدارمي (١٢٢٩)

١٢ ـ أخرجه النسائي (٣١٨٣)، وابن ماجه (١٨٥٦)، وأحمد (١٧٤٣٥)، والدارمي (٢٠٧٧).

١٣ ـ أخرجه البخاري (٦٦١)، ومسلم (٧١٣)، وابن ماجه (٩٧٤)، وأحمد (٧٨٧١)، والدارمي (١٢٣١)

١٤ ـ أخرجه البخاري (٥٨١٦)، ومسلم (٤٥٤)، وأبوداود (٤٢١١)، والترمذي (٢٧٥١)، وابن ماجه (٣٧٦٥)، وأحمد (٣٣٧٠)، والدارمي (٢٥٤٢).

١٥ ـ أخرجه البخاري (٤٧١٨)، ومسلم (٢٥١٤)، وأبوداود (١٧٨)، والترمذي (١٠٤٥)، والنسائي (٣٠٣٦)، وابن ماجه (١٩١٩)، وأحمد (٦٨٣٦)، ومالك (٩٧٧)، والدارمي (٢٠٨٣).

١٦ ـ أخرجه الترمذي (٢٠٣٥)، وابن ماجه (٢٦٣٥).

دراسة مقارنة مع سعر الفائدة

الكفاءة الاقتصادية لنظام المشاركة الإسلامية

قلد المسلمون الغرب في الأخذ بنظام سعر الفائدة بكل ما فيه من أضرار ومساوئ تجعل تطبيقه في بلادنا المسلمة نوعا من العبث

بقلم:
محمد أحمد عويس علي

انتشرت أمراض كثيرة ومتنوعة في جسد الأمة الإسلامية نتيجة للنظم المستوردة والأفكار المعلبة والثقافات المزيفة التي أقبل عليها المجتمع المسلم محاكاة للآخر من دون تمييز بين الغث والثمين، لذا فقد أصبح موضوع العودة إلى النظم الإسلامية من خلال شريعتنا الغراء فرض عين على كل مسلم يستطيع الإسهام في أي مجال من المجالات.

فعلى الجانب الاقتصادي قلَّد المسلمون الغرب في الأخذ بنظام سعر الفائدة بكل ما فيه من أضرار ومساوئ تجعل تطبيقه في بلادنا المسلمة نوعا من العبث والدليل هو الحال الاقتصادي الذي وصلنا إليه جراء تطبيق هذا النظام الذي وصل إلى حد عدم امتلاك بعض البلاد الإسلامية لقوت يومها، وبالتالي قرارها وحريتها، ومع ذلك مازالت تتمسك بالنظم الاقتصادية المستوردة من الآخرين.

من هذا المنطلق، كانت هذه الدراسة «الكفاءة الاقتصادية لنظام المشاركة الإسلامي»: دراسة مقارنة مع سعر الفائدة» للباحث «محمد مصيلحي عبدالرؤوف» التي نال بها درجة الماجستير من جامعة الأزهر بمرتبة «امتياز» حيث تكونت لجنة الحكم والمناقشة من الدكتور «رفعت العوضي» رئيس قسم الاقتصاد في جامعة الأزهر، والدكتور «عبدالعزيز عزام» أستاذ الفقه في جامعة الأزهر، والدكتور «سامي السيد» أستاذ الاقتصاد في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة.

تطبيق نظام الفائدة الغربي في بلادنا نوع من العبث ما أوصلنا إلى الحال الإقتصادي الذي نحن عليه

ولتحقيق الغرض المنشود من هذه الدراسة رأى الباحث أنه من المناسب أن تقوم على مجموعة من الفروض تكون

بمثابة الإجابة على مجموعة من التساؤلات على النحو التالي:

الأول: هل يمكن قيام نظام للمشاركة الإسلامية على أسس سليمة ومعايير مضبوطة يكون له سنده الشرعي وصبغته الاقتصادية حتى يستطيع تحقيق الهدف المنشود من هذا النظام.

الثاني: هل نستطيع تطبيق نظام المشاركة الإسلامي في مجتمعات إسلامية يقوم أغلبها بتطبيق النظم الوضعية.

الثالث: هل تستطيع المؤسسات المالية الكبيرة القائمة مثل البنوك وغيرها التي أصبحت تؤثر تأثيراً كبيراً وفاعلاً في عملية التنمية وفقاً لهذا النظام.

الرابع: حيث إن الدراسة تقوم على مقارنة المشاركة مع سعر الفائدة فكان من الطبيعي أن نتعرف إلى إمكانية نظام سعر الفائدة في تحقيق عملية التنمية الاقتصادية في مجتمعاتنا الإسلامية، وما الأسباب التي تدعو إلى تطبيق نظام المشاركة لتحقيق هذا الفرض؟

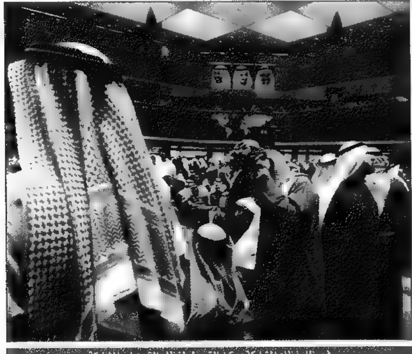
الخامس: هل يستطيع هذا النظام البديل «نظام المشاركة» تحقيق نتائج ملموسة في بعض الأنشطة الاقتصادية المهمة، وما الآليات التي تكفل له هذا النجاح؟!

وقد قامت الدراسة على أبعاد عدة أهمها: وضع إطار مفاهيمي من خلال تحديد تعريف كل موضوع يتم التعرض له عند أهل اللغة وكذلك أهل العلم، وبعد عرض النظامين «الفائدة، المشاركة» قام الباحث بإجراء مقارنة بينهم في موضوعات عدة، وكان مناط الدراسة هو إبراز الكفاءة الاقتصادية لكل نظام من الناحيتين التحليلية والتطبيقية حتى يتم التوصل إلى نتائج حقيقية وواقعية.

قسم الباحث دراسته إلى سبعة فصول تناول كل فصل منها مشكلة محددة على النحو التالي:

الفصل الأول: «الشركة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي»، ويبرز نظام الشركة في الفقه الإسلامي من الناحية الفنية والشرعية، وكيف عالجها القانون الوضعي وإلى أي حد يلتقي أو يختلف النظامان.

الفصل الثاني: «التمويل بالمشاركة»، ويتناول موضوع التمويل بالمشاركة كبديل لنظام سعر


في ظل نظام المشاركة يمكن التحول لنظام التمويل بالمشاركة

الفائدة، وما أهم القنوات التي قدمها هذا النظام، وكيف يمكن تخصيص الموارد في ظل هذا النظام؟!.

لتطبيق نظام اقتصادي فاعل يجب أن تقوم مجموعة من الفروض تجيب على عدد من التساؤلات

الفصل الثالث: «نظام المشاركة والمعاملات المصرفية»، ويبحث الدور الاقتصادي للمؤسسات التمويلية القائمة، وهل يمكنها تطبيق نظام المشاركة؟ وما أهم الأساليب المقترحة في هذا المجال؟

الفصل الرابع: «الدراسات الاقتصادية لسعر الفائدة»، ويعرض لموضوع الجدوى الاقتصادية لسعر الفائدة وآثارها على النشاط الاقتصادي، ودورها في عملية تخصيص الموارد.

الفصل الخامس: «الإدخار بين النظام الإسلامي والاقتصاد الوضعي»، ويدرس قدرة كل نظام على توفير المدخرات اللازمة لتمويل عملية التنمية الاقتصادية.

الفصل السادس: «الاستثمار بين النظام الإسلامي والاقتصادي الوضعي»، ويدرس قدرة كل نظام.

الفصل السابع: «التوزيع بين النظام الإسلامي والاقتصاد الوضعي»، ويبحث قدرة النظام الإسلامي، والنظام الوضعي على توافر التوزيع العادل للأفراد، وأي النظامين لديه الآليات المناسبة التي يمكنها إعادة توزيع الدخل، وما أثر المشاركة على توزيع الدخل.

ومن النتائج التي انتهت إليها الدراسة

. إن المجتمعات الإسلامية يمكنها في ظل نظام المشاركة استخدام الكثير من الشركات

القائمة كشركات المساهمة، والمحاصة، وغيرها مع التحول لنظام التمويل بالمشاركة إضافة إلى تأسيس بعض الشركات الموجودة في النظام الإسلامي مثل: شركة الفنان التي تعد من أفضل الشركات تناسباً مع طبيعة العصر.

- التوسع في نظام المضاربة المشتركة الذي يُعد من أنسب وأفضل النظم التي يمكن أن تقوم بها البنوك لما يتضمنه من مزايا كجلب المدخرات وعدم اكتنازها نظراً لتوافر عنصر الاطمئنان الديني لبعده عن شبهة الربا المحرم، كما أنها لا تثقل كاهل المستثمرين بأعباء الفائدة التي تعوق نمو الاستثمارات.

- الفائدة أداة منتقدة من حيث تخصيص الموارد، حيث إنها تتحيز إلى المشروعات الكبيرة بحجة جدارتها الائتمانية حتى وإن قلت إنتاجيتها وانخفضت كفاءتها وتترك مشروعات أخرى قد تكون أكثر جدوى وأنسب لخطط التنمية بحجة ضعف ماليتها.

- الفائدة أحد أدوات التضخم والاستثمارات غير الإنتاجية فعند سعر منخفض يزيد الإنفاق الاستهلاكي مما يتسبب في عملية التضخم كما يعزز الاستثمارات غير الإنتاجية، فإذا ما ارتفع هذا السعر انعكس الحال وأحجم المستثمر عن استثمار الأموال نظراً لارتفاع سعر الفائدة عن معدل العائد عن رأس المال.

- ضعف الجدوى الاقتصادية للفائدة نظراً لعدم ارتباط العائد في نظام سعر الفائدة بالاستثمار والاعتماد في



الاستثمار في الأولويات أمر في غاية الأهمية

تحقيق العائد من الفروق بين سعر الفائدة الدائن والمدين، وينتج منه تعميق الاحتكارات المالية ومن ثم فإنها تزيد من التفاوت بين الدخول وعدم تحقيق العدالة في التوزيع، بل جعلها من أهم أسباب الدورة الاقتصادية.

- النظام الإسلامي أكثر عدالة في التوزيع، حيث يتم ذلك في توزيع الأرباح بين المولين والمستثمرين بما يتناسب ومساهمة كل منهما في عملية الاستثمار وتحمل كل منهما نصيبه من الأخطار.

ومن التوصيات التي قدمها الباحث في نهاية دراسته

- تطبيق نظام التمويل بالمشاركة بدلاً من نظام سعر الفائدة: عن طريق مساعدة الدول الإسلامية للبنوك والمصارف القائمة بها على الأخذ بهذا النظام بدلاً من نظام سعر الفائدة المعمول به لديها، ويمكن أن يبدأ هذا التحول في بعض الفروع ثم يتم تعميمه في حال نجاحه.

- الاستثمار في الأولويات: ويتم ذلك عند القيام بعملية المفاضلة التمويلية، حيث يتم ترتيب المشروعات طبقاً لمجموعة من الأولويات أهمها:

١ - إسهام هذه المشروعات في توافر الأشياء الضرورية لسكان البلاد الإسلامية، وبالتالي تقدم مشروعات إنتاج وإشباع الضرورات على مشروع إنتاج الحاجات وكذلك التحسينات.

٢ - تبني سياسة تمويل المشروعات التي تساعد في تنمية البلاد الإسلامية، وكذلك المشروعات التي تتطلب كثافة في العمالة لتفادي الاضطرابات الاقتصادية والاجتماعية.

- إعداد جيل من المستثمرين يرغب في التعامل وفق النظام الإسلامي «المشاركة» عن طريق قيام الدولة بمساعدة المصارف التي تعمل وفق النظام الإسلامي التي ترغب في ذلك بالتوصل إلى أساليب علمية تتماشى مع سياستها الاستثمارية، مع وضع القواعد واللوائح التي تنظم عملية تشغيل الأموال لكي تضمن المساهمة الفاعلة والإيجابية في عملية التنمية والحفاظ على أموال وثروات المجتمع.

- مواجهة التكتلات الاقتصادية عن طريق قيام الدول الإسلامية بمساعدة المصارف الإسلامية في التعاون، فيما بينها لإنشاء المشروعات الاستثمارية المشتركة في مختلف البلاد الإسلامية، بما يتوافق وطبيعة ظروف كل بلد، واتخاذ كل التدابير اللازمة لسهولة حركة رأس المال، فيما بينها، لتكون خطوة على طريق التكامل الاقتصادي بين هذه الدول في مواجهة الشركات المتعددة الجنسيات والتكتلات الاقتصادية القائمة ■





يجب أن ينجح المسلمون اليوم وقد أصبح تعدادهم مليارا ونصف المليار مسلم وعليهم أن يخرجوا للدنيا مليون داعية ...

د. عبدالحليم عويس



أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

في عصر العولمة

ماذا يقدم المسلمون للإنسانية

١ - مركب حضاري جديد يمزج بين العلم والضمير

- ماذا يمكن أن يقدمه المسلمون للحضارة الإنسانية المعاصرة، وحالهم بالغ الضعف والفقر والتمزق؟

- إنني أتخيل أسلافنا من الصحابة رضي الله عنهم وهم يطرحون على أنفسهم في القرن السابع الميلادي «الأول الهجري» هذا السؤال في ظل ظروفهم البالغة الصعوبة؟

- إنني سأعمد إلى أن ألتمس إجابتهم القولية والعملية من خلال مواقفهم - وتفاعلهم - مع حضارات عصرهم، بعد أن زرعت التربية النبوية القرآنية فيهم الإيمان الكامل بالله، وبمعاني العدل والحق المطلقين، وحفزتهم إلى السعي لتحقيق المشروع الإنساني الضروري لإنقاذ الإنسانية، والإيمان، والعقل البشري، والحضارة، انطلاقاً من رؤية موضوعية لحقيقة الإنسان، الكائن الروحي والأخلاقي، ولحقيقة الحضارة التي ترتبط في بقائها وفاعليتها بالنظام الإنساني الأخلاقي والقانوني الذي تتحرك في نطاقه، بعيداً عن الهيمنة المادية أو الشيئية الظاهرة التي تعد نتاجاً للحضارة، لا مركباً من مركباتها العضوية!!.

- لقد أفادتنا تجربة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيه الذين فتحوا الدنيا، وهي التجربة التي مثلت بذاتها إجابتهم العملية على هذا السؤال - بأن الشعوب تثري التاريخ وتبني الحضارة عندما تكون غنية بالقيم والأخلاق، طابعها إنساني تحترم موازين الحق، وليست القيم ترفاً أو نتيجة للتطور الحضاري، بل هي المقدمة التاريخية لصناعة حضارة إنسانية حقيقية.

وكما لم يكن ممكناً الترقيع أو علاج الظواهر

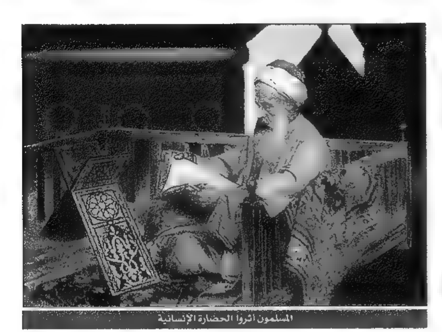
والأعراض في حال تفاعل المسلمين مع حضارات القرن السابع الميلادي وما بعده، كذلك ليس ممكناً اليوم في تفاعلنا مع الحضارة الإنسانية، ومحاولة إصلاح مسارها وإنقاذها من الانهيار أو الانتحار - أن نظلّ في موقفنا التلفيقي أو الترقيعي مع هذه الحضارة التي أصبحت أقانيمها الثلاثة محصورة في «القوّة» - بديلاً للحق - و«الثروة» أو المادة - بديلاً للروح والأخلاق والمسؤولية التكافلية الاجتماعية - و«العلم» «الدنيوي» الاستعلائي - بديلاً للعلم الشامل للغيب والروح وما وراء الدنيا والعلم النافع الخادم لكل الإنسانية.

وكما نجحت التجربة القرآنية النبوية في عالم القرن الأول الهجري السابع الميلادي أن تصنع إنساناً واثقاً متفائلاً مدركاً لمسؤوليته الكونية غير منهزم أمام المظهر العام لحضارات أعدائه وأعداء الإنسانية... بحيث أصبح ممثلاً حقيقياً لرسول الإسلام، فهو مبتعث وسفير لرسول الإسلام، في فكره وثقته التي تصله بالسماء، وفي سلوكه الفردي والحضاري... حتى ليقول كلُّ مسلم بلسان الفعل والقول ما قاله «ربعي بن عامر» لرستم: لقد ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».

٢ - مليون داعية جديد

- كذلك يجب أن ينجح المسلمون اليوم وقد أصبح تعدادهم ملياراً ونصف المليار مسلم وعليهم أن يخرجوا للدنيا مليون داعية... منتمين إلى روح «ربعي بن عامر»، وهم يملكون في الوقت نفسه فقه آليات الدعوة المعاصرة، ويستوعبون الإطار الحضاري المعاصر بكل انحرافاته الفكرية والنفسية... إنهم مليون طبيب نطاسيّ نقدمهم لعلاج سفينة الحضارة الإنسانية المندفعة إلى الانهيار والانتحار... إنهم الذين سيُعطون للحضارة الإنسانية معنى الحياة، وطعم الحضارة الحقيقي وحيوية الإيمان القائم على العلم والحق... إلى غير ذلك من العناصر التي ضاعت من الحضارة الإنسانية المعاصرة.

- وهؤلاء - ومن يسير في دربهم - يجب أن يقدموا للناس القرآن كأنه أنزل عليهم اليوم... يوحون بآياته إلى الضمائر والروح قبل أن يخاطبوا العقل والقانون .... ويقدمونه من قلوبهم وعقولهم معاً كأنه طاقة مكهربة لإرادة الإنسان وليس صوتاً جميلاً بارد الإحساس بعيداً عن الحياة في الداخل الإنساني.



المسلمون أثروا الحضارة الإنسانية

موقفنا التلفيقي والترقيعي يقود الحضارة إلى الانهيار والإندحار

- لقد مات قلب الحضارة الحديثة وتحطمت روحها وفقدت الضمير الأخلاقي القائم على العدل العام والميزان بموازين الحق المطلق.... وهذه الحال المرضية الخطيرة توجب أن ندخل نحن المسلمين أمة الدعوة إلى أعمق مناطق الشعور الإنساني في الحضارة الحديثة، ومن دون طبيب دعوي مسلم يدرك أن الإيمان حالة نفسية ووجدانية وقلبية قبل أن يكون عقلاً وقانوناً باردين - لا يمكن الوصول إلى مناطق الخلل الأساسية في إنسان الحضارة الحديثة الذي أفقدته الماسونية والمادية كل معانيه ووشائجه الإنسانية والروحية... والشيء الأساس هنا أن يكون الطبيب الداعية على مناهج الأنبياء فيربط الفكر بالعمل تماماً، فلابد أن يكون هو - قبل المريض مستوعباً ومتمثلاً لما يعالج به... أجل: أيها المليون داعية المرتقبون والمبتعثون من خلف أشلاء الواقع المريض... لم ولن ينفع طبكم ولن يستجيب لكم أحد إذا لم تحترق قلوبكم شوقاً، وإذا لم تمتلئ أرواحكم بالعذاب الرائع، وأذهانكم بالهم الإنساني العام والإيماني القرآني... وإني لأنصحكم بأن تكفوا عن مواجهة الحضارة الحديثة الشقية عندما لا يستولي عليكم الشعور بأن دعوتكم هي القلب للكون والروح وهي الفجر الصادق والميزان الحق للعالم المضطرب، وكذلك كفوا حتى ترتبوا بيوت أنفسكم وتعمروا داخلكم حتى تستطيعوا ترتيب بيوت الآخرين وقلوبهم!!... أو على الأقل جاهدوا في الطريقين معاً.

- لقد فشلت جامعاتُنا ومدارسُنا سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية، ومثلها جماعاتنا الإسلامية المشغولة بالقضايا اللادعوية - في أن تخرج دعاة معاصرين، في عقولهم فقهُ العصر وآلياته، وفي قلوبهم فقه الدعوة الذي قدمه «مصعب بن عمير» و«ربعيُّ بن عامر»، و«أبوبكر بن عمر اللمتوني» الذي رفض الحكم وتركه لابن عمه «يوسف بن تاشفين» - في المغرب الأقصى - وظل يدعو في أدغال أفريقيا ثمانية عشر عاماً حتى انتشر الإسلام على يديه - والمخلصين معه - في مساحة ستة آلاف كيلو متر في عصر

وسائل النقل المتخلفة خلال القرن الخامس الهجري.

٣ ـ حاجة الإنسانية الملحّة للمسلمين

والحق أن الحضارة الحديثة ما ضلّت طريقها إلا في ظل عجز المسلمين خلال القرون الثلاثة الأخيرة عن تقديم الإسلام من خلال دعاة من هذا الطراز الرائع، بل لقد استقرّ في وعي كثير من المسلمين أن الدعوة مهنة وشهادة، ومعلومات باردة أو محنطة لا يمتزج فيها العقل بالقلب، والوحي بالعلم، ولا ترتبط روحياً ووجدانياً بالشعور السامي بالرسالة الكونية.

ومع ذلك فالطريق ممهد الآن للدعوة العملية لإنقاذ حضارة الإنسانية من الإلحاد والانحلال، ولا سيما بعد أن فشلت كل الأيديولوجيات في إنقاذ روح الإنسان وضميره، وصلته بالله، وخضعت لضغوط الواقع الماسوني والمادي منذ عقود بعيدة، وسكتت ـ بل شاركت ـ في أحط مظاهر السقوط، مثل زواج المثليين والأسرة اللاشرعية!!.

ويوماً قريباً ـ بإذن الله سيُضطر أقطاب الأديان الكتابية والوضعية إلى طلب الاستعانة بالإسلام، فلا طريق أمامهم سوى هذا الدين الذي يجمع الجوانب العقلية مع الروحية مع الغيبية في نسيج واحد... وسوف يجد المسلمون ـ كأمة دعوة ـ أن شرائح كثيرة في الإنسانية تنتظرهم... إنهم بقايا أصحاب الفطرة النقية والعقول الراجحة، وهم الذين سماهم الرئيس «علي عزت بيجوفيتش» يرحمه الله رحمة واسعة «رجال الطريق الثالث»، الذين يتكاتفون من أجل الوقوف ضد عبادة الآلهة الوطنية الجديدة وتقديس الأقانيم المادية البحتة للتنمية والتطور، أو حسب تعبير «رجاء جارودي» «الميثولوجيا الانتحارية» للتقدم والنمو على المنوال الغربي، ذلك المنوال الذي يتسم بالفصل بين العلوم والتقنيات «أي بين تنظيم الوسائل» من جهة، وبين الحكمة (أي الغايات الدينية والإنسانية» من جهة أخرى!!.

٤ ـ نظام فكري واقتصادي جديد

وهذا يعني أن المسلمين يجب أن يقدموا للحضارة الإنسانية نظاماً فكرياً وعملياً جديداً قائماً على الأمل والصدق، وتحقيق النمو لنظام اقتصادي عالمي جديد مرتبط بنظام ثقافي ينتقل بالإنسانية من الهيمنة الغربية العنصرية إلى التشاور على المستوى الإنساني كله في حوار حضاري، يبعث الأمل الإنساني، ويُزيل الألغام بين حضارات الشرق والغرب، ويحارب العولمة القاضية ـ إن نجحت ـ على أربعة أخماس البشرية!.

> المسلمون يجب أن يقدموا للحضارة الإنسانية نظاماً فكرياً وعملياً جديداً قائماً على الأمل والصدق

كما أثبت الاقتصاديان الألمانيان الرائعان «مارتن، وشومان» في كتابهما الرائع «فخ العولمة»، وبالتالي ـ كما يأمل «جارودي» ونحن معه ـ يضع المسلمون ـ والشرقيون معهم ـ حداً «للمونولوج» الغرب الانتحاري... الغرب الذي أنجز فعلاً ـ حتى اليوم ـ مرحلة حفر القبور للبشرية، متباهياً بأنه يملك مخزوناً نووياً يكفي لتدمير الأرض مرات عدة، ويقدم بين الحين والحين مشروعات ماسونية ـ للتنمية والسكان ـ لتغيير ثوابت الإنسان وحقيقته الإنسانية بدءاً من خليته الاجتماعية الأولى «الأسرة»... مع التركيز على هدم المرأة على أساس أنه الأساس الأول لهدم الأسرة والمجتمع.

٥ ـ إنقاذ الخلية الإنسانية الأولى

وهنا يأتي دور المسلمين كي يتقدموا لانتشال الخلية الإنسانية الأولى «الأسرة ذات الأصل الشرعي» المكونة من والدين متكاملين لا متماثلين، ومن أبناء يَخرجون للحياة في ظروف تمكنهم من الحياة والبناء والالتزام بالقيم الحضارية والدينية...

وفي هذه الخلية الأولى تأخذ الأمومة من المنظور الإسلامي رعاية أكثر من الأبوة، فعلى الأبناء رعاية الأمهات ثلاث مرات ورعاية الآباء مرة واحدة... فأمُّك، ثم أمُّك، ثم أمُّك، ثم أبوك. والمرأة ترث في أربع حالات نصف الرجل (للذكر مثل حظ الأنثيين)، لكن هناك


الحضارة الحديثة ما ضلت طريقها إلا في ظل عجز المسلمين

حالات أضعاف ما سبق، ترث فيها المرأة مثل الرجل تماماً، وهناك عشر حالات أو تزيد ترث فيها المرأة أكثر من الرجل... بل هناك حالات ترث فيها المرأة ولا يرث نظيرها من الرجال.(١)

فأيهما بالله أكثر رعاية وأكثر تفضيلاً... يا أنصار المتاجرة بقضية المرأة لإفساد الأسرة، وإفساد المرأة، وإفساد الحياة الإنسانية السامية!!.

لقد أدى الخلل في قضيتي الأسرة والمرأة إلى شيوع أمراض كثيرة فتاكة في أركان الحضارة الحديثة المتقدمة، ولا علاج لها إلا بالإسلام، وبجهود المسلمين، وقد فشلت كل الجهود الأخرى... لدرجة أن الرئيس «علي عزت بيجوفيتش» ظل يقدم في عشر صفحات كاملة من كتابه الرائع «الإسلام بين الشرق والغرب» إحصاءات دامية مبكية تحت عنوان «التقدم ضد الإنسان» تعكس مدى الانهيار في جوانب الحياة الاجتماعية في الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا والدول المتقدمة(٢)، وقد انتهى «بجوفيتش» إلى أنه من المستحيل. أن نجد في هذه الحضارة إذا اعتمدنا عليها وحدها. القوى التي تستطيع أن تحارب هذا القدر من البلاء والانهيار، بل إننا إذا اقتصرنا على سُلّم القيم السائد في هذه الحضارة، فلن نجد قيمة أخلاقية واحدة يمكن أن تسد الطريق أمام غزو الإباحية، أو انتشار الخمور، ويوجد شعور عام بالقنوط والاستسلام لدى علماء الجريمة الأميركيين وهم يواجهون الارتفاع المستمر في جرائم الانحراف، والحق أن هذا بالغ الدلالة على يأس العلم وعجزه عن مواجهة الأمراض الاجتماعية التي تتميز بجانب لا أخلاقي واضح... لنتذكر هنا فشل العلم والإعلام والمال في مواجهة أميركا للخمور في بداية القرن العشرين ونجاح الإسلام بآية «فاجتنبوه» في القضاء على الخمور في مجتمع المدينة المنورة... إنه الفرق بين الروح والعقل، وبين الإيمان والعلم!!.

٦ - العجز في المواءمة بين المطلق والنسبي

لقد أصاب العجز الحضارة المعاصرة بالشلل النصفي نتيجة مسيرتها المادية والنسبية الخاطئة، فالحق أن الروح والغيب المطلق لا ينفصلان عن العقل والمادة والنسبي، كما أن المطلق هو المعيار الثابت والأساس للحق، وهذا يعني أن رفض التعامل معه يؤدي إلى رفض التعامل في طريق الحق، تحت ضغط الإيمان المشلول نسبياً ومادة الأمر المؤدي إلى عبادة الإنسان لنفسه ورغباته بديلاً عن الإيمان بالله الذي يؤمن المسلمون بأنه وضع للكون والإنسان نظاماً من خلال الوحي والأنبياء، وهو نظام متطابق مع الفطرة الإنسانية وله ثوابته التي لا تتخلف، وهي الثوابت التي يقدم الإسلام للإنسانية. من خلالها. العون الكبير على عبور هذه المرحلة الأخيرة من التاريخ الإنساني دون ضياع، ويزوده بآليات مقاومة المعاصرة، ومن ثم يتحقق النظام والنقاء في داخل الإنسان، ويوجد التآلف والانسجام في العلاقات الإنسانية.


التقاعس عن حمل راية الإسلام في عصرنا الحاضر أمر مرفوض

لقد أصاب العجز الحضارة المعاصرة بالشلل النصفي نتيجة مسيرتها المادية والنسبية الخاطئة

٧ - قدرة إسلامية متجددة على الإنقاذ ومؤهلة لفاعلية الإنقاذ

ومع التسليم بواقع المسلمين المريض في عصرنا فإن هذا الواقع لا يعطي المبرر لأي مسلم. فرداً أو مؤسسة أو دولة. أن يتقاعس عن حمل رسالة الإسلام إلى العالم، فقد ظهر الإسلام وأنقذ العالم في ظل ظروف أسوأ، ومع إمكانات أقل كثيراً، ومع وجود وسائل تبليغ محدودة جداً، لكنه وجد رجالاً تعاقدوا مع الله، وعرفوا «المفتاح الأكبر» وهو مفتاح الدعوة إلى الإيمان بالله وحده، ورفض الإيمان بكل أشكال الوثنية والكفر، ولأن هؤلاء الرجال تفتحت قلوبهم على الحقائق الكبرى، فقد عولج كل شيء جسدي أو سلوكي، لأن الإنسان عندما تعالج فطرته يقبل علاج كل الأمراض وإدراك كل الحقائق... وهكذا يجب أن نفعل اليوم مخاطبين قلب العالم وشعوره الإنساني، وما بقي فيه من خير ودين، مصرين على إنقاذ الإنسانية كلها...

رحمة بالعالمين... لا نقاوم باطلاً بباطل ولا عنفاً بعنف، ولا صداماً بصدام، ولا عدواناً بعدوان، ولا نحرم شيئاً هنا ونحله هناك، أو نكيل بكيلين أو نبدل أثرة بأثرة... وكل ذلك، ونحن أقوياء نعد الحياة كلها رحلة جهاد، كما كانت حياة الرسول وصحابته في مكة والمدينة رحلة جهاد موصولة دون اعتداء أو تجاوزات، مع إيثار السلام، ولو بشروط صلح الحديبية!! ■



اليهود حقد وكراهية لكل الشعوب .

السامية ومعاداتها في الفكر الإسرائيلي

> متى يستفيق الغرب، ويدرك أن السامية ومعاداتها أكذوبة من الأكاذيب وأسطورة من الأساطير التي اكتتبها الأولون وراح يدعيها الآخرون منهم

2 - 2

بقلم:
د.رفيق حسن الحليمي



كاتب وأكاديمي فلسطيني

إن الطرح الإسرائيلي لمفهوم السامية سواء أكان في مستوى تصنيف الشعوب، أم في مستوى تصنيف اللغات، يتمركز حول العنصر اليهودي، وكأنه الوريث الشرعي الوحيد للسامية، أو هكذا أرادوا أن يكونوا في هذا الموقع، كما أرادوا أن تكون السامية رمزاً لتفوقهم العنصري المزعوم وإرثاً دينياً توراتياً وتاريخياً، مقتصراً عليهم وحدهم من دون غيرهم. وقد دفعهم التشبث ـ ظاهرياً بالسامية إلى مزاعم وأباطيل وافتراءات على العالم والعلم، وعلى كل ما هو مقدّس، فمن ذلك زعمهم «أن العبرية أقدم لغة إنسانية»، أو أقدم لغة عرفتها البشرية، وقد غالوا فزعموا أن لغة آدم هي العبرية، وهم بذلك يريدون أن يلغوا مبدأ وجود أصل لغوي سامي قديم، تفرعت منه اللغات السامية ومن بينها العبرية، وكأنهم يريدون أن يقروا أن الأصل السامي القديم يتمثل في اللغة العبرية وحدها، وأن غيرها تفرع عنها!! فهم الأصل وغيرهم الفرع، والأصل تتبعه الفروع، كما يُقال، وعرقياً كما زعموا: أنهم أحباء الله وأصفياؤه، وشعبه المختار!!.

وقد أدى بهم ذلك الشعور الواهم إلى الوقوع في عقدة التميز العرقي والاستعلاء والتفوق، الذي حملوه معهم حيثما حلوا عبر الزمان والمكان كما أدى بهم إلى الانكفاء على الذات، فعاشوا بمعزل عن المجتمعات، وقد دفعهم ذلك الشعور إلى مصادمات مع الأغيار، ومع كل أمة نزلوا ضيوفاً ثقلاء عليها، أو احتلوا أرضها، (أرض كنعان قديما، وفلسطين حديثا)، فجاءت ردة الفعل من الأغيار في أشكال مختلفة من صنوف القتل والتشريد والسبي «البابلي» والإبادة الجماعية «الهلوكوست»، والنفي «فقد نفوا من بريطانيا قرنين من الزمان بسبب قتلهم الطفل «هيو»(١)، وطاردتهم اللعنات أينما حلوا وباؤوا بغضب من الله.

وبدأ كل مجتمع حلوا به يظهر العداء الشديد لهم، فينعكس ذلك على السامية التي يتحدر بعضهم من أصولها، ويحملون بعض صفاتها العرقية الغريبة عن المجتمعات الغربية، وعلى اللغة العبرية البعيدة عن لغات الغرب، وأصبح مصطلح «معاداة السامية»، وبخاصة في المجتمعات الغربية المسيحية، ذات العرق الآري معادلاً موضوعياً لليهودي بموروثه الديني والأيديولوجي، وأسلوبه في التعامل مع الآخر وشعوره بعقدة التفوق على الأغيار، وأخذت تتفجر عداوات ومشاحنات وحسابات قديمة جديدة، بعضها على مستوى الديانتين «اليهودية والمسيحية»، وبعضها أو كثير منها يصدر عن منافسة محمومة غير شريفة في أسواق المال والعمل والحياة.

لقد شاع في الشارع الغربي وغير الغربي لمن لا تعجبهم تصرفاته بأنه يهودي أو كاليهودي، ويتساءل المرء: لماذا لم يقع الاختيار إلا على شخصية اليهودي من بين شعوب العالم؟ في تقديري، لأنهم وجدوا فيه شخصاً محباً للمال، عاشقاً للحياة، مرابياً، محتالاً مماطلاً، لا يلتزم بعهد ولا ميثاق، فيصبح ذلك الوصف مطابقاً للسمت الذي ارتسم في الذاكرة الإنسانية لذلك اليهودي المتقلب عبر التاريخ، وعبر شخصيته التوراتية والتلمودية، وعبر تمرده على كل مقدّس، وعلى الحق المطلق في جدلية، تقوم على الوهم والنرجسية وعبادة الذات، فيرسل الناس ذلك

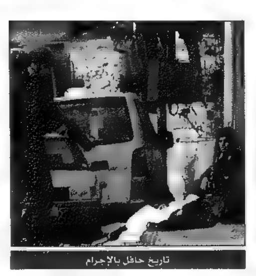
الوصف لفئة وسبة على ذلك السمت.

لم تكن معاداة اليهودي أو السامية، وبخاصة في المجتمعات الغربية إبّان العصور الوسطى وعصر النهضة، أمراً عارضاً عشوائياً، ليست له مسوغاته ودواعيه، ومن يقرأ تاريخ اليهود جيداً، يدرك هذه الحقيقة التي لا ندّعيها عليه، فقد جاءت كردة فعل، شرعنها بعضهم بالقول تارة، وبالفعل تارات أخرى، وأصبح اليهودي شديد الخوف لمجرد التلفظ أو الجهر بمعاداة السامية لأنها تشكل في ذاكرته رمزاً يحمل في طياته مختلف اليوميات العصيبة، والذكريات الأليمة، والأحداث الجسيمة التي عاشها «اليهودي» في تاريخه الطويل، وأصبحت معاداة السامية تشكل هاجساً، وكابوساً مزعجاً لديه فيخشى منها ومن الجهر بها أن تتحول إلى أسلوب حقيقي فاعل في التعامل معه مجدداً، بعد أن وضعت الحرب عليه أوزارها، فيعيد التاريخ بعض صفحاته السوداء من بؤس اليهودي وشقائه عبر التاريخ، وتيهه في الأرض هائماً يبحث عن ملاذ آمن.

لقد استغل اليهودي أبشع استغلال محارق النازية «الهولوكوست» في المال والسياسة والدعاية وتكميم الأفواه، وأخذ يوظف ما أخذت تنادي به الدول الغربية والمحافل الدولية بعد الحرب العالمية الثانية من إعلاء لحقوق الإنسان وتكريس لمبادئ العدالة والمساواة التي كان «اليهودي» في الأغلب وراء الترويج لها، ليبعد عنه شبح الماضي بما يحمله من هواجس وكوابيس تقض مضجعه. كما أصبح مجرد الهمس أو الجهر بمعاداة السامية من الأمور المحرّمة والمناطق المحظورة TA-BOO، لأنه لا يفهم من هذه المعاداة إلا أنها تعنيه وحده شخصياً وجماعياً من بين الشعوب السامية الأخرى، وهذا في تقديري السبب الرئيس الذي يدفعه إلى التشنج والصراخ ليدفع عنه تلك المعاداة، التي يفهم منها أنها تخصه وحده، بسبب محاولته الاستئثار بها من دون غيره من الشعوب السامية الأصيلة.

وقد يكون صمت العرب - وهم المتحدرون من أصول سامية - وعدم تصديهم لمن يعادي السامية عملاً له مسوغاته ودواعيه، ولا سيما بعد أن اقتصر مفهومها على شخصية اليهودي وحده، وقد يكون إذا أحسنا الظن بأكثرهم بسبب قلة الرغبة في مشاركة أبناء عمومتنا من اليهود في أي شيء، بما فيه الدفاع عن السامية.

يُضاف إلى ذلك كله - وهو من الأمور البالغة الأهمية - أن اليهودي في كيان دولة إسرائيل يعلق الآمال التي أصبحت قريبة دانية، ولا سيما بعد مشروع عملية السلام في الشرق الأوسط على إقامة علاقات طبيعية مع جيرانه، ليدخل من أوسع الأبواب بوابة الدول الشرق أوسطية بما فيها الدول العربية بأمن وسلام وطمأنينة، ويسير على بساط من الثقة والارتياح وعدم الانزعاج، ولكن إذا ظلت راية معاداة السامية مرفوعة عالية، فإن رايته لن تخفق عالية في تلك الأجواء التي يتجدد شحنها بين حين وحين بمعاداة السامية، ولن يستطيع اليهودي - في ظل تصاعد هذه المعاداة - أن يجعل تلك الشعوب قادرة على أن تطوي صفحات الماضي القريب، بما فيه من المعارك الدامية المثقلة بالجراحات الغائرة، والانتصارات المزعومة التي انتزعها والتي قامت على العمالة الدسيسة والخداع.


تاريخ حافل بالإجرام

اليهودي أول من يعادي نفسه ويعادي السامية في مفهومها الذي اصطنعه، ويستعدي عليه

ولا يدرك اليهودي ولا يتدارك أنه هو أول من يعادي نفسه، ويعادي السامية في مفهومها الذي اصطنعه، ويستعدي عليه «الأغيار» من مختلف الملل والنحل والشعوب، وأكثر من ذلك يستعدي «الصحاب» ممن قامت بينه وبينهم معاهدات أمن وسلام، فمصر التي وقعت اتفاقية «كامب ديفيد» - على سبيل المثال - لم تسلم من اختراقات في ترويج للمخدرات ونشر مرض الإيدز، وعمليات التجسس، والأردن «اتفاقية وادي عربة» لم يأمن من تصدير مياه ملوثة إليه، ولم يسلم من محاولة اعتداء واغتيال لشخصيات معينة على أرضه، وفي فلسطين «اتفاقية أوسلو» لم تأمن مناطق السلطة من عمليات الاغتيال والهدم والتجريف والإبعاد والاعتقال.

أفبعد هذا كله يريد اليهودي أن يكمم الأفواه، ويسكت الألسن، ويسكت التاريخ، كما أسكت التاريخ الفلسطيني «حتى أصبح أحد التواريخ الكثيرة المستبعدة من التاريخ... وحرمه من مكان خاص به في الخطاب الأكاديمي الغربي»(٢).

لقد أصبح الغرب المسيحي يجاري اليهود في عدم المساس بالسامية وليس ذلك حباً في اليهود، وإنما لأن الغرب لا يريد أن ينكأ جراحاً قديمة، غائرة في الجسد اليهودي، وفي ذاكرته ووعيه الجماعي، ولا يريد أن يدفع من خزائنه مجدداً مبالغ لا أول لها ولا آخر، لاسترضاء اليهودي، تعويضاً له عن المحارق المزعومة والمبالغ فيها

لكن متى يستفيق الغرب، ويدرك أن السامية ومعاداتها أكذوبة من الأكاذيب وأسطورة من الأساطير التي اكتتبها الأولون وراح يدعيها الآخرون منهم، وأنها ليست إلا مسمار جحا، ومشجباً يعلق عليه طموحاته التي لا تنتهي، وأحلامه السرمدية في التميز والتفوق على بني البشر، وإقامة مملكة الرب على أرض كنعان، في خرافة صنعها بنفسه، ثم صدَّقها، وأراد من العالم كله أن يصدِّقها، ويعمل معه على تحقيقها ■

•• فهرس المراجع والحواشي ••

١ - «هيو» طفل مسيحي بريطاني، استدرجته يهودية إلى الحي اليهودي، وتمّ اغتياله، وإلقاء جثته في بئر مهجورة، وبعد اكتشاف الجثة، والاشتباه بمن اغتاله، فُرض على اليهود الجلاء عن بريطانيا مدة مئتي عام، ويرى البعض أن الطعام المقدس عند اليهود «الكشور» لابد أن تدخل فيه قطرات من دم غيرهم «الأغيار»، وقد حُرِّفت كلمة كاشور إلى «الكشري» وهي من الأكلات الشعبية في مصر منذ العصر الفاطمي، الذي يعد العصر الذهبي لليهود

٢ - «كيث وايتلام»، اختلاق إسرائيل القديمة إسكات التاريخ الفلسطيني، ترجمة د سحر الهنيدي، ص٣٤٢، ط الأولى، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٩م

بدائل السكر.. هل هي مأمونة؟

> إذا كنت تحتاج إلى أن تراقب وزنك أو سكر الدم عندك، فإن بدائل السكر مأمونة وفاعلة شرط الاعتدال في استخدامها

بقلم:
د. حسان شمسي باشا

باشا استشاري أمراض القلب - مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة - جدة - السعودية

لعلك تعجب حين تعلم أن الإنسان الأميركي يأكل يومياً ما يعادل عشرين ملعقة صغيرة من السكر يومياً، وربما لا يختلف ذلك عما يتناوله الناس في بلادنا العربية.

ورغم أن الناس لا يلتهمون السكر التهاماً، إلا أن الكثير منه يدخل أجوافنا عن طريق المشروبات والحلويات والشوكولاته والآيس كريم وغيرها.

ولا شك أن لتناول السكر دوراً كبيراً في زيادة الوزن، كما أن على مرضى السكر تجنب تناول السكر، ومن هنا كانت الحاجة ماسة لإيجاد بديل عن السكر يستخدم في تحلية المشروبات أو المأكولات.

وحسب تقرير المؤسسة العالمية لمعلومات الأغذية «IFIC»، فإن بدائل السكر تعطي كمية قليلة جداً من السعرات الحرارية، وهي مأمونة الجانب.

وحسب أحدث الإحصاءات فإن ١٤٤ مليون أميركي يتناولون المنتجات الغذائية الفقيرة بالسعرات الحرارية «من مشروبات ومأكولات»، أو يستخدم بدائل السكر في الطعام والشراب، ورغم أن «السكارين» موجود معنا لسنين طوال وبالرغم من أنه شائع الاستعمال، إلا أن الشكوك مازالت تحوم حوله، فيما إذا كان يمكن أن يسبب السرطان عند الإنسان أم لا، ومازال يحمل على علبته تحذيرات بهذا الشأن.

وقد اعترفت هيئة الأدوية والأغذية الأميركية «FDA»، بخمسة من بدائل السكر وهي:

١ - «السكارين» saccharint
٢ - «الأسبارتام» aspartame
٣ - «سوكرالوز» sucralose
٤ - «أسيسلفام» acesulfame
٥ - «تاغاتوز» d-tagatose



«السكارين»

ويعتبر الحد الأكبر لبدائل السكر، فـ«السكارين» الذي اكتشف العام ١٨٧٩م يتمتع بقوة تحلية تعدل ٣٠٠ ضعف قوة تحلية السكر، وقد استعمل في أثناء الحرب العالمية

الأولى والثانية، وذلك لتغطية النقص في كميات السكر المتوافرة للناس، وفي أوائل السبعينيات من القرن العشرين، كانت هيئة الأدوية والأغذية الأميركية على وشك منع استعمال «السكارين»، وذلك بناء على تقارير دراسة «كندية» أظهرت أن «السكارين» يسبب سرطان المثانة عند الفئران.

ولكن صرخات الناس آنذاك المطالبة بعدم منعه استطاعت أن تحفظ «السكارين» على رفوف المحلات، فلم يكن هناك بديل آخر لـ«السكارين» في تلك الأيام، فوافقت هيئة الأدوية والأغذية الأميركية على وضع تحذير على علب «السكارين» يقول: «إن استعمال هذا المنتج يمكن أن يشكل خطراً على صحتك، وهذا المنتج يحتوي على «السكارين» الذي يمكن أن يسبب السرطان «عند حيوانات المختبر».

وقد أقر «الكونغرس الأميركي» تمديد هذا التحذير عاماً بعد عام، وظل «السكارين» رغم ذلك يباع في الأسواق، واحتل مكانة كبيرة عند الكثيرين من الناس، وخصوصاً في المطاعم تحت اسم: «Sweet n Low»، ولأن «السكارين» يمتاز بصلاحية طويلة على الرفوف، فإنه يستخدم بكثرة في مشروبات الصودا وغيرها من المشروبات، ولأنه لا يتأثر بالحرارة، فإنه يستعمل في الأغذية المطهية، وذلك على العكس من «الأسبارتام» الذي يتأثر بالحرارة.

والسؤال المطروح الآن: هل ينبغي أن نستمر في استخدام «السكارين»؟

يقول الدكتور «Laumback» المسؤول عن قسم سلامة المستهلك في إدارة الأغذية والأدوية الأميركية: «إننا نعرف بالتأكيد أن «السكارين» يسبب السرطان عند الحيوانات، ولكن الدراسات على الحيوانات لا تعني دوماً أنها تنطبق على الإنسان.

ويقول تقرير «معهد السرطان الأميركي» الأخير: إن الدراسات الوبائية لم تعط دليلا واضحاً، على أن هناك علاقة لـ«السكارين» بالسرطان عند الإنسان، ويقول البروفسور «zeigher»: «إن تناول «السكارين» بالكميات المعتادة عند الإنسان لم يعط أي دليل على وجود مشكلة صحية، رغم أن الدراسة التي أجريت في أواخر السبعينيات من القرن العشرين قد أشارت إلى أن الاستعمال المفرط لـ«السكارين» (الذي حدد باستخدام ستة حبات من «السكارين» أو أكثر باليوم) قد يزيد من احتمال حدوث «سرطان المثانة».

ويقول الدكتور «Laumback»: «إن المفتاح لإقلال خطر حدوث سرطان المثانة هو الاعتدال في

«الدراسات الوبائية لم تعط دليلاً واضحاً على أن هناك علاقة لـ«السكارين» بالسرطان عند الإنسان»

استخدام «السكارين». كما هي الحال في الكثير من الأغذية التي يمكن أن تسبب مشكلات عندما تتناول بكمية كبيرة».

وتجمع المنظمات الصحية الأميركية «مثل الجمعية الطبية الأميركية» American Medical Association، وجمعية السرطان الأميركية، وجمعية التغذية الأميركية على أن استعمال «السكارين» أمر مقبول.

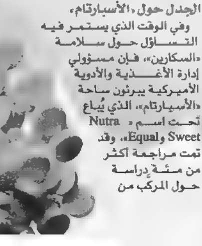
وتقول الدكتورة «روث كافا» مديرة الهيئة الأميركية للعلوم والصحة: «إنه لم تعد هناك حاجة لمثل هذا التحذير، فقد أظهرت الأبحاث التالية أن ذكور الفئران لديهم عامل حمضي خاص يزيد من تعرضهم لسرطان «المثانة»، ولهذا فإن ما يبدو صحيحاً على ذكور الفئران قد لا ينطبق على الإنسان، أو حتى على إناث الفئران، ولهذا فإنه لم يعد هناك داع لذلك التحذير الذي كان يكتب على علب «السكارين»، أو ما تحتويه على السكارين».

«الأسبارتام»

ومثل «السكارين» فقد تعرض «الأسبارتام» الذي اعترفت به «هيئة الأدوية والأغذية» الأميركية العام ١٩٨١م، لنقد الناقدين الذي اتهموه بإحداث الكثير من المشكلات بدءاً من أورام الدماغ، إلى متلازمة الإعياء المزمن chronic fatigue syndrome، و«الأسبارتام» يتمتع بقدرة تحلية تبلغ ١٨٠ ضعف قدرة السكر على التحلية، وهو موجود في المشروبات و«الكورن فليكس»، و«العلكة» و«أطباق الحلوى»، وغيرها.

الجدل حول «الأسبارتام»

وفي الوقت الذي يستمر فيه التساؤل حول سلامة «السكارين»، فإن مسؤولي إدارة الأغذية والأدوية الأميركية يبرئون ساحة «الأسبارتام»، الذي يُباع تحت اسم «Nutra Sweet و Equal»، وقد تمت مراجعة أكثر من مئة دراسة حول المركب من



قبَل الإدارة التي أكدت سلامته للمستهلك.

ولكن هذا يبدو غير مقنع لكثير من الناس الذين يقلبون صفحات الإنترنت، والذين يجدون مواقع تتحدث عن أخطار «الأسبارتام» بدءاً من احتمال إحداثه لأمراض مختلفة، كالتصلب اللويحي واضطرابات الرؤية والصداع والإعياء أو الذئبة الحمامية «Lupus»، وحتى خرف «الزهايمر».

ولكن الدكتور «Hattan» من إدارة الأدوية والأغذية الأميركية ينفي هذه الادعاءات، ويقول: «إنه ليس هناك دليل مقنع على علاقة «الأسبارتام» بمرض «الذئبة الحمامية أو التصلب اللويحي»، ولكنه يعترف أيضاً بأن تناول «الأسبارتام» ينتج منه تشكيل «الميثانول» الذي يمكن اعتباره ساماً بجرعات عالية، ولكن المعدلات الناجمة عن تناول «الأسبارتام» تعتبر معدلات معقولة، كما أن «الميثانول» موجود أصلاً بكميات أعلى في منتجات غذائية شائعة مثل عصائر الحمضيات Citrus Jueces والطماطم وغيرها.

وتقول مقالات أخرى على الإنترنت: إن تناول

«الأسبارتام» ينجم عنه تشكل حمضين أمينين هما «فينايل الانين»، وحمض «الأسبارتيك» اللذين يمكن أن يسببا تأثيرات سمية عصبية كالتخريب في الدماغ.

ويقول الدكتور «Hattan»: «إن هذا صحيح ولكن عند فئة قليلة جداً من الناس، وهم المصابون بمرض وراثي نادر يدعى «بيلة الفينايل كيتون» Phenylketonu-ria، وهو مرض يصيب شخصاً من كل ١٦٠٠٠ شخص، وعلى هؤلاء الناس أن يمتنعوا عن تناول المنتجات الغذائية الحاوية على «فينايل الانين»، كما أن على المصابين بأمراض الكبد المتقدمة والحوامل تجنب استخدام «الأسبارتام».

وتوصي إدارة الأغذية والأدوية الأميركية بأن يكتب على عبوات «الأسبارتام» تحذير بعدم استخدامه للمصابين بهذا المرض، والأمر الآخر هو أن حمض «الأسبارتيك» (وهو الذي ينجم أيضاً عن تناول «الأسبارتام») يمكن أن يسبب أذى دماغياً بالجرعات العالية جداً، وتقول إحصاءات إدارة الأغذية والأدوية الأميركية: إن معظم الذين يستخدمون «الأسبارتام» يستعملون نحو ٤٪ من الجرعة اليومية المسموح بها التي أقرتها هذه الإدارة.

وينفي الدكتور «Hattan» أن تكون هناك علاقة بين تناول «الأسبارتام» وحدوث الاختلاجات أو الآفات الخلقية.

وقد وجهت دراسة نشرت العام ١٩٩٦م أصابع الاتهام إلى «الأسبارتام» بأنه يزيد احتمال حدوث أورام في الدماغ، ولكن تحليلاً أجراه معهد السرطان الوطني لمعدلات حدوث السرطان، أظهر أن معدلات حدوث السرطان بدأت في الزيادة العام ١٩٧٣م - أي قبل الاعتراف باستخدام «الأسبارتام» في العام ١٩٨١م، ثم ما لبثت أن أخذت في التراجع في السنوات الأخيرة، ولم تثبت حتى الآن علاقة «الأسبارتام» بسرطان الدماغ.

ومازالت إدارة الأدوية والأغذية تقف تدافع عن قرارها بالموافقة على استخدام «الأسبارتام»، كما أن منظمات أخرى مثل جمعية القلب الأميركية American heart association توافق على استخدامه لمرضى السكر وفي إنقاص الوزن.

وكذلك فإن جمعية مرضى السكر الأميركية تعتبر بدائل السكر أغذية يسمح باستخدامها عند مرضى السكر.

والحقيقة أن الناس الوحيدين الذين يمكن أن يسبب لهم «الأسبارتام» مشكلة طبية هم المصابون بمرض وراثي نادر يدعى «phenylketonuria» والمصابون بأمراض الكبد المتقدمة والحوامل.

«أسيسلفان» Acesulfane

وقد اعترفت باستخدامه إدارة الأدوية والأغذية الأميركية العام ١٩٨٨م، وهو ما يسمّى «Sunett»، وقد أجريت أكثر من ٩٠ دراسة علمية للتأكد من سلامته، وتبلغ درجة حلاوته ٢٠٠ ضعف درجة حلاوة السكر.

«سوكرا لوز» Sucralose

وهو ما يسمّى «Splenda»، وتبلغ درجة حلاوته ٦٠٠ ضعف درجة حلاوة السكر، وقد اعترفت به إدارة الأدوية والأغذية الأميركية العام ١٩٩٨م بعد مراجعة أكثر من ١١١٠ دراسة علمية للتأكد من سلامته، ويدخل في الأغذية المخبوزة والمشروبات والألبان، والحلويات المجمدة والعصائر و«الجيلاتين» وغيرها، وهو يعطي مذاق السكر الطبيعي لأنه مصنوع من سكر الطعام، ولكن لا يمكن هضمه، وبالتالي لا يعطي أي سعرات حرارية.

«سيكلامات» Cyclamate

ورغم أنه دخل الأسواق في الستينيات من القرن العشرين، إلا أن إدارة الأدوية والأغذية الأميركية قد منعت استعماله في العام ١٩٧٠م، وذلك بعد ظهور دلائل تشير إلى علاقته بسرطان المثانة، ولكن الدراسات التالية لم تؤكد وجود هذه العلاقة، ولم تسمح به حتى الآن كبديل للسكر.

«ستيفيا» Stevia

وهو بديل عشبي عن السكر لم تعترف به إدارة الأدوية والأغذية الأميركية بعد، وحسب ما جاء في كتاب «The Stevia Cookbook» فقد استخدم هذا البديل في أميركا الجنوبية في تحلية الأطعمة والأشربة لقرون عدة، وفي اليابان منذ أواسط السبعينيات من القرن العشرين، ويقول الدكتور «ساهليان» في كتابه هذا أنه لم تشاهد أي أعراض جانبية عند استعماله لأكثر من عشرين عاماً في اليابان، ومع ذلك فلم تثبت سلامته بعد، ولهذا لم تعترف إدارة الأدوية والأغذية الأميركية باستعماله كبديل للسكر حتى الآن.

وقد يتحسس بعض الناس من بدائل السكر، ويشكون من الصداع أو التلبك المعدي، وتقول الدكتورة «روث كافا» مديرة الهيئة الأميركية للعلوم والصحة: «بما أن الكميات المستخدمة من بدائل السكر كميات قليلة جداً فإن هذه الكميات لا تمثل أي مشكلة تذكر على الإنسان».

والخلاصة: إذا لم تكن مضطراً أن تراقب السعرات الحرارية أو مستوى سكر الدم، فلا داعي لاستخدام بدائل السكر... أما إذا كنت تحتاج إلى أن تراقب وزنك أو سكر الدم عندك، فإن بدائل السكر - حسب ما جاء في تقرير إدارة الأغذية والأدوية الأميركية والمنظمات الصحية الأميركية الأخرى - مأمونة وفاعلة، شرط الاعتدال في استخدامها.

وينبغي ألا تنسى أنواعاً طبيعية أخرى من بدائل السكر، وعلى رأسها العسل، وهو المادة الأولى المحلية في التاريخ، وهو بلا شك أسلم بدائل السكر على الإطلاق عند غير المصابين بمرض السكر شرط الاعتدال فيه ■

هل يفيد العلاج الروحاني في مداواة المرضى؟

"القائلون بظاهرة «التواصل الجسدي» يرجعون أن المعالجين الروحانيين أناس لديهم ملكة خاصة وقدرة فطرية على ادخال السكينة والراحة في نفوس الآخرين"

بقلم:
د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر



منذ فجر التاريخ، زاول الإنسان طرقاً متعددة للتداوي من العلل والأسقام التي يُبتلى بها، وبعض طرق العلاج صمد أمام امتحان الزمن، فواكب أجيال البشر عبر التاريخ إلى يومنا هذا، من ذلك العلاج الروحاني.

ما فكرة العلاج الروحاني وماهيته؟! هل يعمل حقاً؟! وأين موقعه على خريطة الطب في عالم اليوم؟!

إذا أصيب جلد الإنسان بقطع «شق» فإن ذلك القطع يسمى بلغة الطب جرحاً، لكي يندمل الجرح ينبغي توافر عوامل عدة، مثل نظافة الجرح، خلوّه من الإصابة بالميكروبات، تماس حَدَّيْ الجرح، وينبغي كذلك أن تكون الصحة العامة لذلك الإنسان جيدة، وأن يكون غذاؤه متوازناً، فإذا غاب واحد أو أكثر من هذه العوامل تأخر التئام الجرح أو ربما لم يحدث أبداً.

هذا المثال البسيط يوضح إلى أي مدى تكون مداواة العلل الجسمانية صعبة ومعقدة، بحيث يحتاج التئام قطع صغير في الجلد إلى توافر هذه العوامل المتعددة.



ولكن الإنسان ليس جسماً فحسب، وكما يمرض جسمه، كذلك يمرض عقله، وكذلك تمرض نفسه، وإذا كان التئام جرح صغير في الجلد يستلزم توافر عوامل متعددة، فكيف يكون الحال إذا أصاب العقل صَدْعٌ أو أصاب النفس شرخ؟! ثم إن الجلد موضع من الجسم يمكن الوصول إليه وتنظيف جرحه وتضميده، فماذا عن العقل والنفس؟!

هنا مكان العلاج الروحاني، الذي يهدف أصلاً إلى مداواة جروح النفس وصدوع العقل، وقد يتجاوز العلاج الروحاني حدود مداواة النفس والعقل إلى مداواة الجسد كذلك، ففي الطب الروحي الإنسان كلٌ لا يتجزأ.

وعلى مر العصور [illegible] ممارسة العلاج الروحاني على صنفين من الناس: [illegible] يزعم أن

لديه طاقة علاجية ينقلها عبر لمس يديه لأجسام المرضى فيتحقق شفاؤهم، وصنف يزعم أنه يعمل وسيطاً لطاقة كونية يرسلها رب هذا الكون فتشفي المرضى! ولم يكن كل من زاول العلاج الروحاني بالضرورة من رجال الدين، وإن كان هذا ينطبق بوجه خاص على معظم الذين يقولون إنهم وسطاء بين الله والمريض.

كيفيته

لا يشترط للعلاج الروحاني جو أو مكان معين، ولكن معتقدات وأفكار كل من المعالج والمريض قد تضفي على جلسات العلاج نوعاً من القداسة أو جواً من الرهبانية! وفي كل الأحوال يكون المريض طرفاً مستقبلا «أو سالباً» بينما يكون المعالج طرفاً مرسلاً «موجباً» سواء أكان المعالج ذكراً أم أنثى، وتبدأ طقوس العلاج الروحاني بحركات هادئة من يدي الشخص المعالج حول رأس المريض أو حول الجزء المصاب من جسمه، وقد تستمر جلسة العلاج على هذا النحو، أو قد تتحول حركات يد المعالج إلى مسح رأس المريض أو الموضع المصاب من جسمه.

فاللمسات في العلاج تختلف عن التدليك في العلاج الطبيعي «الفيزيائي». فبينما يهدف التدليك في العلاج إلى إحداث ليونة عضوية في العضلات والمفاصل، فإن لمسات العلاج الروحاني تهدف إلى توصيل طاقة علاجية من الشخص المعالج إلى المريض.

ليس هناك وقت محدد لجلسة العلاج الروحاني، ولكن بعض المعالجين يصرُّ على العمل في أول النهار دون آخره، بدعوى أن الأشعة الكونية - كما أشعة الشمس - تكون في ذروة قوتها في أول النهار، مما يفيد في تعجيل شفاء المريض، كذلك فليس هناك عدد محدد لجلسات العلاج، إذ يعتمد ذلك على حال المريض ومدى استجابته للعلاج، ومن الممكن عقد جلسات جماعية للعلاج الروحاني، ومثل هذه الجلسات تكون أقرب شيء إلى رياضة الاسترخاء والتأمل.

هل للعلاج تأثير؟

هل يفيد العلاج حقاً في مداواة المرضى؟!

قبل الإجابة على هذا السؤال تجب الإشارة إلى أن الأثر المترتب على أي طريقة علاجية، بما في ذلك العلاج الروحاني، ينتج من تفاعل عوامل عدة في الوقت نفسه، فاقتناع المريض بجدوى النوع من العلاج الذي يعطى له، له بالغ الأثر في تحقيق فائدة من العلاج، كذلك فإن رغبة المريض في التحسُّن وحرصه على الشفاء يلعب دوراً لا يقل أهمية عن دور الاقتناع، وبالمثل فإن اقتناع الشخص المعالج بنوع العلاج وطريقته له أثره كذلك، فحماس المعالج لنوع معين من العلاج ينتقل إلى المريض فيحقق النتيجة المرجوة.



اللمسات في العلاج الروحاني تختلف عن التدليك

> لمسات العلاج الروحاني تهدف إلى توصيل طاقة علاجية إلى المريض المعالج

كثير من المرضى يشعر بالتحسن بعد جلسات العلاج الروحاني، ونسبة كبيرة من المرضى يشفون بالفعل من عللهم، وقد يكون من الصعب القطع بأن طاقة علاجية انتقلت من أصابع الشخص المعالج إلى جسم المريض فحققت الشفاء، لكن من الصعب كذلك نفي وجود أثر للعلاج الروحاني، وأياً كان التفسير لذلك الأثر، مثل القول: إنه ناتج من الإيحاء أو إنه نوع من ترضية المريض، فالمؤكد أن هناك أثراً، وأن كثيراً من المرضى يتحقق شفاؤهم بالعلاج الروحاني.

فمحاولات التفسير العلمي لنتاج العلاج الروحاني لا تزال متعثرة، بعض المصادر ترجح وجود لغة غير محسوسة أو مفهومة بين أجسام البشر، يسميها التفسير العلمي «التواصل الجسدي» أو «التلامس الفيزيائي»، فبعض الأجسام لها خاصية معينة،



المداواة بالأعشاب تنتشر في شتى أرجاء العالم

يمكن استشعارها عند ملامستها، فقد تصافح إنساناً فتشعر بالراحة، وبأن دفئاً وسكينة انتشرت من يده إلى يدك، وقد تصافح إنساناً آخر فتشعر بالتوتر والعصبية، وهذه الظاهرة، ظاهرة التواصل الجسدي، تنتج من الأحداث اليومية المألوفة التي قلما نلقي لها بالاً.

القائلون بظاهرة «التواصل الجسدي» يرجحون أن المعالجين الروحانيين أناس لديهم ملكة خاصة وقدرة فطرية على إدخال السكينة والراحة في نفوس الآخرين، وهذا تقريباً هو ما يقوله المعالجون الروحانيون نفسه عن أنفسهم، ولكن بألفاظ أخرى.

مصادر أخرى تقول: إن العلاج الروحاني يشحن جهاز المناعة في الجسم فيتحقق الشفاء، بينما تذهب مصادر ثالثة إلى القول: إن اضطراب العمليات الكيميائية الحيوية في الجسم قد يكون ممكن التصحيح عن طريق الإيحاء المتضمن في العلاج الروحاني.

مكانته من الطب

كلمة «روحاني» من النسبة إلى «روح»، (النسبة إلى كل ما فيه روح روحاني. هكذا في مختار الصحاح). والروح كلمة مألوفة شائعة الاستعمال، ولكن معناها ومدلولها يختلف اختلافاً كبيراً تبعاً لمعتقدات الإنسان ومناحي تفكيره، فالروح عند المؤمن بالرسالات السماوية بدهية لا تحتمل الشك، بينما هي عند الماديين ظاهرة تحتمل الجدل، وعند الملاحدة لا تعدو أن تكون خرافة ميتافيزيقية!.

«المعرفة الطبية المتداولة في أكثر العالم اليوم قائمة على حقائق مادية

وعلى ذلك فقد يكون للعلاج الروحاني مكاناً مقبولاً في المجتمعات المؤمنة برسائل السماء، إلا أن ذلك المكان يضمحل إذا انتقلنا إلى المجتمعات المادية، ثم يكاد ينعدم تماماً في المجتمعات الملحدة.

من جهة ثانية، فإن المعرفة الطبية المتداولة في أكثر العالم اليوم قائمة على حقائق مادية «أي ملموسة أو يمكن إقامة دليل عليها»، في الأغلب الأعم، لم يعد هناك مكان في تلك المعرفة للغيبيات أو الظواهر الخارقة، وينعكس ذلك في التعليم الطبي، فيتعلم الطالب أن يتعرف إلى ويتعامل مع أعراض وعلامات جسمانية «فيزيائية» دون إدراك لأبعاد الإنسان الأخرى.

لهذه الأسباب يشغل «العلاج الروحاني» Spiritual healing ركناً صغيراً على خريطة الممارسة الطبية اليوم، إلا أن ذلك الموقع المنزوي للعلاج الروحاني قد يتغيّر في المستقبل القريب، فهناك إدراك هذه الأيام إلى أن عجز العلم البشري المتاح عن إقامة الدليل على ظاهرة معينة ليس مبرراً لنفيها، كما أن العجز عن تفسير ظاهرة معينة لا يسوّغ رفضها، ثم إن هناك حالات متعددة شفيت بالعلاج الروحاني، في الوقت الذي أخفق فيه الطب التقليدي في تحقيق الشفاء، الأمر الذي يستدعي إفساح الصدر للعلاج الروحاني ومحاولة فهمه بدلاً من نبذه برمته.

ومما يعين على تغيير موقع العلاج الروحاني على خريطة الطب المعاصر، أن كثيراً من المعالجين الروحانيين لا يمنعون مرضاهم من مراجعة الأطباء ولا من تعاطي العقاقير التي قد يصفها الأطباء لهم، وتبريرهم لذلك أن دورهم في العلاج متمم للطب المألوف وليس بديلاً مطلقاً له، فالطب التقليدي يضمد جراح الجسد والعلاج الروحاني يأسو جراح النفس «والروح»، والعملان معاً يكمل أحدهما الآخر ولا يتعارض معه.

وعلى الرغم من وجود نقابات «اتحادات» للمعالجين الروحانيين في كثير من البلدان، وعلى الرغم من أن أعداد المعالجين الروحانيين آخذة في الازدياد، إلا أن ذلك لا يعد مؤشراً على أن موقع العلاج الروحاني في عالم الطب سوف يتغيّر في يوم وليلة، أو أن بعض الأطباء سوف يتخصصون في العلاج الروحاني اعتباراً من اليوم، وإنما يؤخذ ذلك دليلاً على أن شعبية هذا النوع من العلاج قد بدأت ترسّخ جذورها، وأن الآذان والأفهام بدأت تتفتح لطريقة في التداوي عاشت مع الإنسان منذ فجر التاريخ ■

•• المراجع ••

1. Goulder T.J (1986): Scientific evaluation of Complementary medicine, Lancet, 1, 158.

2. Haviland D. (1986): Safety of Faith Healng, (letter), Lancet, 1, 648.

3. Martin E. (1986): Divine Healing, (editorial), J.R. Doll Gen Pract, 36, 3.



> لم يكن العرب في الجاهلية يهتمون بشيء من الحيوانات قدر اهتمامهم بالخيول... وكانوا يرون أنه لا عز إلا بها ولا قهر للأعداء إلا بسببها

د.عبدالحميد شقير

سوريا

قـال الجـاحـظ: «لم تكن أمـة قط، أشد عجباً بالخيل، ولا أعلم بها، من العرب». وقد لعبت الخيل دورا بارزا في حياة العرب، وتركت أبلغ الأثر في لغتهم وأدبهم وطباعهم، فمن حيث اللغة أضافت إليها كثيراً من الألفاظ التي تتعلق بأعضائها وصفاتها وحركاتها.



وفي مجال الأدب ألهبت أخيلة الشعراء، فتغنوا بشجاعتها ورشاقتها وخيلائها، وأما طباع العرب فقد روضتها الفروسية، فأحسنت رياضتها، وبثت فيها النخوة والحمية.

وترجع عناية العرب بالخيل إلى فجر العروبة، أي منذ اتخذوها عوناً لهم على أعدائهم، فشاركتهم الأمجاد والانتصارات، ومن أجل ذلك أوصى «أكثم بن صيفي» قومه بالخيل فقال: عليكم بالخيل فأكرموها فإنها حصون العرب، كذلك قال فيها الشاعر يزيد العبدي:

مفداة مكرمة علينا

تُجاع لها العيال ولا تُجاع

ولذلك ليس هذا عجيباً أن حفظ العرب أنسابها، بقدر ما حفظوا أنسابهم، وصانوها من الهجنة ما استطاعوا، ولم يدخروا وسعاً في سبيل إعزازها.

انتشار الخيل بين العرب

للخيول قصة عريقة وشيقة يقال إنها كانت وحشية غير مستأنسة، ثم كان أول من اعتنى بها «إسماعيل بن إبراهيم» عليه السلام، سخرها الله له فكان أول من ركبها.

وكان نبي الله «داود» محباً للخيل شغوفاً بها، فجمع منها ألف فرس ورثها عنه سليمان، فقال فيها: «ما ورثني داود مالاً أحب إليَّ من هذه الخيل»، وقيل إن «سليمان بن داود» جلس يستعرض خيوله يوماً حتى شغلته عن صلاة العصر، ولم يبق منها سوى مئة فرس، فأدرك فوات الصلاة، فغضب وقام لصلاته ثم عاد لاستعراض المئة الباقية قائلاً: «هذه المئة أحب إليَّ من التسعمئة التي فتنتني عن ذكر ربي».

وروى ابن الكلبي أن أول ما انتشر في العرب من تلك الخيل أن قوماً من «الأزد» من أهل «عُمان» قدموا على «سليمان» بعد تزوجه «بلقيس» ملكة سبأ، فسألوه: عما يحتاجون إليه من أمر دينهم ودنياهم حتى



الحصان العربي مطلوب عند كل الشعوب

قـضـوا في ذلك مـا أرادوا، وهمُّوا بالانصـراف، فقالوا: يا نبي الله: إن بلدنا شاسع، وقد أنفقنا من الزاد، مـر لنا بزاد يبلغنا بلادنا، فـدفع إليـهـم «سليمان» فرساً من خيله من خيل «داود» قال: هذا زادكم، فـإذا نزلت فـاحـملوا عليـه رجـلا وأعطوه مطرداً «المطرد: رمح قصير يطعن به حمار الوحش» وأوروا ناركم، فـإنكم لن تجـمـعـوا حطبكم وتوروا ناركم حتى يأتيكم بالصيد، فجعل القوم لا ينزلون منزلاً إلا حـملوا على فرسهم رجـلا بيده مطرد واحتطبوا وأوروا نارهم، فلا يلبث أن يأتيهم بصيد من الظبـاء والحمـر فـيكون مـعـهم مـا يكفـيـهم ويشبعهم، ويفضل إلى المنزل الآخر، فقال الأزديون: مـا لفرسنا هذا اسم إلا «زاد الراكب».. فكان أول فرس انتشر في العرب من تلك الخيل، فلما سمعت «بنوتغلب» أتوهم فـاستطرقـوهم، فنتج لهم من زاد الراكب ـ الهجيس، فكان أجود من زاد الراكب.

ثم توالت الأنساب والأحساب بين خـيول العرب من سـلاسلة «زاد الراكب» فكان منهـا «الديناري»، «وأعوج وسبل»، «وذو العقال»، «وجلوى»، «والخرز» إلى أن كانت مئة وسبعة وخمسين فرساً معروفة في الجاهلية والإسلام، وهذه الأسماء يعرفها من هو ذو خـبـرة ودراية بتاريخ الخـيـول العـربـيـة ولا يتسع الحديث هنا عن ذكرها بالتفصيل.

الخيل والفروسية في الجاهلية

لم يكن العرب في الجاهلية يهتمون بشيء من الحيوانات قدر اهتمـامهم بالخيول... وكانوا يرون أنه لا عز إلا بها ولا قهر للأعداء إلا بسببها، فكانت تنال تكريمهم إلى درجة تفضيلها على أولادهم وأنفسـهم إذ قـال عـمـر بن مالك:

وسابح كعقاب الدجن أجمله

دون العيال له الإيثار واللطف

وكان بعضهم يعير بعضهم الآخر على عدم اهتمـامه بخيوله فقال «عنترة» يهجو قوماً أهملوا خيولهم:

ابني دبيبة ما لمهركم

متهوساً وبطونكم عجر

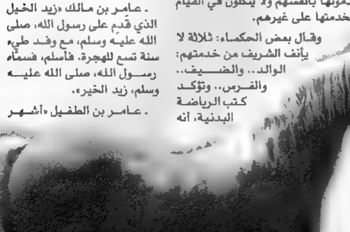
ويروى أنه من شدة محبة العرب للخيل... كان أشرافهم يخدمونها بأنفسهم ولا يتكلون في القيام بخدمتها على غيرهم.

وقـال بعض الحكماء: ثلاثة لا يأنف الشريف من خدمتهم: الوالد.. والضـيـف.. والفـرس.. وتؤكـد كتب الرياضة البدنية، أنه

كان للفروسيـة والفرسـان عند العرب في الجاهلية المقام الأكبر والمكانة الأولى بين العـشـائر والقـبـائل، وكـان الدفـاع عن الضـعـيف والانتصـار للمرأة والشهامة وغيرها من الصفات التي يفخر بها فرسانهم، وكانوا يسجلون بطولاتهم بأشعـارهم، فتنتشر بين القبائل ويتغنى بها في الأسـواق مـثل عكاظ، وفي البادية والأمصار، وكان الناشئ من أبنائهم لا يكاد يصل إلى الثامنة من عمره حتى يحتم عليه أن يتعلم ركوب الخيل ويتدرب على فن الفروسية، والعرب كانوا منذ جاهليتهم فـرسـانـاً كـمـاة تجـري الفروسـيـة في عروقهم، كما تجري الدمـاء في الجسم، وقد خلد التـاريخ سيَر عشرات من الفرسان، الذين تمثلت فيهم صفات العروبة الحقة الجياشة بالفتوة والبسالة، المثيرة للفخر والإعـجـاب، ومن أشـهـر أولئك الفرسان البواسل:

ـ عـامـر بن مـالك «زيد الخـيل الذي قدم على رسول الله، صلى الله عليـه وسلم، مـع وفـد طيء سنة تسع للهجرة، فـأسلم، فسمـاه رسـول الله، صلى الله عليـه وسلم، زيد الخير».

ـ عـامـر بن الطفـيل «أشـهـر



فرسان العرب بأساً».

- عـمـرو بن مـعـدي كـرب «الفـارس صـاحب الغـارات في الجاهلية، أدرك الإسلام فأسلم، وأبلى في معاركه المجيدة أحسن البلاء».

- دريد بن الصمة «من فوارس العرب الشهيرين الذين لا يشق لهم غبار».

- أمـيـة بن حـرثان الكناني «ينتهي نسبه إلى مضـر، وكان فارساً من سادات قومه».

- عـمرو بن كلثوم «وهو أحد فتاكي العرب».

- الشنفرى الحارثي القحطاني «وكان من الفرسان المعدودين».

- الحارث بن عباد الربعي «كان من حكام ربيـعـة وفـرسـانهـا المعروفين».

- سعد بن مـالك «أحد سادات بكر وفرسانها في الجاهلية».

- مهلهل بن ربيعة التغلبي «أحد فرسان العرب المعدودين وكماتها الشهيرين».

- عنترة العبسي بن شداد «أحد فرسان العرب الشهيرين».



الحصان العربي رشاقة لا تضاهى

- ربيـعـة بن مكرم «كان من الفـرسـان المعدودين والشهيرين في زمانه».

الخيل والفروسية في الإسلام

وجاء الإسلام الذي رفرفت أعلامه الأولى فوق صهوات الخيل المخضبة بدماء الشهداء، فمجَّد الفروسية، وأوصى بارتباط الخيل وإكرامها.

وورد ذكر الخيل في أكثر من آية من آيات القرآن الكريم كلهـا ترفع من قـدرهـا على غـيـرهـا من الحيوانات الأخرى، كما أقسم بها الله خالق هذا الكون.. وما فيه من مخلوقات في قوله تعالى: (والعاديات ضبحاً).

ويأتي ذكر الخيل في أحاديث سيد الخلق محمد، صلى الله عليه وسلم، مدحاً وتكريماً، فقد جاء في الحديث الشريف قوله، صلى الله عليه وسلم: «من ارتبط فرساً في سبيل الله كـان له مـثل أجـر الصـائم، والبـاسـط يده بالصدقة مادام ينفق على فرسه»

كما جاء في حديث آخر: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وأهلها معانون عليها والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة».

وقد نهى الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن إيذاء الخيل، وعن خصائها، وجز أذنابها، وأعرافها، ونواصيهـا، وكل ما من شأنه إذلالها لأن من طباع الخيل: الخيلاء، والزهو بالنفس ومحبة صاحبها والخيل مثل البشـر من طبعهـا المرح، والزعل، والاكتئاب.

ويروى أنه كان للرسول، صلى الله عليه وسلم، ثماني عشرة فرساً أشهرها «لزاز - لحاف - المرتجز «وقد سُمِّي كذلك لحسن صـهـيله» - السكب - اليعسوب»، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أشهر فرسان الصحابة ومن أقواله المأثورة: لن تخور قوى مادام صاحبها ينزع وينزو، يقصد بذلك مادام صاحبها ينزع في القوس، وينزو على الخيل «أي يثبت عليها عند الركوب في غير استعانة بالركاب».

وكـان عـمـر بن الخطاب رضي الله عنه يمارس هاتين الرياضـتين، ويُقـال إنه كـان يمسك أذني فرسه، ثم يقفز عليه وهو يعدو فيحكم قياده، فكأنه وُلِد على ظهر فرس.


سلالات الخيل العربية تستخدم في السباقات الرياضية

ومن أعلام الفرسان، الذين ظهروا فيما بعد، وكانت تروى حول بطولاتهم قصص كالأساطير، «معن بن زائدة»، و«أبودلف العجلي»، و«عمر بن منيف»، الذي قيل إنه خرج ذات يوم للصيد، فتتبع حماراً وحشياً ومازال يركض بفرسه حتى حاذاه، ثم جمع رجليه ووثب على ظهره، وأخذ يجز عنقه بسكينه، وهو يقاوم بعنف، حتى ذبحه.

ومن أشهر فرسان الخوارج «قطري بن الفجاءة»، و«شبيب الخارجي» الذي نذرت امرأته ذات يوم أن تصلي في جامع الكوفة، وهي معقل خصومه، ركعتين تقرأ في أولاهما سورة البقرة، وفي الثانية سورة آل عمران، فعبر بها نهر الفرات، وأدخلها الجامع، ووقف على باب الجامع يحميها حتى أوفت بنذرها، وكان الحجاج في المدينة، على رأس خمسين ألفاً من الجند.

عناية الخلفاء بالخيل وإكرامهم الفرسان

وقد وضع الخلفاء وصية الرسول، صلى الله عليه وسلم، نصب أعينهم، فعنوا بارتباط الخيل، وضاعفوا من رواتب الفرسان، حتى يوسعوا الإنفاق على خيلهم، وكانوا يحاسبونهم عن إهمالهم إياها حساباً عسيراً.

ويروى أن «عمر بن الليث» الذي تولى أمر الجند في عهد الخليفة «المعتمد»، استعرض الفرسان وخيلهم ذات يوم، عند منحهم العطاء، فشاهد فارساً كان فرسه في غاية الهزال، فقال له معنفاً: يا هذا، تأخذ مالنا لتنفقه على امرأتك فتسمنها، وتهزل دابتك التي تحارب عليها؟.. امض فليس لك عندي شيء.

فقال الفارس: جعلت لك الفداء... والله لو شهدت امرأتي لاستسمنت دابتي.

فضحك عمر وأمر بإعطائه، ثم قال له: استبدل بدابتك.

وكان الخلفاء يقربون البارزين من فرسانهم، ويبالغون في إكرامهم، ومن أشهر فرسان العصر العباسي، الذين حظوا بمكانة رفيعة في بلاط الخلافة، «أبوالوليد بن فتحون» الذي برز في عهد «المستعين»، وكانت تضرب بشجاعته الأمثال، فقربه الخليفة وعظمه، وأغدق عليه الأموال، وذاع صيته بين الروم الذين كانوا يخشونه، حتى قيل على سبيل المبالغة، إن الفارس منهم كان يقول لفرسه إذا أحجم عن شرب الماء: ويحك هل رأيت «ابن فتحون» في الماء.

ومن أخبار ذلك الفارس، أنه اشترك يوماً في قتال الروم، وبلغ من شجاعته وثقته بنفسه وسخريته من أعدائه، أنه استوى على سرج فرسه، وانطلق إلى المعركة يتهادى من غير سلاح، ولم يكن معه غير سوط طويل، معقود الطرف، فأغرى به ذلك فارساً من فحول فرسانهم، فبرز إليه، وإذا بأبي الوليد يرفع يده بالسوط، ثم يهوي على عنقه، فيلتف عليه، ثم إذا به يجذبه بشدة، فيقتلعه من فوق سرجه، ثم يجره على الأرض، حتى يلقيه بين يدي أمير المؤمنين.

من صفات الخيل العتاق

الحصان العربي من أحسن أنواع الخيول على الإطلاق وأقدرها، وموطنه شبه الجزيرة العربية ويمتاز بصفاته الوراثية الأصيلة التي لم تتغير على مرور أجياله، فلقد ثبت أنه الأقدر على السرعة وقوة التحمل والعزيمة والصبر، حيث أكسبته الصحراء هذه الصفات دون الخيول الأخرى.

ويشتهر الحصان العربي أيضاً برقته ووفائه وحسن خلقه، ويمتاز بصغر رأسه وجبهته

العريضة، وأذنيه الصغيرتين الرقيقتين، وبعينيه الكحيلتين الواسعتين، وأنفه البارز المقعر من أسفل جبهته، وباتساع منخريه وفمه الوسيم، وبشفتيه الرقيقتين وفكه العريض، وهو واسع الصدر ضيق الخاصرة، رشيق الأضلاع، مفتول العضلات، ساعداه قويتان طويلتان، وركبتاه عريضتان، وعرقوباه قويتان، حوافره سوداء، قوية صلبة متوسطة الميل على الأرض، عنقه مقوس قليلا بالتحديب إلى أعلى، ظهره قصير مستقيم عريض وينتهي بكفل عريض مستقيم وذيله ينتهي بخصلة من الشعر الطويل الجميل.

وقد نبغ كثير من العرب في التمييز بين العتاق والهجن من الخيل، ومما يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه عرض بعض الخيل على «سليمان بن ربيعة الباهلي» لتمييزها، فأحضر طستاً به ماء، ووضعه على الأرض، ثم قدمت الخيل تشرب فرساً فرساً، فما ثنى منها سنبكة هجنه، وما لم يثنه عربه. وعلل ذلك بأن في أعناق الهجن من الخيل قصراً لا تنال معه الماء إلا على تلك الحال، بينما أعناق الخيل العتاق طوال.

«تضم المكتبة العربية مؤلفات لا تحصى حول فضائل الخيل، وآداب الفروسية، وأخبار الفرسان»

ومن أشهر الخيل العتاق فرس لهشام بن عبدالملك، كان يُسمَّى «الذائد»، قيل إن سائسه كان لا يستطيع الدخول عليه، ما لم يأذن له، وذلك بأن يحرك له مخلاة الشعير وهو بالخارج، فإن حمحم الفرس دخل عليه، وإن هو لم يفعل اندفع نحوه وطرده.

رياضة الفروسية

كما لعبت الفروسية دوراً رائعاً في ميادين القتال عند العرب، فقد كانت من أرقى ضروب الرياضة، وأظفرها بتشجيع الخلفاء في زمن السلم، وكان سباق الخيل من أعرق ضروب الرياضة، التي لقيت كل عناية وتشجيع من الخلفاء، وبخاصة من «معاوية بن أبي سفيان» و«هشام بن عبدالملك»، وقد بلغ من شغف «هشام» بالخيل وسباقها أنه اقتنى وحده أربعة آلاف فرس، ولم يسبقه أحد من العرب إلى ذلك.

ومن ميادين السباق التي خلَّدها التاريخ، ميدان الرصافة في عصر الأمويين، وميدانا «الرقة» و«الشماسية» في عصر العباسيين، و«ميادين الحكم» بالأندلس، و«أحمد بن طولون» و«بيبرس» في مصر.

ومن أشهر ألعاب الفروسية لعبة الكرة والصولجان أو الجوكان، وكانوا يتقاذفون فيها كرة خفيفة بعصا عقفاء، تبلغ الواحدة منها نحو أربعة من الأذرع طولاً، وهم على صهوات الخيل، ويروى أن «هارون الرشيد» كان أول من عشق تلك اللعبة من الخلفاء، ولم يكن الخليفة «المعتصم» أقل منه إقبالاً عليها، ولم تلبث أن أصبحت اللعبة المفضلة عند القادة والأمراء، وكانت تلك اللعبة معروفة عند العرب قبل الإسلام، ولكن في أضيق نطاق، وكان من النابغين فيها الشاعر العربي «عدي بن زيد»، وقد انتقلت تلك اللعبة في العصور الوسطى إلى البلاد الأوروبية عن طريق مصر، وصارت تسمى في مقاطعة «لانجدوك» Languedoc في فرنسا La chicane أي «الجوكان» ولم تلبث أن تطورت نحو لعبة «البولو» الحالية.

أثر الفروسية العربية في الشعوب الأوروبية

كانت للفروسية العربية آداب نبيلة، تجمع بين النخوة والشرف والرحمة والتقوى والإقدام، وقد خلب الفرسان العرب بآدابهم هذه ألباب الشعوب الأوروبية، التي اتصلت بهم في القرون الوسطى، سواء عن طريق الحروب الصليبية في الشرق، أم عن طريق صقلية والأندلس، فقد أكد الباحثون الغربيون خلال دراساتهم وأبحاثهم أن أساس وأصل الفروسية عند الغربيين كان صدى للفروسية العربية، قال العلامة «بيكلسون»: «من الممكن تتبع فروسية العصور الوسطى وإرجاعها إلى بلاد العرب الجاهلية لأن شهامة الفرسان ومغامراتهم وإنقاذ العذارى من السبي والمساعدة التي كانت تقدم في كل مكان للنساء المحتاجات إلى مساعدة، كل هذه صفات عربية، وقد أطلق عليها في أوروبا كلمة نبل أو بطولة Chivalry والصلة وثيقة بين هذه الأعمال المجيدة وبين الفارس، ذلك البطل النبيل الشريف Chivalrous، لذلك اقترن الشعر بالفروسية في أوروبا كما اقترن عند العرب، بل أصبح شرطاً من شروطها وصار لزاماً على الفرسان أن يقرضوه كباراً أو صغاراً».

وقد تحدث الكاتب الفرنسي «غوستاف لوبون» في كتابه «حضارة العرب» عن قواعد الفروسية عندهم فقال: «للفروسية العربية شروطها، كما للفروسية الأوروبية التي ظهرت بعدها، فلم يكن المرء يعد فارساً إلا إذا تحلى بصفات عشر: الصلاح والكرامة، ورقة الشمايل، والعزيمة الشعرية، والفصاحة، والقوة والمهارة في ركوب الخيل، والمقدرة على استعمال السيف والرمح والنشاب.

وكان عرب إسبانيا بالإضافة إلى تسامحهم العظيم، يتصفون بالفروسية المثالية، فيرحمون الضعفاء، ويرفقون بالمغلوبين، ويقفون عند شروطهم، وما إلى ذلك من الآداب التي اقتبستها

الأمم النصرانية في أوروبا عنهم».

وذكر «رنول» في كتابه «تاريخ الجيش الفرنسي» أن الأوروبيين أخذوا عن العرب فكرة الفرسان الملثمين كما أخذوا عنهم فكرة الفرسان المجردين من الدروع والأسلحة الثقيلة.

وينسب «سيديو» إلى العرب ابتكار قصص الفروسية التي انتشرت من بعدهم في إسبانيا، وما كان يتبع ترديدها من رقص وغناء.

ملوك أوروبا يستعينون بالفرسان العرب

وقد بلغ من إعجاب ملوك أوروبا وأمرائها بالفرسان العرب، أن تهافتوا على استخدامهم وتعزيز جيوشهم بهم، فاشترك أولئك الفرسان في المعارك التي دارت بين دولهم وإماراتهم، وعندما استخدم أهالي «نابلي» جماعة من أولئك الفرسان في قتالهم مع دوقات «بنيفيان»، سعى أولئك الدوقات إلى استخدام فرسان من العرب أيضاً في جيشهم، وعندما أراد الأمبراطوران اليونانيان «باسيل» و«قسطنطين» استعادة نفوذهما في إيطاليا، استخدما في جيشهما عدداً من الفرسان العرب، فحاربوا تحت لوائهما الأمبراطور الألماني «أتون الأول» وخلفه، وحققوا نصراً ساحقاً في موقعة «بازنتليو» التي أعادت حكم جنوب إيطاليا إلى اليونانيين، وذكر المؤرخ «موراتوري» أن أولئك الفرسان هم الذين كسبوا تلك المعركة حقاً، وأنهم كانوا سادة ساحة القتال المتحكمين فيها طوال المعركة.

وقاتل الفرسان العرب الفرنسيين في صفوف «الأرجوانيين»، في أواخر القرن الثالث عشر، وأوائل القرن الرابع عشر، فأبلوا أحسن البلاء، وحدث أن أرسل الفرنسيون أحدهم، فأرسلوه إلى قائدهم، كإحدى الأعاجيب، فما أن مثل بين يديه، حتى طلب من القائد بكل شجاعة أن يتيح له وهو مترجل، ولا يحمل غير سيفه، مبارزة أكفأ فرسانه، وهو راكب مزوّد بكل أسلحته، وممتط صهوة جواده، فقبل القائد، وأخرج إليه أحد أبطاله، فلم يلبث أن صرعه بعد قليل، رغم تفاوت ظروفهما، ولما علم ملك «الأرجوانيين» بتلك الحادثة، رضي أن يفرج عن كل عشرة من أسراء الفرنسيين، لقاء كل أسير واحد من فرسان العرب.

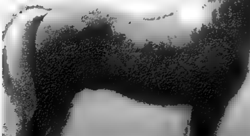
دراسات عن الخيل والفروسية

وتضم المكتبة العربية مؤلفات لا تُحصى حول فضائل الخيل، وآداب الفروسية، وأخبار الفرسان، ومن تلك المؤلفات «كتاب الخيل» للأصمعي، وكان من أعلم الناس بها، وبمعلومات العرب عنها.



وقد ألّف «ابن الأعرابي» كتاباً في «أسماء خيل العرب وفرسانها»، وألّف «ابن الكلبي» كتاباً في «أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها»، وجمع «الحافظ شرف الدين الدمياطي» في كتابه «فطر السيل في فضل الخيل»، كثيراً من الأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو إلى ارتباط الخيل، وتوصي بها خيراً. وأطنب «النويري» في كتابه «نهاية الأرب»، و«الدينوري» في كتابه «عيون الأخبار»، و«الأصفهاني» في كتابه «محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء» وغيرهم، الحديث عن فضل الخيل وصفاتها وعيوبها.

ومن أشهر ما كتب في فنون الفروسية كتاب «آلات الجهاد وأدوات الصافنات الجياد» لسليمان بن بنين النحوي المصري، وكتاب «الفرسان وشعار الشجعان» لابن هذيل الأندلسي»، وقد كتبت في مثل هذا الفن عشرات من المؤلفات ■



•• المراجع ••

١ - د.إبراهيم محمد الفحام: الخيل والفروسية عند العرب.
٢ - د.محمد الفياشي ربيع: الخيول العربية.
٣ - محمد كامل علوي: الرياضة البدنية عند العرب
٤ - ابن قيم الجوزية: الفروسية



المدارس القديمة كانت مدارس أدبية ودينية في آن واحد

كثير من كتب تاريخ الأدب تدون تفاصيل كثيرة عن حياة الشاعر وتغفل التحاليل الأدبية والنواحي الفنية عند شعره

بقلم:
عبدالهادي صافي

المنهج التاريخي في الأدب

منذ وجدت المدارس الأدبية والفنية، وتأسس النقد الحديث، ظهرت المناهج الأدبية في الدرس والتحليل، وكان أول هذه المناهج المنهج التاريخي الذي اشتغل عليه خلق كثير من الأدباء والنقاد في مطلع القرن العشرين، والمنهج التاريخي من المناهج الخارجية في الأدب يعطي مساحة كبيرة في الدراسة الأدبية للجانب التاريخي، إن هذا المنهج يكاد يطغى على كثير من الدراسات الأدبية التي درست الشعراء والمبدعين، فلا نكاد نقرأ كتاباً في التحليل الأدبي إلا وجدنا صفحات كثيرة كتبت عن تاريخ حياة الشاعر وأسرته وأولاده وعن كل المؤثرات الخارجية التي أثرت في شعره وأدبه، مثل الثقافة والبيئة وأحداث العصر السياسية والاجتماعية، حتى يظن قارئ الكتاب أنه يقرأ كتاباً في التاريخ لا في الأدب لكثرة التفاصيل عن حياة الشاعر، ولكثرة ما يرى في حاشية الكتاب من إحالات إلى كتب ومراجع ومصادر، وبذلك تنطمس معالم الكتاب، إنك اشتريت الكتاب لتقرأ تحليلاً في الأدب واهتماماً في النواحي الفنية، فتجد نفسك أمام كتاب في التاريخ استغرق حديثاً عريضاً عن حياة الشاعر وعن عصره السياسي والاجتماعي وكل الحركات التي كانت في عصره، في حين نجد أن الاهتمام بالناحية الجمالية يكاد يكون معدوماً.

وللمنهج التاريخي محاذيره الكثيرة نبّه إليها المشتغلون بالأدب، منها عدم الدقة في نقل الأخبار والروايات الأدبية، إذ الشرط في هذا المنهج توخي الحذر في ذكر الأحداث التاريخية والإحالة إلى المراجع والمصادر الموثوقة، فكم كاتب يحيل إلى فقرة في مصدر من المصادر، فإذا رجعنا إليها نجدها في مظانها، وكم من إحالات إلى مراجع غير دقيقة، وبذلك يقع الخلط ويكون الافتئات ويكون الظلم في إطلاق الأحكام الأدبية على هذا الشاعر أو ذاك.

ومن هذه المحاذير أيضاً، أنه يشترط لصاحب هذا المنهج الذي يعتمده أساساً لدراسته الأدبية ثقافة واسعة، فهو يتعامل مع كتب التراث، وفطنة نادرة في تفسير الروايات ودراسة أبعادها وغاياتها؛ فطالما نجد تضارباً في الروايات التاريخية وتحاملاً

كبيراً يكتوي بنار التعصب للرأي والهوى والمعتقد.

إن المنهج التاريخي يبتعد عن التحليل الأدبي ودراسة الأسلوب والسمات الفنية، ويبتعد عن الدراسة الداخلية للنصوص الأدبية، وبذلك يبتعد عن الهدف من دراسة الأدب وهو الاهتمام بالقضايا الفنية والجمالية، ودراسة لغة الشاعر في النص، والأمثلة كثيرة جداً على استخدام المنهج التاريخي والمغالاة في استخدام أصوله المعتمدة، وهذا كله يعد من مساوئ المنهج التاريخي في الدراسات الأدبية.

من ناحية أخرى يجب ألا نغفل المحاسن التي نراها في المنهج التاريخي ولا أن نغمط من قيمته في دراسة الأدب، فهناك محاسن كثيرة منها أنه يلقي الضوء على النص ويشرح لنا أموراً في النصوص يصعب فهمها لولا الرواية التاريخية ولولا الخبر التاريخي المتعلق بحياة الشاعر.

يفيدنا المنهج التاريخي في معرفة مناسبة القصيدة والملابسات التي أثرت في صياغتها، والأجواء التي عاشت فيها والبيئة التي نبتت وأينعت فيها، إننا مثلاً نجهل كثيراً من البواعث التي دفعت المتنبي إلى أن يقول هذه القصيدة أو تلك، وبالرجوع إلى التاريخ وكتب الأخبار نستطيع أن نستجلي الأمر بكل وضوح.

إننا لا نريد أن نلقي اللوم على المنهج التاريخي، ولكننا نعتب على الذين لا يحسنون استخدامه استخداماً علمياً، فتراهم لا يحسنون الرجوع إلى المصادر الموثقة ويقبلون أي رواية دون تمحيص وتحقيق، فيلتبس الأمر، وندخل في دائرة الخلط والتدليس، لذلك من أهم شروط المنهج التاريخي الوثوق بالمصدر والانتباه إلى شخصية صاحب المصدر من حيث تفكيره ومعتقده الديني، فكثيراً ما يؤثر ذلك في الأحكام على هذا الشاعر أو ذاك، فمسألة التحامل واردة في هذا المجال. إن التعصب للرأي والهوى والعقيدة كثيراً ما حجبت عنا الحقيقة، ولذلك فإن استخدام المنهج التاريخي - كما قلت - له محاذيره وثغراته.

خذ أي كتاب أدبي اصطنع صاحبه المنهج التاريخي، تجده متخماً بالسيرة والتاريخ، مفعماً بالهوامش والحواشي، مكتظاً بالروايات والأخبار، بعيداً عن تلمس النواحي الجمالية في شعر الشاعر أو نثر الأديب، كل همّه أن يملأ الصفحات الكثيرة في الحديث عن حياته ومؤلفاته، وعن العصر الذي عاش فيه وما جرى فيه من أحداث سياسية وتغيرات اجتماعية وتقلبات فكرية.



تراثنا الأدبي رمز هويتنا وأصالتنا

التعصب الأدبي للرأي يحجب الحقيقة عند القارئ والسامع

خذ كتابي «طه حسين» على سبيل المثال «مع المتنبي» و«المعري»، تجد مصداق ما أشرت إليه، إن كتاب «مع المتنبي» أكثر في تاريخ المتنبي، وفي سيرته يرصدها منذ نشأته حتى مقتله. لا تكاد تقع إلا نادراً على لمحة نقدية، أو لمسة جمالية، استغرق الكتابان صفحات طويلة كثيرة في البحث عن عصر «أبي العلاء، والمتنبي»، والبحث عن مشكلات العصر وقضاياه السياسية والاجتماعية التي كانت لها تأثير كبير في شعرهما وتوجيهه في هذا الاتجاه دون ذاك، فإذا الكتابان أدخل إلى كتب التاريخ منه إلى كتب الأدب.

إن هذا المنهج قديم قد بلت جدته، ويحتاج إلى تقويم وتصحيح وسد الثغرات والفجوات التي تملؤه، نعم، إنه مفيد إذا أحسنت استخدام هذا المنهج، وإذا اهتممت بالنواحي الجمالية، حينئذ يقدم للقارئ الفائدة والمتعة معاً إذا كان هناك قدر كبير من المساواة بين التاريخ والأدب، نستفيد من المنهج التاريخي في الأخبار التي تضيء لنا الشعر وتجلو ما يغمض علينا وما استغلق. نستفيد في معرفة أثر البيئة والعصر في اختيار الشاعر لموضوعات شعره وأثر الثقافة في أسلوبه.

ومن جانب آخر، لا يحسن أن نهمل الجانب المالي عند دراسة الشاعر، ينبغي ألا نغفل عن تحليل التراكيب والمستويات الفنية كالمستوى الصرفي والمستوى الإيقاعي والمستوى البلاغي، كما يفعل المنهج التاريخي.

المنهج التاريخي ينظر إلى النص من الخارج يعكس المؤثرات الخارجية على النص وهذا فيه إجحاف للأدب ودراسته، إذ المفروض أن يكون هناك توازن في استخدام المنهج التاريخي والمنهج الأدبي التحليلي. ولابد أن نبرز خصائص الشاعر الفنية وذلك بعد دراسة ألفاظه ومستوياته اللغوية وتفكيك العلامات اللغوية والوحدات النحوية.

إن المنهج البنيوي فيه كثير من الإجحاف والطمس لمعالم النص، لماذا كان «المتنبي» يكثر من استخدام اسم الإشارة؟ لماذا كان يكثر من استخدام التصغير؟ لماذا كان يكثر من استخدام الغريب والشاذ في اللغة؟! إن المنهج البنيوي لا يفسر ذلك ولا يقدم إجابات عن هذه الأسئلة، ولا يحل الإشكالات التي يحتوي عليها النص، أما المنهج الخارجي، فيمكنه أن يلقي بعض الجوانب على حياة «المتنبي» الثقافية والنفسية والتاريخية.

إننا نطلب من كتّاب الأدب والنقد أن يقدموا لنا صورة حية عن الشاعر، يحللون شعره، ويستخلصون شخصيته من خلال شعره، مستفيدين من

المعطيات التاريخية التي تقدمها له كتب التراث، نريد عندما نقرأ كتاباً وضعه صاحبه عن كاتب أو شاعر، أن نجد أمامنا صورة كاملة عنه، شخصيته، وفنه، وجميع المؤثرات والنوازع النفسية والداخلية، على اعتبار أن الشعر يمثل صاحبه أصدق تمثيل، والأدب يصوّر كاتبه أدق تصوير.

كتاب «المتنبي» للأستاذ «محمود شاكر» خير مثال على المنهج التاريخي في الأدب، ألف الكتاب لعرض حياة «المتنبي»، مستخدماً التسلسل الزمني في سرد الأحداث التاريخية، تقرأ كتاباً في تاريخ «المتنبي» وحياته والمناسبات التاريخية، يهتم المؤلف بنسبه، ويتحدث عن أبيه وأمه وجدته، والبلاد التي سافر إليها، والأمراء الذين اتصل بهم، ورحلته إلى الصحراء، والعيش في البادية، ثم يتحدث عن قضية تنبئه، سارداً الروايات التاريخية التي تدرس ذلك، إنه يسير في الأحداث التاريخية التي تتعلق بالمتنبي على مر السنين، كما كان يفعل أجدادنا من سنة كذا إلى سنة كذا حصل كذا... عنوان الكتاب «المتنبي» الشاعر لا «المتنبي» الإنسان أو الرجل، كما يفهم، لأن فيه أشعاراً كثيرة قالها «المتنبي»، أين الناحية الجمالية في هذا الشعر؟ وأين دراسة الأسلوب والتراكيب والبناء الفني لشعر «المتنبي»؟! لا يذكر ذلك إلا لماماً وفي أنحاء متفرقة من الكتاب.

اطلعت على فهرس الكتاب فلم أجد عنواناً واحداً يخص ناحية فنية في شعر «المتنبي»، لم أجد عنواناً - مثلاً - يحمل الخصائص الفنية لـ«المتنبي» أو القيم الجمالية في شعر «المتنبي»، أو أي عنوان يتعلق بالجانب الفني، وأسأل هل «المتنبي» أو غيره



طلابنا يجب ألا يقبلوا على رواية أدبية من دون تمحيص

العيب ليس في المنهج التاريخي والغلو في استخدامه العيب في الطريقة التي نتبعها

سيرة وحياة فحسب أم أنه تاريخ وشعر، وهذا الشعر يحتاج منا إلى اهتمام كبير من الناحية الفنية؟! ومن ناحية أخرى، يعتبر كتابه تاريخاً صحيحاً عن حياة «المتنبي» فيه نقد للروايات التاريخية، التي لم يرها المؤلف صحيحة، وترجيح رواية تاريخية على أخرى، كل ذلك بدراية وعلم كبيرين، فهو - أي الكتاب - أشبه شيء بتحقيق علمي عن حياة «المتنبي» وتاريخه، ويعد مرجعاً من المراجع التاريخية عن حياة هذا الشاعر الذي ملأ الدنيا، وشغل الناس.

إن كتاب العلامة «محمود شاكر» يعد شاهداً على حسن استخدام المنهج التاريخي في دراسة الأدب، يقع قارئه على علم غزير موثق، ومعرفة تامة بالمصادر والمراجع، وعقل كبير في تمييز الروايات ونقدها، وتصنيفها حسب قوتها وضعفها.

الكتاب أُلّف عن شخصية «المتنبي» وعن حياته، وقلما يلتفت إلى فن «المتنبي» وإلى الخصائص الجمالية في شعر «المتنبي»، وإن تحدث عن ذلك فمن باب استيفاء البحث لا أكثر. هذا الكتاب خير دليل على المنهج التاريخي في الأدب، يؤرخ لعصر «المتنبي» كما يؤرخ لحياته الأسرية ونشأته وحياته العامة وعلاقته بالناس.

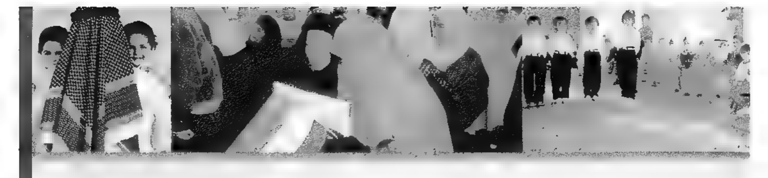
إننا نتساءل ونحن نقرأ كتاب «المتنبي» للشيخ «محمود شاكر» أين الدراسة الأدبية؟ وأين الدراسة الفنية لشعر «المتنبي»؟ أين النواحي الجمالية؟ أين الحديث عن أسلوب «المتنبي»؟ أو التحليل الأدبي لنصوصه الشعرية؟

يمكننا سد ثغرات هذا المنهج وأن نتفادى أخطاءه ومساوئه بالحد من هذا الكم الهائل من الروايات التاريخية والاكتفاء بما يضيء لنا الطريق للتعرف إلى الشاعر وتذوق فنه والحد أيضاً من هذه الإحالات إلى المصادر والمراجع التي تمتلئ بها الحواشي والهوامش، وأن نعطي دراسة النواحي الفنية الاهتمام الأكبر.

إننا لا نقلل من شأن المنهج التاريخي، ولكننا نعمل على التقليل من غلوائه وطغيانه على الدراسات الأدبية.

يمكنني أن أدرس «شوقي» دون هذا التهالك على حياته الشخصية، ودون الإغراق في ذكر الروايات التاريخية التي تكشف لي علاقته بالقصر والسياسة، أدرسه من الوجهة الفنية البحتة، وأستخدم المنهج التاريخي عندما يقدم لي ما أريده من تفسير ناحية جمالية وحينما يضيء لي هذا النص أو ذاك، وعندما يعرفني على مناسبة القصيدة والملابسات التي أحاطت بالشاعر عندما قالها. يمكنني ذلك دون أن أعود إلى تاريخ عصره والجو السياسي الذي تقلب فيه «شوقي»، وإلى نشأته وحياته ودخوله إلى القصر وتأثره بكل ذلك، إلا أنني أحتاج إلى المنهج التاريخي حينما أدرس شعر الغربة في ديوان «شوقي» أو شعر الحنين أو الشعر السياسي، عند ذلك لابد أن أعتمد هذا المنهج.

العيب ليس في المنهج التاريخي، وإنما في استخدامه والغلو في استخدامه، العيب في الطريقة التي نتبعها في استخدامه، فإذا ما استطعنا أن نستخدمه بمنتهى الحيطة والحذر، وبذكاء حاد، فإنه عند ذلك يقدم لنا تقنية عالية في استجلاء ما يفيدنا في النقد ودراسة الأدب وفي الكشف عن الخصائص الفنية لدى الشاعر ■





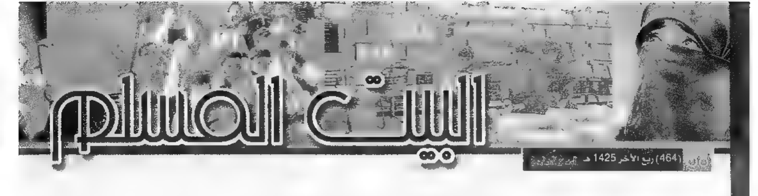
العدد (464) ربيع الآخر 1425 هـ







- د. عبدالرحمن بن محمد العمراني • سمير أحمد الشريف
- فتحية صديق شندي • أيمن حمودة • محمد عبدالله القولي
- إحسان سيد - منى أمين • عمر إدريس الرماش • فاروق الدسوقي محمد



تعدد الزوجات متى يصبح مشكلة اجتماعية؟

عندما نتأمل بعض النداءات التي ارتفعت منذ تدوين قوانين الأحوال الشخصية في البلاد العربية ولا تزال ترتفع هنا وهناك، لا نجدها تخلو من المطالبة بمنع تعدد الزوجات على اعتبار أن «الزواج بواحدة هو زواج المودة والرحمة، وأن التعدد يسبب مشكلات عائلية وعدم استقرار الأسرة وضياع حقوق الأبناء».(١)

ولقد شذت بعض قوانين الأحوال الشخصية في البلاد الإسلامية فعملت على منعه وتجريم من يمارسه، وكان البدء من تركيا، فإليها أشار الشيخ شلتوت بقوله: «وهذه أمة شرقية مسلمة نشأت في أحضان الإسلام ثم تغلبت عليها نزعات الغرب ولوت وجهها عن الإسلام، واتخذت قانوناً مدنياً صدر بموجبه منع تعدد الزوجات. وكان ذلك سنة ١٩٢٦م، ولكن لم تمض بعد ثماني سنوات حتى هال أولياء الأمر فيها عدد الولادات السرية وعدد الزوجات السرية العرفية، وعدد وفيات الأطفال المكتومة»(٢)، وتبعت القانون التركي في إقرار منعه مجلة الأحوال الشخصية التونسية، إذ جاء في المادة الثامنة عشرة منها أن «تعدد الزوجات ممنوع. والزواج بأكثر من واحدة يستوجب عقاباً بالسجن مدة عام وبغرامة قدرها (٢٤٠٠٠٠ ف)، أو بإحدى العقوبتين فقط»، وقد استهجن الشيخ «أبوزهرة» هذا الإجراء لانحرافه عما جاء به الشرع(٣).

> الله تعالى شرع التعدد ولم يجعله أصلاً لبناء الأسرة ولا قاعدة يجب على كل رجل التزامها

بقلم:
د. عبدالرحمن بن محمد العمراني



أستاذ الفقه الإسلامي، جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب

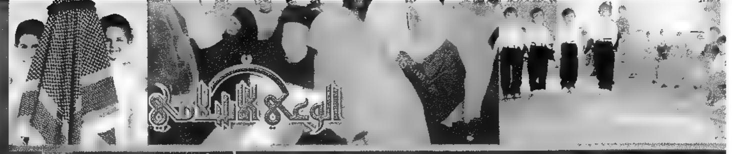
ونحن لا نجد الفقهاء قديماً اختلفوا في حكم هذه المسألة، وأن رأيهم فيها كان وما يزال يستند إلى ظاهر النصوص الشرعية الواردة فيها، فإنها تفيد بمجموعها أن الخوف من عدم العدل يقضي بأن يكتفي الرجل بالزواج بامرأة واحدة، ولكن لما خضع العالم الإسلامي لسيطرة الاحتلال الأجنبي شجع على إثارة مجموعة شبهات حول قضايا إسلامية عدة، منها قضية تعدد الزوجات، مما يدعو إلى شيء من التوضيح دفعاً لتلك الشبهات، وتثبيتاً لنظر الشرع في المسألة.

١ - يؤخذ من سبب نزول الآية التي ورد فيها ذكر تعدد الزوجات أن الله تعالى شرّعه لرفع الحرج عن أولياء اليتامى الذين كانوا يرغبون في الزواج بذوات المال منهن، ولا يقسطون فيهن، من أجل ذلك أباح لهم أن يتزوجوا غيرهن مثنى وثلاث ورباع. يؤكد هذا ما أخرجه البخاري بسنده إلى ابن شهاب قال: «أخبرني عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله تعالى: (وإن خفتم ألا تقسطوا) النساء:٣، فقالت: يابن أختي، هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله ويعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا عن ذلك إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا لهن أعلى سنتهن، فأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن»(٤).

>  قوانين الأحوال الشخصية في بعض البلدان الإسلامية منعت تعدد الزوجات

نستفيد من هذا الحديث أن الله تعالى شرع التعدد ولم يجعله أصلاً لبناء الأسرة، ولا قاعدة يجب على كل رجل التزامها، ولا مكرمة ينبغي أن يشتمل عليها كل بيت، وإنما شرعه سبحانه درءاً لمفسدة تصيب الضعاف من النساء، إما ليتمهن أو لغير ذلك من الأسباب، ورفعاً للحرج عن بعض الأزواج، ومن ثم جاز لكل من لا يخاف ألا يعدل بين النساء أن ينكح ما طاب له منهن في حدود العدد المسموح به شرعاً، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي من أجله نزلت الآية. وبهذا يكون الإسلام قد «أعطى للناس حلاً، وفتح لهم مخرجاً لمشكلة قد يقعون فيها بدرجة أو بأخرى سواء بصفتهم الفردية أو بصفتهم المجتمعية»(٥).

وعلى هذا استقر العمل عند



المسلمين كافة، فمارسه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعمل به الصحابة ومن بعده، فهذا غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية، فأسلمن معه، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمسك منهن أربعاً ويفارق سائرهن(٦). وحين تأيّمت حفصة بنت عمر من زوجها خنيس بن حذافة السهمي رضي الله الله عنه، أتى عمر بن الخطاب إلى عثمان بن عفان فعرض عليه حفصة فامتنع عثمان، ثم عرضها عمر على أبي بكر الصديق فلم يجبه أبوبكر حتى إذا مضت ليال عدة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم(٧)، وإن وجه الدلالة من هذا الحديث أن عثمان بن عفان وأبابكر الصديق رضي الله عنهما حين عرض عليهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنته حفصة كانا متزوجين.

ونقرأ في كتب السنّة الصحيحة أنه كان ينتج من التعدد اختلاف بين الزوجات بسبب غيرة بعضهن من بعض، لكن تلك الغيرة لم تكن تصل بنساء الصحابة إلى أن يغرسن الحقد في أبنائهن تجاه إخوانهن أو أخواتهن كما يحصل في واقع الناس عندما يضعف الإيمان ويحتكمون إلى أهوائهم.

٢ . ويدل قوله تعالى: (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم) النساء:٣، على أنه سبحانه أوجب على من يرغب في الزواج بأكثر من واحدة أن يعدل بينهن، فمن خاف ألا يحقق العدل بينهن فليقتصر على ما يمكنه العدل فيه، فإن الله تعالى: «كرر اسم العدد لقصد التوزيع باعتبار اختلاف المخاطبين في السعة والطول، فمنهم فريق يستطيع أن يتزوج باثنتين، فهؤلاء تكون أزواجهم اثنتين اثنتين، وهلم جرا»(٨)، وجاء تحذير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من لا يعدلون بين نسائهم من سوء المصير يوم القيامة، ليؤكد أن العدل هنا مخصوص بالعدل في القسم بين الزوجات وأنه مطلب شرعي لمن يرغب في التعدد.

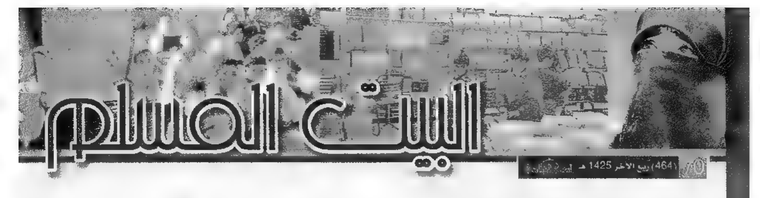
٣ . وأيضاً يدل قوله تعالى: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) النساء:١٢٩، على أن العدل المطلق بين الزوجات ليس في استطاعة أحد إقامته لأن منه جانباً لا يملك المرء أن يتحكم فيه، فغفره الله تعالى بقوله سبحانه: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) البقرة:٢٨٦. وهو ما كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يسأل الله عدم المؤاخذة عليه، فظهر من هذا أن العدل المطلوب شرعاً يكون فيما يملك المرء تحقيقه، وهو القسم بين الزوجات، ولقد حققه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فثبت أنه كان إذا أراد السفر أقرع بين نسائه(٩) وأنه كان يقسم بينهن في كل حين، فلم يقم في بيت عائشة عند مرضه الذي مات فيه إلا بعد أن أخذ إذن جميع نسائه بذلك(١٠)، مما يفيد أن الأمن من الجور في حق الزوجات وغلبة الظن بتحقيق العدل في القسم بينهن هو الشرط الذي يتوقف عليه العمل بالتعدد، فمن خاف أن يجور في حقهن، فعليه أن يكتفي بالزواج بواحدة، وهذا ما أكده الشيخ محمود شلتوت بقوله: «إن إباحة التعدد لا تتوقف على شيء وراء أمن العدل وعدم الخوف من الجور، فلا يتوقف على عقم المرأة ولا مرضها مرضاً يمنع من تحصن الرجل، ولا على كثرة النساء كثرة ينفرط معها عقد العفاف»(١١). وكذلك نبه على هذا الأمر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، فذكر أنه «إذا لم يقم تعدد النساء على قاعدة العدل بينهن، اختل نظام العائلة وحدثت الفتن فيها، ونشأ عقوق الزوجات أزواجهن وعقوق الأبناء آباءهم في زوجاتهم وأبنائهم»(١٢).

وإن من القرائن الظاهرة التي تدل على القدرة على العدل في القسم بين الزوجات أن يبحث القاضي الذي يأذن بإنجاز العقد في قدرة الرجل على الإنفاق على أكثر من واحدة، فإذا كان يعجز عن توفير نفقة زوجة واحدة، فإنه لا يظن منه أنه سيحقق العدل بين نسائه إذا هو تزوج بأخرى أو باثنتين.

إذا ثبت هذا، فليعلم أن الناس في تحقيق العدل بين الزوجات درجات، فمنهم من يعدل في القسمة بينهن، ومنهم من يجور في ذلك، فإذا أقسط الأزواج في القسمة بينهن لم تحصل مفسدة بسبب تعدد الزوجات لا داخل البيت ولا خارجه، اللهم إلا ما كان من المشكلات الصغرى التي تقع بسبب الغيرة من بعضهن بعضاً، وهي حال تحتاج من الزوج إلى الحكمة في المعالجة، واليقظة والحزم في التعامل معها. ومن هنا «كان ما يزعمه بعض الملاحدة من أعداء دين الإسلام من أن تعدد الزوجات يلزمه الخصام والشغب الدائم المفضي إلى نكد الحياة، لأنه كلما أرضى إحدى الضرتين سخطت الأخرى، فهو بين سخطتين دائماً، وأن هذا ليس من الحكمة، فهو كلام ساقط يظهر سقوطه لكل عاقل، لأن المشاغبة بين أفراد أهل البيت لا انفكاك عنه ألبتة، فيقع بين الرجل وأمه، وبينه وبين أبيه، وبينه وبين أولاده، وبينه وبين زوجته الواحدة، فهو أمر عادي ليس له كبير شأن، وهو في جنب المصالح العظيمة التي ذكرنا في تعدد الزوجات من صيانة النساء (...) لا شيء»(١٣).



وإنه لوارد أن ينشأ الخلاف داخل الأسرة لغير



هذا السبب على الرغم من حرص الزوج على تحقيق العدل بين زوجاته، فينتهي بأن يطلق إحداهن، لكن هذه النهاية ليست خاصة في حال التعدد، بل قد تقع أيضاً في البيت الذي فيه زوجة واحدة، وإن أكثر ما يقع من مشكلات داخل البيوت سببه عدم الاسترشاد بمبادئ الشريعة الإسلامية في معاملة الزوجات والأولاد، فينشأ التباغض بين الزوجات، والتنافر بين الأبناء، والاضطراب في البيت كله... لأنه متى احتكم الناس إلى أهوائهم في ممارسة التعدد وكذلك في معاملة زوجاتهم لم يروا إلا ثبوراً، وهنا يصير العمل بتعدد الزوجات مشكلة اجتماعية، من أجل هذا وجب النظر وبذل الجهد لحماية حدود الله من التعدي بالوقوف على أسباب هذه المفاسد.

٤ - لقد أوضح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور أن مسألة التعدد مسألة حسابية(١٤)، وكذلك قال الدكتور أحمد الريسوني: «إن مسألة العدد أو عدم التعدد قبل أن تكون مسألة اجتماعية، وقبل أن تكون مسألة فقهية، علينا أن نحصي الراغبين المستعدين للزواج من الرجال والراغبات المستعدات للزواج من النساء، حينئذ سنرى إن كانت هناك مشكلة وما حجمها؟ وما حلها؟ وبعبارة أخرى، فإن المجتمع في هذه المسألة إذا كان عادياً سوياً أي أن رجاله ونساءه متساوون في عددهم وفي إقبالهم على الزواج، فسيكون التعدد متعذراً من الناحية العملية، حتى لو هو مباح تشريعياً، فإذا اختل هذا الوضع العادي بإحدى الحالين المذكورتين، فلابد من أحد الأمرين: إما التعدد وإما بقاء عدد من الناس من دون زواج وتحمل نتائج ذلك، وهذا فيه ما فيه من الأضرار والأخطار الخاصة والعامة، وفي تقدير هذه الأضرار والأخطار على الأفراد والمجتمع وعلى سائر الأسر القائمة نفسها على المدى القريب والمدى البعيد، في تقدير هذه كله يظهر مدى تعقل العقلاء وحكمة الحكماء (أليس الله بأحكم الحاكمين؟ بلى»(١٥).

> **هل تعاني النساء من مشكلة تعدد الزوجات أم يعانين من مشكلة العنوسة؟**

وبناء على هذا، ومن أجل تحقيق العدل والقسط، يجب أن نسأل عن رأي النساء اللاتي لم يكتب لهن الزواج في المسألة ونستفتيهن فيها، هل يقبلن الزواج برجل متزوج أم يفضلن البقاء عانسات في بيوت آبائهن يأكلن شبابهن ويفنين أعمارهن؟ لا شك أن أكثر من يتحرج من التعدد في واقعنا من النساء هن المتزوجات، يخشين أن يشاركهن نساء أخريات أزواجهن، وأما غير المتزوجات العفيفات فرأيهن مختلف، وأيضاً هناك في المجتمع نساء بسط الله لهن من الرزق ما تعيش به أسر عدة، وهن يرغبن في الزواج وتكون عليهن النفقة، فهل من الإنصاف أن نمنع زواجهن برجال متزوجين بدعوى عجز هؤلاء عن النفقة؟

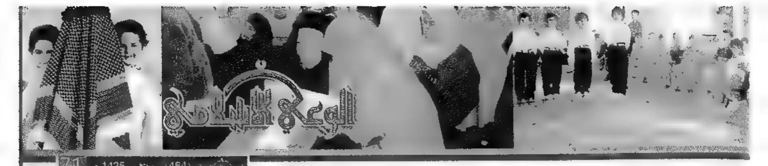
٥ - يقتضي المنهج لمعالجة مشكلة ما، أن يتبيَّن من وجودها أولاً، فالناس منشغلون اليوم بمعالجة مشكلة تعدد الزوجات، ويدعون إلى منعه بدعوى أن فيه تضيع حقوق النساء ومصالح الأبناء، ولا نجد من يتثبت فيضع السؤال، هل يعاني النساء فعلاً من مشكلة اسمها تعدد الزوجات؟ وما درجة المعاناة؟ أم يعانين من مشكلات أخرى مفروضة عليهن كالعنوسة؟ فالذي أقره غير واحد من الدارسين المنصفين أن المسلمين لا يعانون اليوم من مشكلة تعرف بمشكلة تعدد الزوجات بقدر ما يعانون من مشكلات أخرى حقيقية يتم غض الطرف عنها، ولكنه الترامي في أحضان التبعية والموالاة للغرب يدفع بعضهم إلى إيهام الناس بأن تعدد الزوجات «مؤسسة (تشكل) تهديداً للاستقرار الأسري»(١٦).

٦ - وإن المنهج يقتضي أيضاً بالإضافة إلى ما ذكر أن ما ثبت في الشرع إباحته أن يعمل على البحث في صورة تنزيله كما ورد، ولا يملك أحد منعه، فقد حد الله تعالى حدوداً لتحفظ: «ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه»، وأوكل إلى أولياء الأمور حراستها من سوء ممارسة الناس: «والإمام راع ومسؤول عن رعيته». فإذا ظهر أن الناس لا يدفعهم إلى تكثير الزوجات إلا شهواتهم من غير مراعاة القدرة على العدل في القسم بينهن فيحصل بسبب هذا اضطراب في البيوت، فإنه يجب على أولي الأمر أن يتدخلوا لوضع الضوابط التي تضمن حسن تطبيق شرع الله في هذه المسألة، تحقيقاً للمصلحة ودفعاً للمفسدة لا أن يحرموا ما أباحه الله بسوء تطبيقهم فإن «سوء التطبيق لا يعني إلغاء المبدأ من أساسه، وإلا لألغيت الشريعة بل الشرائع كلها، ولكن توضع الضوابط اللازمة»(١٧).

٧ - وإنه لا يزال العمل بتقييد التعدد بإذن القاضي معمولاً به في معظم قوانين الأحوال الشخصية العربية ليس من أجل ضبطه، ولكن لتعسير الطريق إلى العمل به، يؤكد هذا ما جاء في شرح مذهب مدونة الأحوال الشخصية المغربية في تقييد التعدد بإذن القاضي بأن «المشرّع أراد من وراء هذا التعجيز الوصول إلى فحوى الآية ١٢٩ من سورة النساء: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم)(١٨)، فهل لم يحن الوقت لصحوة فكرية تنفض عن تفكير المسلمين بدعة الالتفاف حول النصوص؟ ألم يحن الوقت لإبراز ما يهدف الإسلامي إلى تحقيقه من مصالح بتشريع التعدد؟ وبيان دوره في حل المشكلات الاجتماعية الواقعة؟(١٩)

إن تقدم الآخر واستحكام شعار حقوق الإنسان عالمياً والعمل وفق المواثيق الدولية(٢٠) بناء على أن الدول العربية والإسلامية وقعت عليها، دفع بعضهم إلى التحامل على ما تبقى من أصل شرعي في قوانين الأحوال الشخصية العربية، فكان البدء بتعدد الزوجات إما لمنعه أو تقييده بما

تعدد الزوجات لم يكن مشكلة أبدا





يحقق المنع. وليس أحد يقوم ضد تحقيق كرامة الإنسان، فالسعي إلى تحقيقها مطلوب شرعاً، ولكن القوم أرادوا منع العمل بالتعدد المشروع وسكتوا عن تعدد الخليلات طمعاً في إرضاء المنظمات الدولية، (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) المائدة:٥٠.

٨ ـ وإن سبيل الإصلاح ينبغي أن يعتمد خطوتين اثنتين:

إحداهما: تربية الناس على الإسلام ليستشعروا مراقبة الله تعالى في حياتهم كلها، فيمتثلوا أوامره رغبة في ثوابه ورضاه، ويجتنبوا نواهيه رهبة من سخطه وعذابه، ولتحقيق هذا يجب فتح المجال للعلماء عبر وسائل الإعلام المختلفة ليفقهوا قومهم وينذروهم، وهذا ينبغي أن يكون مستمراً لا ينقطع، لأن التدين إذا ضعف في الناس خلطوا من الأعمال صالحها وسيئها، فينبغي تذكيرهم دائماً بدينهم وتوعيتهم بالحكم التي من أجلها شرع الله تعدد الزوجات، وغيره من شعائر الإسلام، وأيضاً يجب تخصيص النساء بتعليمهن ما لهن وما عليهن نحو أزواجهن، فإن «التدين الصحيح والتربية الخلقية الكاملة يخففان الكثير من هذه الأضرار حتى كأنها لا وجود لها»(٢١) ومن فرط في واجبه يؤاخذ في الدنيا والآخرة.

والخطوة الثانية: هي التدخل القضائي لضمان الشرط الذي من أجله أقر الله تعالى تعدد الزوجات، وهو شرط الأمن من الجور في حق الزوجات، ويكون في مرحلتين: إحداهما تكون قبل الزواج بأكثر من واحدة، والثانية تأتي بعده، فأما في المرحلة الأولى فيبحث القضاء عن قدرة الزوج على تحقيق العدل في القسمة بين الزوجات، وإذا كان من الصعب أن يجعل هذا شرطاً قانونياً لكون العدل أمراً معنوياً لا يمكن التحقق منه إلا بالممارسة، فإنه يستطيع التقرب من هذا بالتدخل لبحث قدرة الزوج على الإنفاق على أكثر من زوجة إذا كان يريد أن يتزوج بالثانية وعلى أكثر من زوجتين إذا كان يريد أن يتزوج بالثالثة وهكذا، وبهذا تكون استطاعة الباءة هي المقياس الذي يعتمده القاضي في الإذن أو المنع من التعدد باعتباره مسؤولاً عن مراعاة المصلحة، وفي المرحلة الثانية، وهي مرحلة ما بعد الزواج بأكثر من واحدة، يتدخل القضاء لحماية حقوق الزوجة الأولى التي كانت تنعم بها للفترة الأولى حتى لا يميل الزوج كل الميل فيذرها كالمعلقة. قال الشيخ شلتوت: «يجد القانون سبيله إلى من تزوج فعلاً بالثانية أو بالثالثة ووقع منه الجور على إحدى زوجاته، وأعلمت الحاكم بضررها، وعندئذ يتدخل القانون بالردع والزجر بالحكمين، وما رسم الله من طرائق الوفاق بين الزوجين»(٢٢). ولا شك أن هاتين الخطوتين وهما التوعية الدينية المستديمة للأمة، والمراقبة القضائية لحماية حقوق الناس، تتحقق بهما مصلحة الأزواج وزوجاتهم وأبنائهم وتدفع بهما أضرار التعدد ومفاسده التي سببها سوء سلوك الناس وممارساتهم.

ومن هنا نخلص إلى القول: إن تعدد الزوجات لم يكن مشكلة أبداً مع التزام من يمارس أحكام الشرع التي تضبط العمل به، وإن إكثار الناس من ممارسته في القرن الماضي كان يقع على الأغلب في البادية عند الأسر الفنية رجاء الولد للإعانة على فلاحة الأرض، وكان الأبناء بعد زواجهم يقيمون مع آبائهم في دار واحدة مما ييسر القابلية لاضطراب العلاقة الأسرية، إما بسبب الغيرة وإما بسبب عدم عدل الزوج بين نسائه، وهو ما يفضي إلى تضحيته بإحداهن على حساب الزوجة الثانية وأبنائها فيصير تعدد الزوجات على هذه الصورة وآثارها مشكلة اجتماعية... وأما اليوم فقد تناقص عدد من يعمل به لعامل غلاء المعيشة وعسر الحصول على مسكن للزوجة الواحدة مما يجعل المسكن أحرى بالثانية، وأيضاً فإن ما يعاني منه مجتمعنا هو عزوف الشباب الاضطراري عن الزواج مما يرفع نسبة العنوسة إلى درجة مقلقة يرى الشرع حلها بتذليل الطريق لاتخاذ الحليلات بالزواج، بينما يرى الذين يتبعون الشهوات حلها في التحرير الجنسي واتخاذ الخليلات ■

•• الهوامش ••

١ ـ هذا ما جاء في نداء الرابطة الديموقراطية لحقوق المرأة بالمغرب.
٢ ـ الإسلام عقيدة وشريعة للشيخ محمود شلتوت. ٢٠٠ ـ ٢٠١.
٣ ـ انظر كتاب شلتوت. محاضرات في عقد الزواج وآثاره. ص٩
٤ ـ صحيح البخاري. كتاب التفسير، رقم الحديث ٤٢٩٨، وصحيح مسلم بشرح النووي. كتاب التفسير، رقم الحديث ٣٠١٨
٥ ـ انظر مقال «الفكر المقاصدي بين محمد الطاهر بن عاشور وعلال الفاسي» للدكتور أحمد الريسوني. نشر في مجلة الهدي المغربية: ع٢٤/١٥
٦ ـ سنن الترمذي. كتاب النكاح، رقم الحديث ١١٢٨، وسنن ابن ماجة: كتاب النكاح رقم الحديث ١٩٥٢
٧ ـ صحيح البخاري. كتاب النكاح، رقم الحديث. ٤٨٢٠.
٨ ـ انظر التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ج ٢٢٥/٤
٩ ـ صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥٢١١، وصحيح مسلم بشرح النووي. كتاب فضائل الصحابة، رقم الحديث ٢٤٤٥
١٠ ـ الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده، رقمه. ٢٤٣٣٧
١١ ـ الإسلام عقيدة وشريعة للشيخ شلتوت. ص١٩٢
١٢ ـ انظر التحرير والتنوير. ج٢٢٧/٤
١٣ ـ انظر أضواء البيان للشنقيطي. ج٣٧٧/٣
١٤ ـ انظر التحرير والتنوير ج٢٢٧/٤
١٥ ـ مقال «الفكر المقاصدي بين محمد الطاهر بن عاشور وعلال الفاسي»، نشر في مجلة الهدى المغربية، ع٢٤/١٥ ـ ١٦
١٦ ـ انظر مشروع خطة العمل الوطنية لإدماج المرأة في التنمية بالمغرب. ص ١٢٩
١٧ ـ الاجتهاد في الشريعة الإسلامية للدكتور يوسف القرضاوي، ص ١٦٥.
١٨ ـ مقال. «تنظيم تعدد الزوجات ومجلس العائلة»، للأستاذ عبدالهادي أبوطالب، منشور في مجلة الأمن الوطني المغربية ع٦/١٧٩، السنة ٢٤
١٩ ـ انظر التحرير والتنوير ج ٢٢٦/٤.
٢٠ ـ ينبغي التنبيه على أن هذه المواثيق لا تراعي هوية الإنسان ومعتقداته، بل هي تقنن للإنسان من غير اكتراث لهويته ومعتقداته.
٢١ ـ انظر المرأة بين الفقه والقانون للدكتور مصطفى السباعي، ص ٩٢
٢٢ ـ الإسلام عقيدة وشريعة، ص١٩٢



المرأة في وسائل الإعلام صورة مغلوطة

> لعل النظرة العامة التي تحاول الصحف والمجلات تكريسها هي التركيز على أن تغرس في ذهن المرأة قضية الارتباط برجل دون اعتبار للجوانب التوافقية بينهما بدعوى ضعفها الجسدي وعاطفتها

سمير أحمد الشريف

الأردن

لما كانت وسائل الإعلام من الأهمية بحيث تجاوزت دورها في إيصال الخبر ونقله، وأصبحت أداة مهمة في تغيير سلوك، واتجاهات وقيم، وبالتالي هدم وبناء قناعات ورؤى وقواعد تقود الرأي العام، فإن من الضروري البحث بتأن عن الكيفية التي تتعامل بها هذه الوسائل مع المرأة. الركن الأساس في المجتمع. لنرى بالتالي إلى أي حد أسهمت هذه الوسائل في النهوض بنصف المجتمع وعملت على الأخذ بيده لمصلحة المجتمع بكل ما فيه، وبالتالي وضع اليد على السلبيات والمعوقات والعمل على إزالتها.

يأتي على رأس المنابر الإعلامية تاريخياً: الصحف، ثم المجلات، فما الإطار الذي وضعت هذه الصحف وتلك المجلات فيها المرأة؟!.

أول الأوليات هنا: الأزياء والموضة، وتخسيس الوزن، ووسائل العناية بالجسم والبشرة، أما الموضوعات الاجتماعية فتدور حول الإنجاب وتربية الأطفال، والعلاقات الأسرية.

تركز الصحف والمجلات في الأغلب على المرأة الشابة الجميلة وأناقتها بالدرجة الأولى، تليها المرأة التي تقدم تضحية سواء للزوج أو للأسرة، أو للأهل وبعدها المرأة العاملة ثم المرأة التي تعطي اهتمامها للقضايا العامة، أما دور المرأة الخاص بمشاركتها الاجتماعية والسياسية فمعدومة، وإن حصلت فيكتفى بالمعالجة الإخبارية دونما تحليل أو تعمق، مع تركيز على مشكلات النساء قاطنات المدن والبلدات ومحدودية نساء الريف والقرى عموماً، وملاحظة أن النساء القياديات هن اللواتي يحظين بالاهتمام من خلال المقابلات وتتبع نشاطاتهن كما يُرصد في الصحف والمجلات أيضاً زيادة المساحة ذات الجدوى التجارية الإعلامية، مما يكرّس النظر للمرأة كأنثى ويدفعها بالتالي للإقبال الزائد على الاستهلاك.

على الجانب الآخر، نجد اهتماماً زائداً في متابعة أخبار النجوم وأهل الطرب والتمثيل،



ولعل النظرة العامة التي تحاول الصحف والمجلات تكريسها هي التركيز على أن تغرس في ذهن المرأة قضية الارتباط برجل دون اعتبار للجوانب التوافقية بينهما، بدعوى ضعفها الجسدي وعاطفيتها وأنها بحاجة بالتالي لمن يحميها ويفكر لها وعنها.

إذا ما انتقلنا لمنبر آخر، هو الإذاعة، وجدنا أن البرامج الخاصة بالمرأة تكرّس هي الأخرى صورة المرأة الضعيفة، الباحثة عن الرجل الذي يقف بجانبها، وهي حائرة لا تستطيع اتخاذ القرار المناسب، مع تصوير كبر السن مجهولا تقشعر منه جلود النساء، في الزاوية الأخرى من الصورة، نجد أن البرامج الإذاعية تقدم صورة تحاول أو تبدو إيجابية للمرأة ولكنها تؤطرها في صورة المرأة الرافضة المتمردة غير الخاضعة والقادرة من ثم على مواجهة المشكلات، بمعنى غير المحتاجة لمساعدة الرجل زوجاً وأخاً وابناً وأباً.

أما التلفاز وهو الوسيلة الأوسع انتشاراً، والأكثر استقطاباً، فنجد أن المرأة في برامجه تحتلها ربة المنزل والموظفة ثم الطالبة والشغالة.

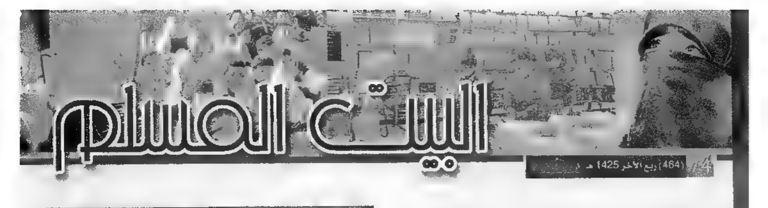
هذا مع أن الأعمال التلفازية التي تظهر فيها المرأة بدور الأم تكون ضمن إطار يظهرها مهتمة بالمظاهر والجوانب المادية، والزواج المصلحي، فهل هذا هو إطار المرأة، وهل هذه هي صورتها الحقيقية؟ وماذا على الإعلاميين الملتزمين أن يفعلوا حتى يعيدوا للمرأة صورتها في مجتمع العدالة والمساواة - مجتمع الإسلام؟! ■

النساء... نعمة ونقمة

بقلم: فتحية صديق شندي

سبحان من قسم الحظوظ، ووهب العطايا، ورزق الإنسان.. والنساء حظ من الحظوظ، وهبة من الهبات، وعطية من العطايا، وهنّ أنواع مختلفة، ومشارب شتى، وضروب متباينة، فمن النساء من إذا نظرت إليها سرتك وأبهجتك، وإذا أمرتها استجابت وأطاعتك رغبة لا رهبة، وحباً لا قسراً، وإذا غبت عنها رعتك في ولدك، وحفظت لك مالك، مثل هذه كمن إذا نظرت إلى البحر سكن اضطرابه، واستقر هياجه، ولمعت مياهه، وإذا أطلت بوجهها على الزهور تفتحت أكمامها، وترطب ورقها، تمد يدها بالماء لك حتى تحس به في حلقك زلالاً شافياً أي سحر فيها يحيل الأشياء إلى جاذبية مطردة حتى يحب الرجل محل إقامتها ومكان جلوسها وأدواتها... إنسانة يملؤها الحس والذوق فكيف إذا ما زفت إلى كريم مثلها فأخرجت مكنون سرها وحاجة نفسها وما ادخره قلبها لبعلها وحلالها من الحب والشوق والظرف والأناقة والسكن والأنس والدعة وحسن التبعل... سلوها كيف بيتها؟ واحة غناء! روضة فيحاء.. نغم سار.. نشيد جار! هو ذلك كله وأكثر فهو جزء من جنة الدنيا ومرقاة لذة للآخرة، بل هي حسنة الدنيا التي وعد بها أهلها، كل ما فيها يشي بالنعمة الواعدة، والبهجة الغامرة.. تنظرها ترى تسبيح طرفها وثغرها وصوتها وصمتها، بل لعبها وجدها، وثمة نوع آخر من النساء حاد الطرف، صخري القلب، جاف العاطفة، تضطرب الأشياء لرؤيتها، ويغتم الزمان بوجودها، ويفرح القبر بضمها، تراها فيكتئب القلب، وتموت النفس مرات ومرات... هي شقاء أبدي وحزن سرمدي، وداهية قاضية، وقاصمة عاجلة، بل نكد العالم كله بين يديها، ومرارة الحياة عندها فكيف بعشرتها وكيف بعاطفتها، وأين قلبها، وليس فيه دفقة لمحب أو تشوق لبعل أو رحمة بولد من أجل ذلك أخبر القرآن الكريم أن الصالحة من النساء هي الحافظة لحدود الله العارفة بحقوق الزوج الوفية برعاية الأبناء (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) النساء:٣٤، وأرشدت السنة المطهرة فقالت: «فاظفر بذات الدين تربت يداك».

فهي وحدها الكنز المدخر، والذكريات العفيفة، والحلم الجميل ■





كيف نتعامل مع الطفل المزعج؟

> الطفل المزعج مشكلة تؤرق أي أسرة فهو غالباً ما يسبب الكثير من المشكلات لأسرته في الشارع ومع الجيران وفي المدرسة مع زملائه ومعلميه وفي النادي مع أصدقائه

إعداد:
أيمن حمودة

من هو؟

لا نستطيع أن نطلق كلمة مزعج على أي طفل شقي او يثير صخباً وازعاجاً وضجة في أثناء لعبه مع أقرانه او حتى حديثه بصوت عال معهم أو قيامه بأخذ لعبة أخيه أو صديقه أو ضربه... ولكن الطفل المثير للإزعاج هو الطفل الذي يجد من حوله صعوبة في التعامل معه دائماً فيشكو منه معلموه وزملاؤه في المدرسة وجيرانه وأقاربه بل ربما والداه.

فهو مثير لأعصاب من حوله وبخاصة معلميه في المدرسة ووالداه في البيت، حيث قد يضطر معلموه لاستخدام الشدة معه لكي يهدأ فلا يزعج زملاءه في الفصل او جيرانه في الشارع... وقد يجدون أن الشدة معه لا تجدي للتخلص من إزعاجه.

صفاته

يتصف الطفل المزعج بأنه قليل التركيز يتحرك كثيراً في المكان الذي يوجد فيه ويجعله مبعثراً وغير منظم، مثيراً للضوضاء والصخب والشغب والتشويش يتحدث بكثرة وبسرعة وبصوت عال ومرتفع.. عجول يقوم بالإجابة عن الأسئلة قبل استكمالها يقاطع حديث الآخرين ويتدخل في أنشطتهم وأعمالهم.. يتصف بعدم الاستقرار العاطفي وسرعة تغير مزاجه من السعادة إلى الحزن والغضب.

والطفل المزعج حقاً هو المثير للإزعاج في البيت والمدرسة والشارع والنادي ولكل من حوله.

ففي بعض الأحيان نجد سلوك الطفل يتسم بالإزعاج في البيت فقط ومع الوالدين أما في المدرسة فيتميز سلوكه بالطيبة وحسن المعاملة والأدب مع زملائه ومدرسيه.

وقد نجد العكس تماماً فقد يكون الطفل مزعجاً في المدرسة ويشتكي منه زملاؤه ومدرسوه ويفاجأ الوالدان بهذه الشكوى وقد لا يصدقانها إذ يجدان أن سلوك طفلهما يتميز بالهدوء في البيت.

لماذا يصبح الطفل مزعجاً؟

يؤكد علماء النفس والأطباء النفسانيون أن الطفل المزعج لا يعتبر حالة أو ظاهرة مرضية وإنما هو سلوك يعبر عما يعتري الطفل من شيء يخافه أو يقلقه أو يضايقه.

فقد يرجع السلوك المزعج من قبل الطفل إلى شدة الخوف من والديه أو من أحدهما وقسوتهما في معاملته وعقابه دائماً بصورة مبالغ فيها على كل كبيرة وصغيرة، أو أي خطأ ولو بسيط يقع فيه الطفل... وقد يرجع إزعاج الطفل لخوفه من المدرسة ومدرسيه لمستواه الدراسي الضعيف وعدم رغبته في استكمال تعليمه.. وقد يرجع إلى كثرة المشاحنات والمشاجرات المستمرة بين والديه وخلو البيت من جو الحب والدفء العاطفي وإحساس الطفل بعدم الأمان، وفي بعض الأحيان قد يرجع سلوك الطفل المزعج إلى التدليل الزائد والمفرط من جانب الوالدين للطفل وتلبية كل مطالبه، وقد يرجع إزعاج الطفل لبعض العوامل النفسية التي يعاني منها مثل إحساسه وشعوره بالنقص ومستواه الاجتماعي المتواضع أو رغبته في إثبات ذاته وكيانه، وقد يرجع لأسباب صحية مثل فرط النشاط عنده وامتلاكه لنشاط كبير من الانفعالات.





العلاج

. ضرورة توافر الجو النفسي المناسب في المنزل من قبل الوالدين المليء بالحب والحنان واللطف والهدوء والاستقرار حتى ينشأ الطفل سوياً، وابتعاد الوالدين عن المشاجرات الصاخبة والعنيفة أمام الطفل.

. عدم معايرة الوالدين لطفلهما أمام الآخرين والسخرية منه أو الاستخفاف به حتى لا يشعر بالدونية والنقص أو الضيق.

. عدم انفعال الوالدين وثورتهم ولجوئهم للعقاب الجسدي في حال خطأ الطفل بل عليهم إرشاد الطفل لأخطائه بأسلوب سهل ومرن وتوافر جو من التسامح داخل البيت.

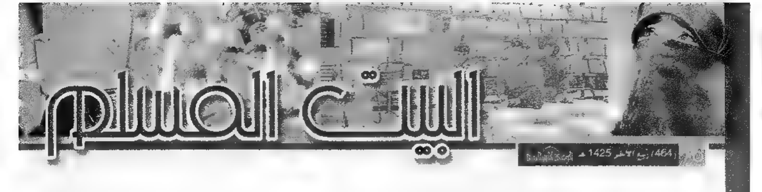
. مساعدة الطفل على ضبط نفسه والسيطرة عليها من خلال برنامج التحكم الذاتي وهو يشمل مجموعة من الجلسات مع طبيب نفسي أو مع أحد المربين بحيث يتم تدريب الطفل من خلال ذلك على التحكم في انفعالاته.

. عدم الإفراط في تلبية كل طلبات الطفل في الحال، بل يجب على الوالدين إرجاء بعضها لوقت لاحق حتى لا يتعود الطفل على اللجوء للإزعاج والبكاء والغضب لتلبية حاجاته.

. شغل أوقات فراغ الطفل بتشجيعه على اللعب مع أقرانه وزملائه وتعليمه الأخذ والعطاء واحترام الآخرين.

. المتابعة المستمرة من قبل البيت والوالدين للطفل مع المدرسة لمعرفة أحواله وسلوكاته مع زملائه ومدرسيه والتدخل في حال وجود مشكلة لطفلهم في المدرسة بكياسة وعقل وحكمة ومرونة في التعامل مع ابنهما.

. وعدم الحرج في اللجوء لاختصاصي نفسي أو طبيب نفسي لمساعدتهما في اختيار أنسب الطرق لعلاج السلوك المزعج من قبل الطفل ■



التأخر الدراسي لأبنائنا مسؤولية من؟

> التلميذ الأسرة المدرسة.. مثلث المسؤولية عن التأخر الدراسي عند الأبناء

بقلم: إحسان سيد - منى أمين

الكويت

مشكلة التعثر أو التخلف الدراسي وصعوبة التحصيل مأساة اجتماعية وتربوية واقتصادية، وربما سياسية متعددة الأبعاد.. تعاني مظاهرها الأسرة، وترتد تداعياتها وانعكاساتها على المجتمع كله.

فالتلميذ المتعثر دراسيًا متعثر أيضًا نفسيًا، ويميل إلى العزلة والعنف والتخريب ويعاني كثيرًا من المشكلات النفسية والسلوكات غير السوية.

فما أسباب هذا التعثر الدراسي الذي يصاحبه عادة تشتت الانتباه وصعوبة التحصيل والفهم؟ وكيف نتغلب على هذه الصعوبات حتى يصبح التلميذ عنصرًا إيجابيًا فاعلا في تقدم المجتمع وليس عبئًا عليه؟

يحدثنا د. محمد جميل يوسف - أستاذ أصول التربية - فيقول: "التلميذ المتخلف دراسيًا هو غالبًا ثمرة أسرة متخلفة، ويعني بالتخلف هنا ليس مجرد انخفاض مستوى التعليم والذكاء إنما تخلف السلوك التربوي وفشل الوالدين في إعداد الطفل للمدرسة ومساعدته على التكيف، ووجود فجوة في العلاقة بين البيت والمدرسة مع انشغال الأبوين عن متابعة التحصيل الدراسي للأبناء».

ويضيف د. محمد أن سوء أوضاع الاستذكار وتشتت انتباه التلميذ في أثناء المذاكرة يؤديان أيضًا إلى التخلف وضعف التحصيل الدراسي.. إذ إن كثيرًا من التلاميذ يذاكرون مع أقرانهم فيضيع معظم الوقت في أحاديث جانبية غير مجدية، كما أن التلميذ قد يذاكر وفي البيت أطفال صغار يلعبون أو «تلفاز» يصرخ بصوت مرتفع، أو في حال وجود والدين يتشاجران، مما يصعب معه الاستيعاب والتحصيل.

التخلف الدراسي.. أنواع

وينبه د. محمد إلى أن على الوالدين ملاحظة درجة استيعاب الأولاد وحالهم الدراسية للوقوف على نوع وطبيعة التأخر الدراسي عند أبنائهم، فالتخلف الدراسي ليس تعبيرًا عن حال واحدة إنما هو أنواع عدة، منها: التخلف الدراسي العام في جميع المواد، التخلف الخاص في مادة واحدة، والتخلف طويل المدى الذي يمتد إلى مراحل دراسية متعددة، والتخلف الموقفي الذي يرتبط بمرور التلميذ بموقف يؤثر على مستوى تحصيله مثل موت أحد الأقارب أو النقل من مدرسة إلى أخرى.

ذكي.. ولكن

أما د. عبد العزيز الشخص - أستاذ الصحة النفسية في تربية





عين شمس. فيعرِّف التلميذ المتأخر دراسيًا، بأنه ذلك الطفل الذي يتمتع بمستوى ذكاء عادي على الأقل، وقد تكون لديه بعض القدرات والمواهب التي تؤهله للتميز في مجال معين من مجالات الحياة، ورغم ذلك يخفق في الوصول إلى مستوى دراسي يتناسب مع قدراته أو قدرات أقرانه وقد يرسب عامًا أو أكثر في مادة دراسية أو أكثر.

ويؤكد أن نجاح الوالدين والقائمين بالعملية التعليمية في مواجهة هذه المشكلة يتوقف على قدرتهم على تحديد أسبابه التي يتعلق بعضها بالطفل ذاته وما يعتريه من اضطرابات عضوية أو اضطرابات في الحواس أو اضطرابات الإدراك الناتجة من خلل في الجهاز العصبي المركزي، أو اضطرابات نفسية يدخل فيها ضعف الثقة بالنفس أو النشاط الزائد أو الشعور بالنقص وتوقع الفشل.

وقد يكون السبب في تأخر الطفل دراسيًا كامنًا في انخفاض مستوى دافعية الطفل ذاته للتعلم والإنجاز وانخفاض مستوى طموحه واستخفافه بالدراسة وانشغاله بأمور أخرى.

وهناك أسباب أخرى خاصة بالأسرة يلخصها د. عبد العزيز الشخص في أنه:

- أحيانا يشعر أحد الوالدين أو كلاهما بأنه يستمد مركزه وقيمته من خلال إنجازات طفله وتقدمه الدراسي، وعندما يخفق الطفل في المدرسة يشعر بالخزي والمهانة فيقوم بتعنيف الطفل بطرق شتى، ويحاول إجباره على المذاكرة ليلا ونهارًا وهو ما قد يفرز نتائج عكسية على الطفل.

كذلك فإن بعض المشكلات الأسرية قد تؤثر على الطفل ومنها: اضطراب العلاقة بين الزوجين، وقسوة الوالدين في


لابد من توافر الحرية لأطفالنا

معاملة الطفل والحد من حريته وعدم تشجيعه على الاندماج والتفاعل مع الآخرين، وشعور الطفل بالنبذ والإهمال من قبل والديه، وعدم احترام آراء الطفل والسخرية منها وعقابه دون مبرر، والتفرقة بين الأبناء في المعاملة ونعت الطفل بصفات سلبية كالغباء والكسل والإهمال وانشغال الوالدين عن الطفل ما يشعره بعدم الاهتمام وفقدان الرعاية، وانخفاض المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي للأسرة، وما يترتب على ذلك من حرمان الطفل من حاجاته الأساسية، وانتشار الأمية بين الآباء والأمهات وانخفاض المستوى الثقافي للأسرة، وشغل الطفل بأعباء منزلية كثيرة، وعدم تنظيم وقت الطفل وتركه ينشغل بأشياء أخرى مثل: التلفاز أو اللعب في الشارع، أو الخروج إلى أقران السوء، ووضع أهداف غير واقعية للأبناء لا تتناسب مع قدراتهم.

كما يشير د. «الشخص» إلى أن التأخر الدراسي أسبابًا أخرى خاصة بالمدرسة منها: قسوة المعلمين وتسلطهم على الطفل، مما يولد علاقة كراهية من قبل الطفل لبعض المعلمين والمواد التي يقومون بتدريسها فيرسب فيها، وعدم ترغيب الأطفال في المادة الدراسية بكثرة استخدام المعلمين لعبارات التهديد والتهكم على الأطفال والسخرية منهم، وتخويف الطفل من الفشل ما يجعله يخاف من المدرسة بصفة عامة، عدم قيام المعلم بواجبه في الشرح الجيد للدروس، واعتماده على التلقين مع تكليف الأطفال بالكثير من الواجبات المدرسية بما لا يتناسب مع قدراتهم.

السخرية من الطفل والمنافسة غير المتكافئة مع أقرانه، بالإضافة إلى تفرقة المعلم في تعامله مع الأطفال وكثرة المقارنة بينهم مما يزيد في روح الغيرة والحقد بينهم.

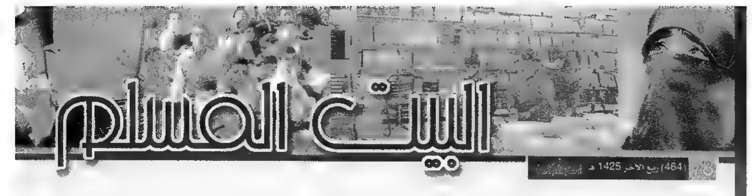
بلا خوف

ويستطرد الخبير التربوي د. «بول كولمان» في بحث الأسباب المدرسية التي قد تؤثر في قابلية الطفل للتعلم وقدرته على التحصيل، فيشير إلى أن التحاق الطفل بمدرسة جديدة أو انتقاله إليها في أثناء العام الدراسي يجعله صعب التكيف مع الوضع الجديد، وقد تعوق متابعته للمنهج الدراسي، أو الاندماج في صداقات جديدة، إلا أن هذه المشكلة قد يتم التغلب عليها إذا أدرك الوالدان طبيعة هذا الموقف، فيمكن أن يصطحبا الطفل في زيارات مسبقة/ تمهيدية إلى المدرسة الجديدة، وأن يتعاونا مع المدرسين والمدرسات في تشجيع الطفل على الاندماج والتكيف بسرعة مع هذا الوضع الجديد.

فإذا نجح الطفل في عملية التكيف فإنه سوف يستوعب فكرة الواجبات المدرسية وضرورتها له وأنها ليست اضطهادًا من قبل المدرِّس ولا كراهية منهم له، لكنها جزء من عملية تنمية مهاراته المدرسية وقياس درجة استيعابه وتثبيت التحصيل أولا بأول.

كذلك فإن تلاشي مساحة الخوف بين الطفل والمدرِّس سوف تجعل الطفل أكثر استعدادًا لإلقاء الأسئلة والاستفسار عما يصعب عليه فهمه والاطلاع على ما يواجهه من أفكار جديدة داخل الفصل.

ويدعم هذا الاتجاه تشجيع المدرِّس لتلاميذه على الحوار والنقاش داخل الفصل وربط ذلك بزيادة درجات النشاط والمكافآت المادية والمعنوية التشجيعية، فهذا يحفز الطفل ويحضه على الأداء الجيد ويرفع مستوى ثقته في



نفسه، ويعزز الدافعية للتحدي والإنجاز والتعاون لديه.

ويقرر د.«كولمان» أن شعور الطفل بأنه مرفوض من قبل أقرانه قد يكون أحد الأسباب المساعدة في عزلته وتشتته وعدم اندماجه في نشاط الفصل وسهولة انقياده للمجموعات المنحرفة، وهذا الشعور يمكن التغلب عليه بتعاون الوالدين والمدرسين في تعليم الطفل السلوكات الإيجابية المقبولة اجتماعيًا من التعاون، وروح الدعابة والمودة، مما يساعده على سهولة التواصل، ويحقق صفاء الذهن والتركيز في المدرسة.

احذرا الاختلاف

ويحذر الخبير التربوي وليام بنيت من خطورة بعض الأساليب التي يتبعها الوالدان في متابعة الواجبات المنزلية لأبنائهما، وبخاصة الاختلاف بينهما حول القدر الكافي الذي يجب أن يقدماه لأطفالهما من المساعدة في أداء الواجبات المنزلية وتذبذبهما بين الحدة واللين في التعامل مع الطفل، فإذا كان الوالدان يرغبان في أن يؤدي أطفالهما واجباتهم المدرسية بمفردهم، وبشكل مثالي ولا يسألون إلا عندما يحتاجون المساعدة، فينبغي أن يكون الواجب المنزلي مناسبًا لقدرات الطفل ولا يكون محبطًا ولا مربكًا للطفل.

> **الصحة الجيدة والمناخ الأسري الدافئ والرعاية الصحية تحمي الأبناء من شبح التخلف الدراسي**

بين الطفل والمدرس

وعن الأسلوب الأمثل لتعامل الوالدين مع مدرس طفلهما وانعكاس ذلك على أسلوب تحصيله يشير «وليام بنيت» إلى أنه ينبغي على الوالدين جمع الحقائق حول ما ينقله التلميذ عن مدرسه، وأن ينظرا إلى المدرسة على أنها حليف وعضو في الفريق الذي يعمل لمصلحة الطفل، وأن يتم التعامل مع مشكلات الطفل في المدرسة بالاتصال أولا بمدرس الطفل لحفظ العلاقة الطيبة بين الطفل والمدرِّس، وبناء جدار الثقة بينهما، على أنه ينبغي على الوالدين لكي يتفاديا المشكلات مع المدرسين أن يتحليا باللباقة والكرم في تعاملهما مع المدرِّس، وأن يكونا أكثر مشاركة في المدرسة من خلال حفلات المدرسة وأنشطتها ورحلاتها واجتماعاتها.

نحو التقدم

غير أن التخلف الدراسي وصعوبة أو بطء التحصيل الدراسي ليس مشكلة بلا حل.. فهناك اقتراحات عدة تقدمها الدراسات التربوية المتخصصة لعلاج مشكلة التعثر الدراسي منها:

- العناية بالصحة والغذاء في مرحلة الطفولة المبكرة.
- متابعة حواس الأطفال، وبخاصة في المواقف التعليمية التي تحتاج إلى سمع وبصر ونطق أسوياء.
- مع الاهتمام بالتربية الرياضية ومتابعة التطور الصحي للطفل، فضلاً عن تصميم برامج لتنمية القدرات العقلية للتلاميذ.
- وتوظيف الأنشطة التعليمية لمساعدة المتخلف دراسيًا على النمو التحصيلي.
- تبسيط المناهج الدراسية.
- ودعم الترابط الأسري وتدريب الآباء على المهارات التربوية من خلال الدورات المتخصصة لمساعدتهم على الاهتمام بالجانب العقلي والانفعالي لأطفالهم.



الأنشطة التعليمية مهمة للقضاء على التخلف الدراسي

- تنظيم عادات النوم والغذاء لدى التلميذ.
- عدم السخرية من التلاميذ المتعثرين أو تعييرهم بتخلفهم الدراسي أو التمييز بينهم وبين المتفوقين في المعاملة.

ويقدم د.«عبد العزيز الشخص» وصفة علمية وعملية لصحة أبنائنا وحمايتهم من التخلف الدراسي تبدأ بنودها بـ:

- توافر الرعاية الصحية المناسبة للأمهات في أثناء الحمل والوضع وبعد الولادة.
- توافر عوامل الصحة الجيدة للأطفال خلال الأعوام الأولى من عمرهم، وتزويدهم بالتحصينات والتطعيمات الضرورية لوقايتهم من الأمراض المعدية.
- استمرار الكشف الطبي على حواس الأطفال، ومن ثم علاج ما قد يطرأ عليها من اضطرابات في وقت مبكر قبل أن تتدهور حال الطفل مما يؤثر في تعليمه.
- توافر المناخ الأسري الجيد الذي يشعر معه الطفل بالأمان، وتجنب التوترات والشجار أمام الأطفال.
- عدم دفع الطفل إلى الدراسة أو المذاكرة عنوة، والعمل على ترغيبه فيها، مع توافر المناخ المناسب للمذاكرة.
- تجنب نقد الطفل كثيرًا وتعنيفه، كما يجب عدم مقارنته بغيره، سواء من إخوانه أو من زملائه.
- عدم تكليف الطفل بأعباء منزلية كثيرة تشغله عن دراسته أو تشتت انتباهه.
- تنظيم وقت التلميذ بين إتمام الواجبات والمذاكرة والترفيه.
- الحرص على توطيد العلاقة بين البيت والمدرسة لمتابعة المستوى الدراسي والسلوكي للطفل، وتقويم اعوجاجه أولا بأول ■

رغم الأهمية الكبيرة لها في حياة أطفالنا وشبابنا

الإنترنت له آثارا سلبية وخيمة

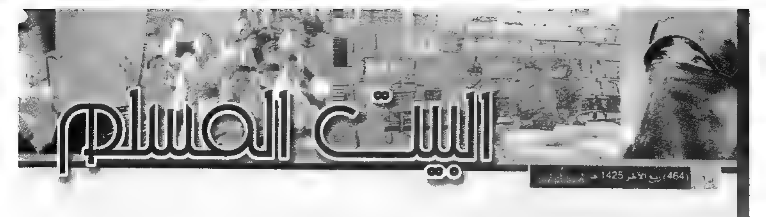
> ظهرت شبكة المعلومات العالمية أو ما يعرف بالإنترنت في العصر الحاضر في ظل بروز نظام العولمة الجديد وفي ظل الثورة التكنولوجية

عمر إدريس الرماش

وهكذا أضحى العالم عبارة عن قرية صغيرة كما يقال، وأصبح الناس يتواصلون فيما بينهم عن طريق هذا الاكتشاف الجديد والمتطور دون حواجز أو عراقيل أو حدود... وهذه تعتبر من أهم فضائل وإيجابيات العولمة والثورة العلمية والتكنولويجة الحديثة، فلا غرو ان يدعو الإسلام إلى الاستفادة من هذه التقنية الجديدة التي تقرّب المسافات وتلغي الحدود وتضمن حرية التواصل بين الأفراد والجماعات من دون رقابة ولهذا فإن من واجب العرب والمسلمين استغلال وتوظيف هذا الاكتشاف الجديد لخدمة دينهم ولغتهم وثقافتهم عن طريق القيام بواجب الدعوة إلى الله ونشر وتبليغ مبادئ وتعاليم الإسلام وخصوصا بالنسبة للحضارات والشعوب التي تجهل هذا الدين العظيم أو التي لديها صورة مشوهة عنه مثل الشعوب الغربية الأوروبية والأميركية التي عمل الإعلام الغربي بمختلف أنواعه المسموع والمرئي والمكتوب على تشويه صورة الإسلام والمسلمين لديها دون أن تعرف الصورة الحقيقية والناصعة، هكذا إذن تبرز لنا بشكل واضح الأهمية العظيمة لشبكة الإنترنت في الاتصال والتواصل وتبليغ الدعوة الإسلامية وخدمة دين الله تعالى.

ورغم الأهمية العظيمة لشبكة الإنترنت في عمليات الاتصال والتواصل، إن هناك مخاطر متعددة وآثارا سيئة اجتماعية وأخلاقية لهذه التقنية الجديدة خصوصاً على الأطفال والشباب المراهقين الذين ينقصهم النضج والوعي الكاملين، وتتجلى هذه الانعكاسات السلبية في وجود الكثير من المواقع غير الأخلاقية على شبكة الإنترنت تستغلها منظمات صهيونية وماسونية تدعو من خلالها إلى الإباحية والفساد الأخلاقي والتحلل من قيود القيم والمثل كالدين والعادات والتقاليد الأصيلة، وهذا الاستخدام السيئ للشبكة من طرف الأطفال والشباب المراهقين يدفع بهم إلى كل أشكال الانحراف الأخلاقي والسلوكي والفكري مثل تعاطي الخمور والمخدرات والقمار والفساد والزنى... هذا بالإضافة إلى الفشل الدراسي والانقطاع عن التعلم والعزلة والانطواء واقتراف الجرائم والفواحش وغير ذلك من الانحرافات الخطيرة التي لا تخفى نتائجها الوخيمة على الأفراد المنحرفين والمجتمع مما يهدد الأمن العام ويخلق الفوضى والاضطراب... ومن الانعكاسات السلبية للاستخدام السيئ للشبكة، هو أن العلاقة الجنسية بين الزوجين يصيبها الفتور والتنافر ما يؤدي إلى نشوب كل أشكال الصراع والتطاحن بين أفراد الأسرة والعائلات، وكذلك إلى الطلاق وضياع الأولاد وتشردهم...

وهكذا فإن الواجب الديني يحتم على جميع فاعليات الأمة أفرادا وجماعات ضرورة رقابة الأطفال والشباب المراهقين وحمايتهم من المخاطر الاجتماعية والأخلاقية المترتبة على التوظيف السيئ لشبكة الإنترنت، وهذه مسؤولية مشتركة بين الجميع انطلاقا من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: «كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته» رواه مسلم في صحيحه، ومن واجب الوالدين والمربين حسن توجيه الأبناء والشباب إلى كيفية الاستفادة من هذه الوسيلة التواصلية المهمة ومشاركتهم في الدخول إلى المواقع المفيدة وتعريفهم بمخاطر المواقع الإباحية وتأثيرها السيئ عليهم، ومن واجب الحكومات والهيئات السياسية في البلاد العربية والإسلامية والشركات العاملة في مجال خدمات الإنترنت وشبكات المعلومات، القيام بدور الرقابة وحجز المواقع غير الأخلاقية وإنشاء مواقع إسلامية جادة وبديلة، تقوم بواجب الدعوة إلى الله ونشر تعاليم الإسلام وتوعية الأطفال والشباب وتثقيفهم [illegible] الهادفة والبناءة ■

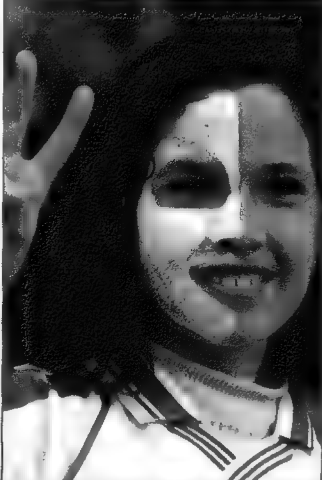


مراهقة البنات...
والتمرد على السلطات الأسرية

المدرسة والمؤسسات التعليمية دائما يأتي دورها مكملاً لدور الأسرة

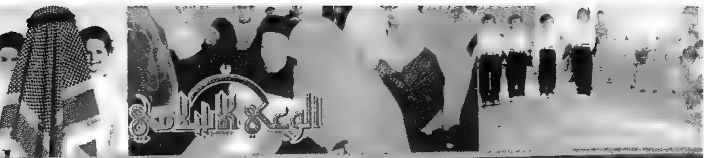
تحقيق:
فاروق الدسوقي محمد

مرحلة المراهقة مرحلة حاسمة في حياة الفتيات، لأنها فترة تغير سريع، وانتقال من طور الطفولة إلى طور البلوغ، وبالطبع تحدث تغيرات فسيولوجية من الناحية الجسمية، وتصحبها تغيرات حادة في النواحي الوجدانية والانفعالية، ولعل أبرزها إحساس الفتاة المراهقة بشخصيتها، والميل إلى النزعة الاستقلالية، وفرض رأيها، وإثبات وجودها، التمرد ومخالفة السلطة الأسرية المتمثلة في الأب والأم، وفي هذا التحقيق تكشف «الوعي الإسلامي» المشكلات التي تعاني منها الفتاة في سن المراهقة، وكيفية التعامل معها.



في البدء يقول الدكتور «الحسيني يوسف عبد العال» الأستاذ في كلية الدراسات الإسلامية في جامعة الأزهر: إن الفتاة المسلمة حين تبلغ سن الحيض، وتلبس الحجاب الساتر، وتلتزم بفرائض الإسلام من صلاة، وصيام، وتحاط برعاية أسرتها، فإن هذا يمنحها حصانة كافية ضد مخاطر مرحلة المراهقة، والحجاب للفتاة المسلمة لباس للتقوى، وسياج الإجلال والاحترام، ودليل على الحياء والاحتشام، وهو يحفظها من الأذى، ولقد جاء الإسلام بتعاليمه السمحة، ومثله العليا بدعوته للحق، والتحرر من الجاهلية، ومن قيود الهوى، والتقليد الأعمى، والانطلاق نحو المثل العليا البناءة.

مرحلة الأزمة



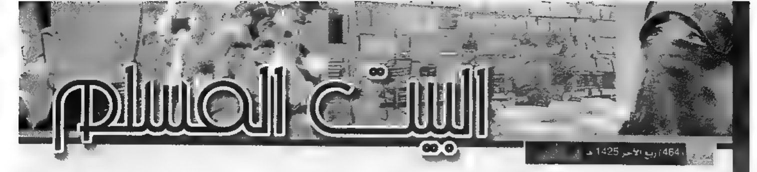
ويضيف الدكتور «عبد العال» قائلاً: تميل الفتاة في هذه المرحلة إلى إقامة العلاقات مع أقرانها، والبعيدين عن محيط الأسرة، حتى لا تشعر بنوع من المراقبة، وكل هذه الأمور تطفو على سطح نفسيتها، فيجب أن توضع موضع الرعاية والحذر من جانب الأسرة، ومن ثمَّ يجب عليهم أن يعاملوها بما يناسب خصائص هذه المرحلة التي يطلق عليها علم النفس، اسم مرحلة الأزمة، فيكون هناك نوع من المرونة في التعامل، وكذلك عدم الإسراف في التدليل، لأنه سلاح ذو حدين، ومن هنا يقع على عاتق المدرسة مسؤولية غرس القيم والأخلاق، وتربية الطلاب، لكن هناك أمر مهم، هو أن دور المدرسة، وجميع المؤسسات التعليمية والاجتماعية يأتي مكملاً لدور الأسرة، وللأسف الشديد لقد أهمل بعض الآباء تربية أبنائهم، وهم يعتقدون أن مسؤولياتهم تجاه أبنائهم تكمن في توافر مستوى اقتصادي معقول، وخصوصاً في ظل المتغيرات الاجتماعية، والاقتصادية التي يعيشها العالم الآن، وعلى الآباء أن يعلموا أن تربية النفوس والضمائر أهم من تربية الأيدي، كما أن هناك حقيقة لابد أن نعترف بها جميعاً، وهي أن التلفاز أصبح أكثر وسائل الإعلام تأثيراً على شبابنا، ومن ثمَّ يجب إعادة النظر في كل ما يقدم من خلاله، ويجب استغلاله في غرس القيم والأخلاقيات الفاضلة، والبعد عن التقليد الأعمى لكل ما يعرض على شاشته.

> **د. الحسيني عبد العال:**
> **ضرورة التعامل مع هذه المرحلة من عمر الفتاة برعاية وحذر**

حوار هادئ

ويضيف الدكتور «أحمد المجدوب» الخبير الاجتماعي في مركز البحوث الاجتماعية والجنائية قائلاً: لابد من الحوار الهادئ المقنع البعيد عن العصبية من جانب الوالدين، وعدم الملل من تكرار هذه الحوارات، لأنها تعمل على فتح المدارك النفسية، والعقلية، وتمحو الخوف، والرهبة، إضافة إلى توجيه الفتاة المراهقة إلى القيام بأعمال تستفيد منها قدر المستطاع، هي والمحيطين بها، لأن ذلك استثمار جيد لطاقتها البدنية، والعقلية، حيث تعتاد على تحمل المسؤولية، وكذلك على بناء جسور الثقة بين الأم وابنتها ومن ثمَّ البعد عن الأساليب العقابية، حتى لا ينعكس ذلك على تصرفات الفتاة، فتشب وهي تحمل قدراً من العدوانية، لأن تلك المرحلة من أهم المراحل العمرية، وأخطرها، وخطورتها تكمن في الانسلاخ عن مرحلة الطفولة، ومعايشة مرحلة جديدة بعيداً عن تبعية الأسرة، ونظامها، وتوجيهاتها، وبمعنى آخر إعلان المقاطعة الرسمية للأسرة، وإعلان بداية عهد جديد، كما تقوم بمحاولات لتأكيد ذاتها كأنثى، وليس كطفلة، ويظهر ذلك بوضوح في حال التمرد، والعناد، والمكابرة، لمجرد تأكيد وجودها، ورفضها الاستمرار في مرحلة الطفولة التي اعتادت فيها سماع الأوامر، وتنفيذ التعليمات، وهنا تقع المسؤولية على عاتق الآباء، وليس على الأبناء الذين يقعون أسرى تحت ضغط هذه المرحلة الحرجة، وتغيراتها.


علاقات مع الأقران بعيداً عن الأسرة



> **د. احمد المجدوب:**
> **الابتعاد عن الأساليب العقابية وبناء جسور الثقة حتى لا نربي فيهن العدوانية**

غذاء المراهقة

ويؤكد الدكتور «فوزي الشبكي» أستاذ التغذية أن الفتاة المراهقة تحتاج إلى معدل من الطاقة قد يصل إلى ٣٥٠٠ سعرة حرارية أو يزيد، ويحصل الجسم عادة على الطاقة من الأغذية الكربوهيدراتية، من الحبوب، والسكريات، ومجموعة من الدهون، سواء كانت نباتية أو حيوانية. وعلى مصادر البروتين الحيواني، والنباتي، من اللحوم والألبان، والبيض، والأسماك، والزنك الذي يتوافر في الخضراوات، والفاكهة، لأنه أحد العناصر المهمة في تقوية جهاز المناعة.

ويضيف: الدكتور «شبكي» أن فترة المراهقة من مراحل النمو المهمة التي يمتلئ الجسم فيها بالطاقة والنشاط الذي يدفع بالشباب لمزاولة نشاطات رياضية مختلفة، فالأساس السليم لهذه المرحلة العمرية هي التغذية الصحية، والتعددية، والغذائية، واتباع عناصر غذائية سليمة تساعد على الاكتمال السليم للجسم، مثل السبانخ، والجرجير، والكبد، والعسل الأسود، والبروتينات لتوافر الحديد فيها، كما ينصح خبراء التغذية بالتقليل قدر الإمكان من تناول الأطعمة الجاهزة أو شرب المواد الغازية التي تؤثر على إنزيمات الهضم للإنسان، فتصيبه بعسر الهضم.

تضافر الجهود

ويضيف الدكتور «نبيل السمالوطي» عميد كلية الدراسات الإنسانية أنه يجب المساواة بين الأبناء، لأن ذلك عامل نفسي مهم، حتى لا يشعر الأبناء بالغيرة من بعضهم بعضاً، وحتى لا يتولد الحقد والكراهية بينهم، وذلك لأن مرحلة المراهقة تشهد قفزة خطيرة وسريعة في حياة الفتيات، وتحتاج إلى توعية من الأسرة والمجتمع والمدرسة والجامعة أيضاً، وهي توعية تقوم على التفكير الجيد في رد الفعل تجاه بعض التصرفات التي تقوم بها الفتاة المراهقة، وخصوصاً عندما تشعر بانوثتها، وهنا يجب أن تتضافر الجهود لمقابلة هذا التغيير الذي تشهده الفتاة المراهقة، وأيضاً للمدرسة دور كبير في توجيه الفتيات في إطار تعليمي صحيح، يراعى فيه الجوانب الدينية، والقيم، والمفاهيم التي ترشدها إلى الصواب، مع الاحتفاظ بذاتها حتى لا تذوب شخصيتها وسط الجماعة، فتشعر بنوع من القيمة.



التغذية السليمة للمراهقات تساعد على النمو السليم

الشعائر الدينية

ويضيف الدكتور «هاشم بحري» أستاذ علم النفس في كلية الطب، جامعة الأزهر، أن الأم المسلمة يجب أن تعلم ابنتها الصلاة، حيث يطرأ على الفتاة تغيرات فسيولوجية، ومن ثمَّ يجب أن تتقبل تعليم أمها مع تعلمها للصلاة، وذلك لأنها حين تصلي، وترى أمها تحرص على أداء الصلاة في أوقاتها، تتعلم منها الحرص والالتزام على أداء هذه الشعيرة الدينية التي بقدر ما تكتسبه من حسنات، سوف تكتسب كذلك معها معان أخرى كثيرة، ويجب أيضاً على الأم أن تشعر ابنتها بأنها فتاة مستقلة ذات رأي يحترم، وأن تشركها في كل الأمور التي تتعلق بها، بل تجعلها شريكة في أي قرار يتخذ بشأنها، وبالنسبة للاهتمام المفرط للفتاة بمظهرها الخارجي في هذه الفترة، يمكن للأم أن تصرفها عن ذلك إلى إحدى الهوايات المحببة إليها، وبالنسبة لاستخدام أدوات الماكياج، يمكن للأم أن تسمح لابنتها كمدخل للحوار مع المراهقة، بأن تضع الألوان الفاتحة جداً في المناسبات، ثم تبدأ بعد ذلك في إقناعها بأنها تبدو على طبيعتها أكثر جمالاً ورقة، ولابد من فتح الحوار مع الفتاة المراهقة من أجل الوصول إلى بر الأمان حتى تمر تلك الفترة العمرية بسلام ■

> **أساتذة التغذية:**
> **السبانخ والجرجير والبروتينات تساعدهن على الاكتمال السليم للجسم**

الإكثار من الحليب والأجبان يسبب السرطان !!

حذرت عالمة تغذية بريطانية من أضرار كبيرة تعود على الإنسان الذي يتناول كميات كبيرة من منتجات الألبان.

ونقلت جريدة «سيغا» الصادرة في «صوفيا» عن البروفيسور «جين بلانت» «أن الحليب والجبن الأبيض والأصفر على السواء يحفزان الإصابة بسرطان الثدي عند النساء والبروستاتا لدى الرجال».

وقالت «بلانت» في محاضرة ألقتها في ندوة علمية مكرسة لموضوع «السرطان والمنظومة الغذائية» أن التجارب العلمية التي أجرتها أثبتت ضرورة تخفيف تناول الحليب ومنتوجات الألبان بعامة، وقالت «أنصحكم بأن تأكلوا أقل ما يمكن من الأجبان، بل استثنوها من وجباتكم الغذائية».

وقالت «بلانت»: «إن المناطق الريفية في الصين التي تنعدم فيها منتوجات الألبان تشهد أقل نسبة في الأمراض السرطانية مقارنة مع أوروبا والولايات المتحدة»، وأكدت «أنها أصيبت شخصياً بمرض سرطان الثدي وتغلبت عليه فقط حينما أوقفت استهلاك الحليب ومنتجات الألبان».

سماع القرآن يقوي جهاز المناعة



أثبتت دراسة علمية نشرت في مصر يوم ٢٨/٣/٢٠٠٤م أن سماع الإنسان للقرآن الكريم يعمل على تنشيط جهازه المناعي سواء كان المستمع مسلماً أو غير مسلم، وأشارت الدراسة التي أجريت على [illegible] تنشيط جهاز المناعة بالجسم للتخلص من أخطر الأمراض المستعصية والمزمنة إلى أن ٧٩٪ ممن أجريت عليهم تجربة سماع القرآن [illegible] كانوا مسلمين أو غير مسلمين ويعرفون العربية أو لا يعرفونها ظهرت عليهم تغيرات وظيفية تدل على تخفيف درجة التوتر العصبي، وأوضحت أن الأثر القرآني المهدئ للتوتر يؤدي إلى تنشيط وظائف المناعة لمقاومة الأمراض والشفاء منها، مشيرة إلى أن الدراسة أجريت ٢١٠ مرات على متطوعين أصحاء تتراوح أعمارهم بين ١٧ - ٤٠ سنة كانوا من غير المسلمين وتم ذلك خلال ٤٢ جلسة علاجية.

ختان الذكور يقلص خطر الإيدز

قالت دراسة هندية نشرت حديثاً: إن عملية ختان الذكور تقلص ست مرات احتمال الإصابة بمرض الإيدز.

وذكرت الدراسة أن الجزء الذي تم إزالته في عملية الختان هو الأكثر عرضة للإصابة بعدوى الفيروس «اتش آي في» المسبب لمرض نقصان المناعة المكتسبة «الإيدز».

وأشارت الدراسة إلى أن عملية الختان قلصت خطر الإصابة بالإيدز غير أنها لم تؤثر في سائر الأمراض الجنسية الأخرى، وأضافت أنه عندما بدأ تفشي الإيدز في أفريقيا وجد العلماء أنه كان أكثر انتشاراً في شرق وجنوب القارة السوداء عنه في غربها.

واقترح بعض العلماء أن عملية الختان الأكثر انتشاراً في غرب أفريقيا وراء تقلص انتشار المرض هناك، وهو الأمر الذي أثبته البحث الهندي الأخير.

سم النحل علاج للإيدز وفيروس C!

في تجربة طبية غير مسبوقة نجحت الشركة المصرية القابضة للأمصال واللقاحات في استنباط علاج فاعل لفيروس (C)، من سم النحل ونجحت في إجراء تجارب كشفت أن الدواء الجديد يعالج مرض فقد المناعة المعروف بالإيدز، وكذلك علاج الصدفية والروماتويد، وقد سبق أن استخدمه الفراعنة منذ القدم في علاج آلام المفاصل واستخدم أيضاً كمسكن للآلام.

وقد حققت التجربة نجاحات مذهلة خلال شهر من العلاج وليس له أي آثار جانبية ■

نافذة على العالم

حصاد الأخبار

- أعلن مستشار وزير الصحة السعودي د.«طارق مدني» عن وجود أكثر من خمسة آلاف حالة إصابة بمرض نقص المناعة المكتسبة «الإيدز» في المملكة العربية السعودية، وأشار إلى أن أكبر عدد من الإصابات موجود في مدينة جدة الساحلية.
- شركة الخطوط الجوية الألمانية «لوفتهانزا» توقفت عن تقديم المشروبات الكحولية لركاب الدرجة الاقتصادية على متن رحلاتها الأوروبية بدءاً من أبريل الماضي وذلك لأسباب اقتصادية.

سكان العالم تجاوزوا ستة مليارات نسمة

ذكر مكتب الإحصاء الأميركي في تقرير نشر أن تعداد سكان العالم ارتفع بنسبة ١,٢٪ في العام ٢٠٠٢ ليتجاوز ٦,٢ مليار نسمة أي ما يشكل زيادة صافية تبلغ ٧٤ مليون شخص مقارنة مع العام ٢٠٠١م.

وأوضح التقرير الذي يحمل عنوان «تقرير عن سكان العالم» أن نسبة النمو التي سجلت منذ نحو عشر سنوات وبلغت ذروتها في العام ١٩٨٩م - ١٩٩٠م حيث بلغت ٨٧ مليون نسمة، وتبقى نسبة النمو أقل أيضاً من ٢,٢٪ سجلت منذ أربعين عاماً.

وفي العام ٢٠٠٢م، بلغ معدل الولادات ٢,٦ طفل مقابل ٣,٢ في العام ١٩٩٠م ويتوقع أن يتراجع حتى العام ٢٠٥٠م إلى ما دون العدد المطلوب من الولادات لضمان تجدد السكان.

وهذا التراجع في النمو السكاني يعكس تراجع الخصوبة وسيؤدي إلى زيادة في تعداد المسنين في جميع مناطق العالم خلال الفترة نفسها.

احتجاج أميركي إسلامي عربي على إباحة أنان حقوق الشواذ

دعا عدد كبير من الدول معظمها إسلامية أو أفريقية وبينها أيضاً الولايات المتحدة، الأمين العام للأمم المتحدة «كوفي أنان» إلى إعادة النظر في موقفه من الحقوق المعطاة لمثليي الجنس المتزوجين والعاملين في الأمم المتحدة.

وكان «أنان» منح المتزوجين من شريك من جنسهم والعاملين في الأمم المتحدة حقوقاً مشابهة للمتزوجين من جنس آخر، شرط أن يكون زواجهم معترفاً به في بلادهم، ودانت دول منظمة المؤتمر الإسلامي البالغ عددها ٥٧ دولة فاتيكان وعدد من الدول الإفريقية والولايات المتحدة هذه الخطوة التي اعتبرتها بمنزلة الاعتراف بالزواج بين مثليي الجنس.

نصف سكان العالم سيكونون من سكان المدن في ٢٠٠٧م

ذكر تقرير نشرته الأمم المتحدة للمرة الأولى أن أكثر من نصف سكان العالم سيكونون من سكان المدن بحلول العام ٢٠٠٧م، وقال التقرير: إن ٤٨٪ من سكان العالم كانوا يعيشون في العام ٢٠٠٣ في مدن، ويتوقع أن تتجاوز هذه النسبة الخمسين في المئة حتى العام ٢٠٠٧ موضحاً أنها «المرة الأولى في العالم التي سيكون فيها تعداد سكان المدن أكبر من تعداد سكان الريف»، وستتركز زيادة السكان في المدن التي لا تضم حالياً أكثر من نصف مليون نسمة وليس المدن الكبرى من طوكيو ونيويورك ومكسيكو.

وأوضح التقرير أن العاصمة اليابانية التي تضم ٣٥ مليون نسمة ستبقى المدينة الأكثر اكتظاظاً بالسكان في العالم، وستشهد زيادة تبلغ ١,٢ مليون نسمة بحلول ٢٠٠٧م.

أما «مكسيكو» فسيرتفع تعداد سكانها من ١٨,٧ مليون نسمة في العام ٢٠٠٣ إلى ٢٠,٦ مليون في العام ٢٠٠٧، بينما ستشهد «نيويورك» ارتفاع تعداد سكانها من ١٨,٣ مليون في العام ٢٠٠٣ إلى ١٩,٧ مليون في العام ٢٠٠٧م.



ألفان و٩٣٠ فلسطينياً عدد ضحايا الانتفاضة منهم ٥٣٤ دون سن الـ«١٨»

بيَّنت إحصائية للمركز الصحافي الدولي أن إجمالي عدد ضحايا انتفاضة الأقصى منذ ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠م وحتى ٣١ يناير الماضي، بلغ «٢٩٣٠» يضاف إليهم «٥٢٣» ضحية لم يسجلوا بسبب الإجراءات الإسرائيلية و«٧٣٢» قتلوا نتيجة القصف الجوي.

من بين مجمل ضحايا الانتفاضة هناك «٥٣٤» دون سن «١٨» عاماً، أي أطفال حسب العرف الدولي و«١٩١» من الإناث و«٢٩» من أفراد الأطقم الطبية والدفاع المدني و«٣٤٤» من أفراد الأمن الوطني و«٨» من الإعلاميين والصحافيين و«٢٢٠» من الرياضيين، ويبلغ عدد الضحايا من مرضى القلب والكلى والسرطان جراء الإعاقة على الحواجز الإسرائيلية «١٠٣»، بينما بلغ عدد ضحايا اعتداءات المستوطنين «٤٣».

وبلغ إجمالي عدد الجرحى ٣٨ ألفاً و٥٦٢ إضافة إلى ٨ آلاف و٤٣٥ عولجوا ميدانياً، بينما بلغ



عدد الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال ٦ آلاف و٦٨ أسيراً موزعين على ٢٢ سجناً، من بين المعتقلين ألف و٢٥٢ من طلبة المدارس والكليات والجامعات، منهم ٤٣٧ من الأطفال، وبلغ عدد المعتقلين من المعلمين والموظفين في قطاع التربية والتعليم العالي ١٩٦ معلماً وموظفاً، وعدد المعتقلين المرضى ٧٠٠ معتقلاً وعدد المعتقلات ٧٤ معتقلة.

وبلغ إجمالي عدد المنازل التي تضررت بشكل كلي وجزئي ٥٩ ألفاً و٩٠٠ منزل، ٥ آلاف دمرت كلياً.

وفي قطاع التعليم، بلغ عدد المدارس والجامعات التي أغلقت بأوامر عسكرية ١٢ مدرسة وجامعة، وعدد المدارس التي حولت إلى ثكنات عسكرية ٤٣ وعدد المؤسسات التي قصفت ٣٠٢ وتعطلت الدراسة في ١١٢٥ مدرسة ومؤسسة تعليم عالي.

.. وخسائر إسرائيل جراء الانتفاضة تبلغ نحو ٢٠ مليار دولار

أوضح تقرير البنك المركزي في إسرائيل أن خسائر الاقتصاد الإسرائيلي بسبب الانتفاضة الفلسطينية والعمليات الحربية لجيش الاحتلال فاقت الخسائر التي دفعتها في كل حرب من حروبها السابقة باستثناء حرب أكتوبر العام ١٩٧٣م، وبلغت نحو ٩٠ مليار شيكل، أي ما يعادل ٢٠ مليون دولار.

وجاء في هذا التقرير، الذي تضمن انتقادات شديدة لسياسة الحكومة الاقتصادية، أن المصاريف العسكرية وحدها للجيش بلغت نحو مليار دولار في السنة، خلال السنوات الثلاث الأخيرة، ففي عامي ٢٠٠١م و٢٠٠٢م بلغت نحو ٢,٣ مليار دولار وفي السنة الأخيرة بلغت ٧٥٠ مليون دولار، تشمل بناء الجدار العازل في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وهذه المصاريف تتعلق بالنشاطات الأمنية والعسكرية المباشرة، ولا تشمل مصاريف الجيش اليومية ولا المصاريف غير المباشرة على الاستيطان.

لكن هذه لم تكن الخسائر الوحيدة، فهناك خسائر تتعلق بانهيار السياحة وفرعي البناء والزراعة وتقدر قيمتها بـ«٧٠» مليار شيكل، أي ما يعادل ١٥,٥ مليار دولار.

٤٠ مليون صيني لن يجدوا زوجات لهم عام ٢٠٢٠م

ذكر مسؤول صيني: أن عدد الرجال الذين قد لا يجدون لهم زوجات في الصين قد يتراوح بين ٣٠ ـ ٤٠ مليوناً بحلول عام ٢٠٢٠م، مما قد يؤدي إلى انتشار البغاء والاتجار بالرقيق.

وارجع المسؤول سبب تراجع أعداد النساء في الصين إلى تفضيل إنجاب البنين على البنات وإجراء عمليات إجهاض الأجنة فور اكتشاف أن المولود المنتظر أنثى. وتوقع أن يتسبب ذلك في موجات من الجرائم والقلاقل الاجتماعية. وفي حديث صريح غير مألوف في الصين، حيث تطبق سياسة مثيرة للجدل وتسمح لكل أسرة بإنجاب طفل واحد فقط، قال: «إن ذلك ليس توقعاً خيالياً»، وأن الأمر قد يؤدي إلى أن يصبح عدد العزاب في الصين أكبر من تعداد سكان دولة مثل ماليزيا.

وقال «لي»: «الفجوة الكبيرة بين تعداد الذكور والإناث يعني وجود خطر كبير على رفاهية المجتمع»، وأن عدم التوازن في تعداد الذكور والإناث يشكل خطورة كبرى في مناطق الريف على وجه التحديد.

في ظل استمرار الانتفاضة في الأراضي الفلسطينية المحتلة

المجتمع الإسرائيلي.. فقر وتفكك وانهيار خلقي

للدلالة على مستوى الفقر والانحطاط الأخلاقي والاجتماعي الإسرائيلي شرطة القدس اعتقلت في أحد أحياء المدينة امرأة يهودية بتهمة ممارسة البغاء وبيع جسدها أمام أطفالها وزوجها في منزلها لتوفر الطعام لأطفالها

إعداد: عبدالمنعم أحمد

إلى أي هاوية يمكن لحكومة «أرييل شارون» أن تقود المجتمع الإسرائيلي؟ هذا السؤال لم يعد محل دهشة أو استغراب في ضوء ازدياد مظاهر الجريمة والفساد والانحلال في المجتمع الإسرائيلي، الذي يتغنى قادته بأنه «واحة» الديموقراطية والرفاه الاجتماعي في الشرق الأوسط.. لكن ما نشرته الشرطة الإسرائيلية في مدينة القدس المحتلة لا يترك أي مجال للشك، بأن حكومة «أرئيل شارون» ستقود هذا المجتمع نحو أبشع مظاهر الانهيار الاجتماعي والأخلاقي.

وأكد خبراء اقتصاد إسرائيليون أن إعلان وزير المالية «بنيامين نتنياهو» خفض الضرائب لمن يتقاضى أجراً شهرياً حتى عشرة آلاف «شيكل»، ليس سوى أداة تجميل يغطي بها فشله في نهج السياسة الاقتصادية - الاجتماعية التي طرحها خلال العام الماضي من خلال خطتين اقتصاديتين. فقد أدت هاتان الخطتان إلى اتساع دائرة الفقر كونهما مستا في شكل كبير الشرائح الاجتماعية الضعيفة بتعرضهما إلى مخصصات الرفاه التي تمنحها الحكومة إلى الإسرائيليين.



وجاءت هاتان الخطتان، أيضاً، إلى جانب هجوم يكاد يكون كاسحاً على حقوق العاملين، وكسر شوكة نقابة العمال العامة «الهستدروت»، التي اضطرت خلال فترة طرح الخطتين إلى التنازل عن الكثير من مطالبها وصلت إلى حد الموافقة على فصل عاملين من عملهما، ويصب كل هذا باتجاه رأس مال الاقتصاد الإسرائيلي، الذي خطا بسرعة كبيرة في فترة رئاسة «نتنياهو» للحكومة في الأعوام ١٩٩٦ - ١٩٩٩م، ففي هذه الفترة أصبح النهج الاقتصادي لأرباب العمل من أجل تحقيق أرباحهم يقضي بفصل العاملين، بادعاء النجاعة، ما زاد من اتساع دائرة البطالة في شكل قياسي.

وتصاعد هذا النهج، مع تولي «نتنياهو» وزارة المالية في حكومة «شارون» الثانية، إلى جانب التقليصات في ميزانية مختلف الوزارات لصالح تضخيم ميزانية الأمن وبناء جدار الفصل العنصري، والركود الاقتصادي مع اندلاع انتفاضة الأقصى والإعلان عن إسرائيل، عالمياً، أنها ليست المكان الآمن للاستثمار أو للسياح مثلاً.

وعادة ما تكون الأعياد مناسبة لقيام العائلات بالتسوق.. ومع حلول «عيد الفصح العبري» هذا العام، تكشف مستوى الفقر في إسرائيل، ولعل المؤشر الأوضح لاتساع ظاهرة الفقر، بل الجوع والعوز للطعام، برزت في معطيات أفادت بها المؤسسات والجمعيات الخيرية التي توزع وجبات الطعام على المحتاجين، بل إن مصرفاً كبيراً، هو «ديسكونت»، أعلن استعداده لتلقي تبرعات، على شكل وجبات طعام من المواطنين في فروعه ليقوم بدوره بتوزيعها على المحتاجين، وأصبحت ظاهرة توزيع هذه الوجبات منتشرة جداً، كما أصبحت هذه الجمعيات الخيرية لا تخلو منها مدينة أو بلدة في إسرائيل.

وكشفت مجموعة من الجمعيات الخيرية عن أن مواطنين يتلقون وجبات طعام من أكثر من جمعية، لكنها اكتشفت أيضاً أن مواطنين محتاجين لا يتلقون مثل هذه الوجبات من أي جمعية خيرية، وتبين أن السبب هو الخجل الذي يشعرون به من استجداء الطعام.

وقال أحد المسؤولين في جمعية في مدينة القدس الغربية، أن هناك مواطنين يرفضون فتح باب بيتهم لمندوبي الجمعية الذين يوصلون الطعام إلى بيوت الأسر المحتاجة، ويضطر مندوبو الجمعية إلى ترك

صندوق الطعام أمام باب البيت ويقومون بقرع الباب، من دون انتظار الرد، وإنما فقط لإعلام سكان البيت بأن الطعام وصل.

وهذه المشاهد بعيدة للغاية عما يشاع عن انتعاش في الحركة الشرائية وإقبال الإسرائيليين على شراء الأجهزة الكهربائية بأنواعها.

واعتماداً على تقديرات وزارة الرفاه الاجتماعي الإسرائيلية، فإن أكثر من مليون إسرائيلي تلقوا هذه السنة تبرعات على شكل وجبات طعام عشية عيد الفصح اليهودي، ما يشكل زيادة المحتاجين إلى الطعام بنسبة ٥٠٪ مقارنة مع العام الماضي.

وتستند تقديرات وزارة الرفاه إلى تقارير وصلتها من ١١٩ جمعية خيرية أعلنت أنها ستقدم صناديق مليئة بوجبات الطعام إلى ٢٦٦ ألف عائلة، مقابل ١٦٩ ألف عائلة تلقت مثل هذه الصناديق عشية «عيد الفصح» في العام الماضي.

وللدلالة على مستوى الفقر والانحطاط الأخلاقي والاجتماعي الإسرائيلي نشر ناطق بلسان الشرطة، أن شرطة القدس اعتقلت في أحد أحياء المدينة، امرأة يهودية عمرها (٣٨ عاماً) بتهمة ممارسة البغاء وبيع جسدها أمام أطفالها وزوجها في منزلها لتوفر الطعام لأطفالها.

وبعد التحقيق مع المرأة اتضح عمق المأساة التي تعيشها عائلتها، فقد قالت المرأة أنها اضطرت إلى بيع جسدها، كي تطعم أطفالها وتمنع تشردهم، في وقت وصلت فيه العائلة إلى حافة البؤس بعد أن فقدت المقدرة على تأمين الطعام والحاجات المنزلية الأساسية.

في السياق نفسه، قدمت إلى المحكمة العسكرية في الجيش لائحتا اتهام ضد مجندة بتهمة سرقة الوقود «سولار» من قواعد عسكرية بقيمة تزيد على ٢٠٠ ألف دولار، وضد ثلاثة مجندين قاموا بالتنكيل «بصديقهم الجندي لأنه لم يقم بتدريباته العسكرية الأولية كما يجب».

وجاء في لائحة الاتهام ضد المجندة، أنها وبالتنسيق مع مواطن عامل في القواعد العسكرية قامت بنقل ١٥٠ ألف ليتر من السولار والبنزين ليبيعها بدوره إلى محطات وقود في الجنوب، وقد اعترف «شمشون شاؤول» ٤٦ عاماً بالتهم الموجهة إليه، فيما تم اعتقال المجندة وضبطت الشرطة العسكرية عشرات آلاف «الشيكلات» في بيتها، وجاء في لائحة الاتهام أيضاً أن المجندة ربحت من الصفقات مبلغ «١٨٠» ألف شيكل، كمحولات لها من سرقة الوقود.

يشار إلى أنها ليست المرة الأولى التي يتم فيها سرقة وقود من قبل مجندين في قواعد عسكرية. إلى ذلك، تم تقديم لائحة اتهام بحق ثلاثة مجندين قاموا بالتنكيل «بصديقهم» المجند وضربه على جميع أنحاء جسمه، في مراحيض متجر مدينة «عراد» في «النقب»، لأنه لم يقم بالتدريبات العسكرية الأولية اللازمة».

كما جاء في لائحة الاتهام، فقد بكى المجند كالطفل متوسلاً أن يكفوا عن مضايقته والاعتداء الجسدي عليه، إلا أن الثلاثة واصلوا ضربه، وبعدها طلبوا منه أن يصل إلى عمود كهرباء في الجانب الآخر من الشارع، ويلمسه، وبعدما قام بواجبه هرب من المكان خوفاً على حياته.

وجاء أيضاً أن بعد نصف ساعة تقريباً، التقى الثلاثة بالمجند في محطة الباصات المركزية في المدينة و«غرموه» مبلغ ٥٠ «شيكلاً»، ومن ثم هددوه بالقتل وحرق منزله، في حال قيامه بتقديم شكوى ضدهم.

وتم اعتقال المجندين الثلاثة وستوجه إليهم تهمة التنكيل بصورة بشعة ■

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير ﴾ ﴿ ويعبدون من دون الله ما لم ينزّل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير ﴾ ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشرّ من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير ﴾

الحج: ٧٠-٧٢

عن هدي رسول الله ﷺ

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»

رواه مسلم

لا تكذب

قال الشاعر:

حسب الكذوب من البليـة
بعض ما يُحكى عليـه
فمتى سمعت بكذبة
من غيره نسبت إليـه

وقيل أيضاً:

لا يكذب المرء إلا من مهانته
أو فعله السوء أو من قلة الأدب
لبعض جيفة كلب خير رائحة
من كذبة المرء في جد وفي لعب

أكرم من الطائي

سُئل حاتم الطائي: هل رأيت أكرم منك؟ فقال: كنت أتنزه ذات يوم في البرية مع بعض الأصدقاء، فرأيت رجلاً يجمع عشبا يابسا للوقود، فقلت له: اذهب إلى بيت حاتم طي حيث يوزعون الآن خبزاً ولحماً، فأجاب: إن الذي يقدر أن يأكل خبزه بعرق جبينه لا ينبغي له أن يحمل جميل غيره، فهذا الرجل أكرم مني.

الإخوة

سئل بعضهم عن الإخوة فقال: هي الموافقة في التشاكل.

وقال آخر: هي أغصان تغرس في القلوب فتثمر على قدر العقول، وقيل لبعض الحكماء: ما الأصدقاء؟ قال: نفس واحدة في أجساد متفرقة.

قطوف

التغذية النبوية في ثمانية أسابيع

كتاب من القطع المتوسط للدكتور «عبدالباسط محمد السيد»، كتبه في سلسلة الطب البديل، ومؤلف الكتاب أستاذ للفيزياء الحيوية الجزيئية والطبية في المركز القومي للبحوث، والكتاب بعامة يتحدث عن الغذاء وطرقه وأساليبه وأفضل ما يكون فيه، كما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

فقد استفاض القرآن الكريم في كثير من آياته الكريمة حول موضوع الغذاء الذي هو جزء مهم في حياة الإنسان، ومن ثم جاءت الآيات الكريمة تبين الطرق الصحيحة والسليمة والصحية لتعامل الإنسان مع جميع أنواع الغذاء، وكذلك ما جاء في السنة النبوية الشريفة، إذ علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الوسائل للتعامل مع الغذاء.

طلع الكتاب في خمسة فصول ومقدمة، ولقد تحدث الكاتب في:

الفصل الأول: عن الغذاء المتوازن في الإسلام.

الفصل الثاني: عن الغذاء بين الطب والإسلام.

الفصل الثالث: عن الأطعمة في القرآن الكريم والسنة الشريفة غذاء ودواء.

الفصل الرابع: عن أطعمة حرمها القرآن الكريم.

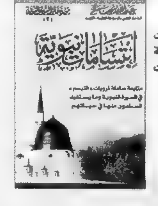
الفصل الخامس: عن العلاج بالغذاء.

ويعد الفصل الخامس من أهم الفصول، إذ يتحدث الكاتب فيه عن برنامج الوصول إلى الصحة العامة بالتوازن الغذائي، ثم يقدم الكاتب في هذا الفصل: العلاج بالغذاء، العلاج بالنبات، العلاج بتدليك العظام، ثم يقدم أخيراً نصائح عامة.

وكانت مقدمة الكاتب علمية مفيدة، حيث بيّن فيها العلاج بالنباتات، وقدم أربعة أنواع من العلاجات:

١ - العلاج المناعي.
٢ - العلاج الشافي.
٣ - العاج التوازني.
٤ - العلاج المساعد.

ابتسامات نبوية



في نحو ٢٨٢ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب ابتسامات نبوية للأستاذ عبدالله نجيب سالم، وهذا الكتاب متابعة شاملة لمرويات التبسم في السيرة النبوية، يعد من أشمل الكتب التي جمعت ابتسامات رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها، فهو يتحدث عن:

- ابتسامات نبوية لآل البيت الكرام.
- ابتسامات نبوية لأبي بكر الصديق.
- ابتسامات نبوية في مناسبات شتى.
- ابتسامات نبوية وعجائب مروية.
- مم ضحكت يا رسول الله؟!
- أضحك كما ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- الابتسامة الأخيرة قبل الرحيل إلى الآخرة.
- من كان يُضحك النبي ويُضحك الناس؟

والخلاصة التي يهمنا الوصول إليها هي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بساماً، بل كان أكثر الناس تبسماً، بل إنه جعل الابتسامة سنة طيبة وشريعة متبعة، وكان يضاحك غيره ويضحك إليه، وفي هذا ما فيه من الدلالة على خطأ من يتصور العبوس والتقطيب والتجهم جزءاً من الدين... وليس الأمر كذلك!!. البريد الإلكتروني للمؤلف: alsalem2004@gawab.com

أخبار ثقافية

- أعلنت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، عن جائزة الإنتاج العلمي لهذا العام في مجالات العلوم الطبية والرياضية والهندسية والحياتية والاجتماعية والإنسانية والإدارية والاقتصادية، وحددت المؤسسة نهاية شهر أكتوبر المقبل موعداً نهائياً لقبول الترشيحات.
- بحث رئيس جامعة الأزهر الدكتور «أحمد الطيب» خلال لقائه مع رئيس لجنة التعليم في مجلس النواب التايلندي الدكتور «فيشيت سريسان» والسفير التايلندي في القاهرة «شاريوات سانتابوترا» متابعة سير الإجراءات التمهيدية لإنشاء فرع لجامعة الأزهر في «تايلند» على أن يتم البدء بإنشاء كلية للدراسات الإسلامية والعربية تكون نواة لها الفرع هناك.
- أعلن متحف «بيناكي» اليوناني أن متحفاً جديداً مخصصاً للفن الإسلامي سيفتتح في «أثينا»، وتعرض فيه التحف والآثار التي جمعها مؤسس المتحف، وتعود إلى حقبة تاريخية تمتد من القرن السابع وحتى القرن التاسع عشر الميلادي، وتتوزع على مساحة جغرافية شاسعة تمتد من الهند إلى إسبانيا.
- حصل ١٧ عالماً ومفكراً إسلامياً رشحتهم الندوة العالمية للشباب الإسلامي لنيل جوائز خدمة الإسلام والدراسات الإسلامية والأدبية من فروع جائزة الملك فيصل العالمية منذ إنشائها قبل ٢٥ عاماً.
- فاز مفتي البوسنة والهرسك «مصطفى تسيريتش» بجائزة «فيليكس هوفريت - بوانيه» للبحث عن السلام العام ٢٠٠٣م، وفق ما أعلنت يوم ٢٠٠٤/٣/٢٥م منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» التي تمنح الجائزة.

إعداد : وائل عبدالرحمن

برامج مفيدة

برنامج بابيلون للترجمة إلى العربية http://wwwbabylon.com

تعد مشكلة الترجمة من اللغة الإنكليزية إلى العربية مشكلة شائعة، خصوصاً لمن يتصفحون الإنترنت بكثرة ولديهم ضعف باللغة الإنكليزية. ومن الصعب أن تجد برنامج ترجمة مناسب يعطيك ما تريد من ترجمة دقيقة، ولكن برنامج «بابيلون» يعطيك أكثر مما تريد، حيث تجد أنك قادر على الترجمة من لغة إلى لغة أخرى حتى إلى العربية، بالإضافة إلى الكثير من الاختيارات المتعلقة باللغة العربية واللغات المشابهة.

عليك أولاً أن تقوم بإنزال البرنامج من موقع: http:// www.babylon.com ثم بعد إنزال البرنامج وتثبيته على الحاسب الآلي عليك أن تبحث في الموقع نفسه من خلال محرك البحث الخاص بالموقع عن كلمة «ARABIC» لتظهر لك نتائج ملفات الإضافة التي تستطيع إنزالها من الموقع وتضيفها إلى برنامج «بابيلون» وتتعلق باللغة العربية، ولكن تأكد أن تكتب كلمة «ARABIC» كما هي مكتوبة هنا حتى تظهر لك جميع النتائج.

الإضافات التي يمكن إنزالها وتثبيتها على برنامج ترجمان «بابيلون» هي ترجمة العربية المغربية وترجمان من اللغة الإنكليزية إلى العربية ومن الألمانية إلى العربية، وتصنيفات عربية إنكليزية وتصنيفات عبرية عربية أيضاً وقاموس تعريب برامج الكمبيوتر إلى العربية وتصنيفات اللغات المشابهة للعربية مثل الفارسية ولغة الأوردو، وحتى مختار الصحاح حيث الترجمة من العربية إلى العربية بمصطلحات مختلفة وقاموس إسلامي أيضاً.

بعد تثبيت البرنامج والإضافات ما عليك عمله فقط هو تحديد الطريقة التي تريد الترجمة بها، فمثلاً تختار أن تضغط على زر الفأرة اليمين مع زر shift وبذلك ما أن تستصعب عليك كلمة إنكليزية مثلاً في أي موقع لا داعي لكتابتها في أي مكان آخر، فقط ظللها ثم اضغط عليها بزر الفأرة اليمين مع زر shift وسيقوم برنامج «بابيلون» بترجمتها مباشرة وإعطائك الخيارات الملائمة لها.

البرنامج رائع ولكنه ليس مجانياً، وهو مفيد لمن يرغبون في ترجمة فورية لكلمات تمر عليهم أثناء تصفح الإنترنت أو للبحث عن مرادفات أو حتى للترجمة المباشرة الأمر يعتمد على الإضافات التي تضيفها إلى البرنامج من موقع «بابيلون» ورغبتك أنت.

برنامج dema post it 2002 V1.9

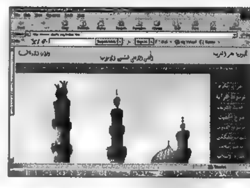
لا داعي لكتابة الملصقات التذكيرية المبعثرة يميناً ويساراً على مكتبك بعد الآن، يقوم هذا البرنامج بعمل ملصقات تذكيرية ووضعها على سطح المكتب ويمكن التحكم في حجمها ولونها وموقعها وكذلك نوعية الخط المستخدم وحجمه، كما يمكن إضافة صورة إلى الملصق أو ربط إنترنت، وكذلك أي ملف على شكل أيقونة له في داخل ذلك الملصق وذلك بالنسخ ومن ثم اللصق داخل الملصق، كما يدعم البرنامج تعدد الشاشات، وتعدد اللغات مادامت مدعومة من نظام التشغيل، ويمكن إضافة اللغة العربية للبرنامج من خلال ترجمة ملف اللغة الموجود في مجلس باسم language في مجلس البرنامج هذا البرنامج مصنف من فئة الخمس نجوم.

برنامج Corners v3.2

إذا كنت قد مللت من استخدام زر أبدأ للوصول إلى المفضلة أو لوحة التحكم أو متصفح الويندوز، فهذا البرنامج هو الحل، فلا تحتاج إلى أن تؤشر بالماوس في زاوية شاشتك وستنسدل لك القائمة التي ترغبها مباشرة دون عناء، فهو برنامج مريح جداً للعمل المتواصل، مصنف من فئة أربع نجوم ويعمل مع أنظمة التشغيل السابقة.

مواقع مفيدة

الأزهر الشريف http:alazhr.org



يمكن لزائر هذا الموقع طرح الأسئلة حول الشريعة الإسلامية والاستفسارات والحصول على الرد عن طريق البريد الإلكتروني كما أنه بالإمكان الحصول على الكثير من البرامج الدينية مثل كتب الحديث، والفتاوى مجاناً من هذا الموقع ويؤمن هذا الموقع إمكانية الانتساب ودراسة اللغة العربية في كليات الأزهر مجاناً عن طريق المراسلة.

نصوص تراثية www.ipt.org



يحتوي الموقع على ألوف النصوص التراثية مرتبة حسب المؤلفين والعناوين والأصناف «فلسفة، علوم، دين... وغيرها».

تحويل كاميرا النت إلى جهاز إنذار

يمكنك استخدام كاميرا النت ككاميرا للمراقبة، وذلك بتركيبها في المكان الذي ترغب في مراقبته وتوصيلها بالكمبيوتر وتعريفها من خلال مشغلاتها drivers، ثم تشغيلها ككاميرا للمراقبة بالإضافة إلى وظيفتها الأساسية في المحادثة بالصوت والصورة من خلال برامج المحادثة المعروفة مثل net meeting أو غيره من البرامج، لكن الجديد هنا هو برنامج supervisioncam حيثما يقوم هذا البرنامج بإصدار صافرة إنذار عالية الصوت، حينما يتحرك أي شيء أمام كاميرا النت. معنى ذلك إذا كنت تمتلك خزنة مثلا أو شيئاً ثميناً، تخاف عليه من اللصوص، دع الكاميرا والبرنامج يحرسانه، ونم ملء جفونك، فسيقومان مقام الحارس الأمين، فلمجرد حدوث أي حركة ستقوم الكاميرا بالتسجيل البطيء للحركة مع إصدار صافرة إنذار مستمرة ويكون لديك صورة لحركة من قام بالاقتراب وصوت إنذار أي لديك الدليل المادي الملموس.

يمكنك إنزال البرنامج من العنوان: http:// www.supervision.com وتقوم الكاميرا بالتسجيل للحركة على هيئة صور متتابعة ولا تأخذ حجماً كبيراً من مساحة القرص الصلب، وبعد تمام التسجيل، يمكن عرض الصور بالتتابع على هيئة إطارات Frames وبالتالي تظهر الحركة «الفيديوية» أمامنا مع إمكانية مشاهدة الصور كل على حدة وبالطبع يتم التعرف سريعاً إلى الشخص المتحرك أمام الشيء الذي تخاف عليه وترغب في تأمينه.

من أخبار الإنترنت

- أكد تقرير مركز «إي إم إس» للأبحاث أن من المتوقع أن تصبح الصين أكبر منتج للحاسبات الشخصية المحمولة وتمثل المكانة التي تحتلها حاليا «تايوان».
- تضافرت جهود شركتي كمبيوتر «اسوشيتس ومايكروسوفت» لتزويد مستخدمي «ويندوز» على أجهزة الكمبيوتر المنزلية في الشرق الأوسط وجميع أنحاء العالم ببرنامج حماية من الفيروسات مجاني ويستطيع مستخدمو نسخ «ويندوز» القانونية على أجهزة الكمبيوتر المنزلية تنزيل البرنامج etrustes armor والمنتج باشتراك مجاني لمدة سنة من «كمبيوتر اسوشيتسو» وهو طاقم برنامج أمني يقدم حماية من الفيروسات وجداراً نارياً لمنع عمليات القرصنة على الكمبيوتر.
- أعلنت شركة «مايكروسوفت» الأميركية رفع مستوى تحذيراتها الأمنية الأخيرة إلى درجة الخطر وذلك بعد اكتشاف ثغرة أمنية خطيرة في برنامج «الأوت لوك» يمكن استغلاله من قبل القراصنة لاختراق الكمبيوترات الشخصية.
- وضع رئيس وزراء اليمن حجر الأساس لمشروع أول مصنع في اليمن لتجميع أجهزة الكمبيوتر ويهدف المشروع إلى تغطية السوق اليمنية من أجل تعميم استخدام الحاسوب في اليمن.

نمو أرباح بنك دبي الإسلامي ٢١٪

أعلن بنك دبي الإسلامي عن زيادة أرباحه خلال الربع الأول من العام الحالي بمعدل ٢١٪ ونمو موجوداته بنسبة ٢٣٪ مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي.

وذكر البنك أن صافي الأرباح ارتفع في نهاية الربع الأول إلى ١٨٠ مليون درهم مقارنة بنحو ١٤٩ مليون درهم في الربع الأول من العام الماضي وارتفعت موجودات البنك إلى ٢٥,٤ بليون درهم مقابل ٢٠,٦ بليون درهم للفترة من العام الماضي.

وقال البنك: إن ودائع المتعاملين شهدت نمواً قوياً بنسبة ٢٣٪ حيث ارتفعت من ١٨,٤ بليون درهم في الربع الأول من العام ٢٠٠٣م إلى ٢٢,٦ بليون درهم للربع الأول من هذا العام، كما ارتفعت أرصدة محفظة البنك الاستثمارية والتمويلية خلال هذه الفترة من ١٠,٥ بليون درهم إلى ١٣,٢ بليون درهم بزيادة نسبتها ٢٦٪.

«غلوبل» تؤسس «التعمير الخليجي» حسب أحكام الشريعة الإسلامية

تعلن شركة «بيت الاستثمار العالمي» قريباً عن تأسيسها لشركة «التعمير الخليجي العقارية»، ومجموعة من المستثمرين والشركات، برأس مال ١٥ مليون دينار كويتي، يسيطر «بيت التمويل الخليجي» على الحصة الأكبر بـ٣٠ مليون سهم، فيما تملك «غلوبل» منها ٥,٥ ملايين سهم، كأكبر مساهم في الشركة.

وستعمل الشركة في مختلف الأنشطة العقارية حسب أحكام الشريعة الإسلامية، بدءاً من القيام بالدراسات الاستثمارية العقارية، واستيراد وتجارة المعدات وصيانة كل الأعمال المدنية الميكانيكية والكهربائية وغيرها.

وتقوم أيضاً بعمليات النظافة والأمن والحراسة وبيع الأوراق المالية وشرائها، إضافة إلى تملك وإدارة وتشغيل واستثمار وإيجارات الفنادق والنوادي وبيوت الضيافة والاستراحات.

كما ستقوم الشركة بتملك الأسواق التجارية والمجمعات السكنية وإدارتها، وإنشاء وإدارة الصناديق الاستثمارية العقارية، والمساهمة المباشرة في عمليات وضع البنية الأساسية للمناطق والمشاريع السكنية التجارية والصناعية بنظام الـ«BOT».

وتمت تغطية رأس المال بالكامل بنسبة ١٠٠٪ خلال الأشهر الماضية للتأسيس.

٢٠٪ النمو المتوقع لسوق السندات الإسلامية

من المنتظر أن تسجل سوق السندات الإسلامية نمواً حاداً في السنوات القليلة المقبلة، إذ تحذو المزيد من الشركات العربية في منطقة الخليج، حذو نظرائها في «ماليزيا» وحكومات قطر والبحرين.

ويقول محللون: إن من العوامل التي يمكن أن تساعد على نمو إصدار السندات الإسلامية أو الصكوك بنسبة تتجاوز عشرين في المئة يحض بعض المستثمرين البحث عن أدوات تتفق وأحكام الشريعة الإسلامية ومن ثم الضغوط على شركات في الشرق الأوسط للتخلي عن التمويل المصرفي المعتاد بسبب تكلفته المرتفعة.

وأصدرت قطر والبحرين صكوكاً بقيمة ٧٠٠ مليون دولار، وما يزيد على مليار دولار على التوالي لترفعا قيمة الإصدارات العالمية من السندات الإسلامية السيادية لنحو ٢,٧ مليار دولار.

وقال «ظافر القحطاني»، مدير الاستثمار في شركة «التوفيق لصناديق الاستثمار» المسجلة في جزر «كايمان»: «سيكون وقع قانون أسواق المال السعودي الجديد أشبه باكتشاف النفط في السعودية، وستشهد تسجيل عدد كبير من الشركات لأسهمها ورفع رأسمالها... ولابد أن ينمو سوق الأوراق المالية ليدعم الصكوك... ويحتاج السوق لذلك.

«دار الاستثمار» تؤسس «الدار لإدارة الأصول» وتغطي ١٨,٦ مليون دينار من رأسمالها

غطت شركة دار الاستثمار واربع شركات أخرى بعضها تابع لها، وأخرى من الخارج، أبرزها «قطر للاستثمار وتطوير المشاريع القابضة» رأس مال شركة الدار لإدارة الأصول الاستثمارية والبالغ ٢٩ مليون دينار كويتي.

واكتتبت «شركة دار الاستثمار» من ١٨٦ مليون سهم، بقيمة ١٨,٦ مليون دينار.

وستمارس الشركة أعمالها حسب أحكام الشريعة في كل الأنشطة التي تحقق أغراضها باستخدام الأدوات الاستثمارية وعمليات التمويل والإدارة أيضاً إدارة أموال المؤسسات العامة والخاصة، وتأسيس صناديق الاستثمار والمساهمة في تأسيسها بجميع أنواعها.

الوعي الاقتصادي

٣٨,٦ مليون دينار أرباح بيت التمويل للربع الأول من العام ٢٠٠٤م

أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لبيت التمويل الكويتي «بيتك» «بدر عبدالمحسن المخيزيم» أن «بيتك» حقق أرباحاً إجمالية للربع الأول من العام الحالي مقدارها ٣٨,٦ مليون دينار، وبلغت حصة المساهمين فيها ١٦,٨ مليون دينار بزيادة ٢٣٪ عن الفترة نفسها من العام الماضي.

ووصل حجم الأصول إلى ٣,١٩٧ مليار دينار بزيادة قدرها ٥٩١ مليون دينار عن الفترة عينها من العام الماضي وبنسبة ٢٣٪، فيما بلغ حجم الودائع للربع الأول ٢,٤٦١ مليار دينار بزيادة ٤٢٠ مليون دينار، وبنسبة زيادة ٢١٪ عن الفترة عينها من العام السابق، وارتفعت ربحية السهم للربع الأول إلى ٢٢ فلساً مقارنة مع ١٨ فلساً للفترة عينها من العام الماضي.


بدر المخيزيم

بنك الاستثمار الإسلامي الأول يتملك حصة في محفظة بقيمة ٤٠٠ مليون جنيه استرليني

أعلن بنك «الاستثمار الإسلامي الأول»، وهو بنك استثماري رائد، مقره مملكة البحرين، عن قيامه بتملك حصة في محفظة تتكون من عدد من مراوح الهواء «توربينات الهواء» المنتجة للطاقة الكهربائية عن طريق الرياح في المملكة المتحدة، بقيمة إجمالية للصفقة بلغت ٤٠٠ مليون جنيه استرليني.

وستمتلك كل من مجموعة الإسلامي الأول شركة «آر دبليو أي انوجي بي ال سي» وهي الشركة الرائدة في تطوير وتشغيل مراوح الهواء في المملكة المتحدة، ومستثمر آخر في قطاع التملك الخاص، حصة نسبتها ٣٣,٣٪ لكل منهم في المحفظة من خلال شركة «زيفير انفستمنتس ليمتد».

وستشتمل محفظة «زيفير» على عدد من مراوح الهواء التي يمتلكها حالياً «آر دبليو آي انوجي»، بالإضافة إلى عدد من المراوح التي ستقوم «آرا دبليو آي انروجي» بتشييدها على مدى السنوات الثلاث المقبلة، ومن المتوقع أن تشتمل المحفظة المكتملة على نحو ٧٠ مروحة هوائية تنتج قوة كهربائية تزيد عن ٤٣٠ ميغاوات ومن المتوقع أن تصبح أكبر محفظة لمراوح الهواء في المملكة المتحدة، وقد تم ترتيب تسهيلات تمويلية بقيمة ٣٠٠ مليون جنيه استرليني عن طريق سبعة مصارف دولية من أجل تنفيذ الصفقة.

«الشرق الأوسط» يقرر التحول إلى مصرف إسلامي

أعلن «بنك الشرق الأوسط» في «دبي» أنه يقوم حالياً بإجراء الترتيبات العملية اللازمة لتحوله إلى مصرف إسلامي.

وقال «أحمد حميد الطاير» وزير المواصلات رئيس مجلس إدارة «بنك الإمارات»، الذي يملك معظم أسهم «بنك الشرق الأوسط»: إن البنك حصل على الموافقة اللازمة في هذا الشأن من السلطات المختصة لتحوله إلى مصرف يطبق الشريعة الإسلامية في كل تعاملاته المصرفية، موضحاً أن رأسمال المصرف الإسلامي الجديد سيبقى على ما هو عليه (٥٠٠ مليون درهم).

وأضاف: أن عملية تحول «بنك الشرق الأوسط» إلى مصرف إسلامي تم إقرارها في اجتماع مجلس إدارة «بنك الشرق الأوسط»، وأوضح أن مجلس إدارة «بنك الشرق الأوسط» أقر تشكيل فريق عمل تنفيذي من المختصين في الأنظمة المصرفية الإسلامية لبدء إجراءات العملية التنفيذية لتحول البنك إلى مصرف إسلامي، مشيراً إلى أن فريق العمل انتهى فعلاً من وضع الخطط والبرامج والآليات اللازمة لإجراء عملية التحول التي تشمل الهوية والاسم والشعار الجديد للمصرف الإسلامي.

موجز اقتصادي

- تحت رعاية وزير المالية الكويتي محمود عبدالخالق النوري وبحضور محافظ بنك الكويت المركزي وبمشاركة قيادات العمل المصرفي الإسلامي انعقد في الكويت على مدار يومين ١٠ - ٢٠٠٤/٤/١١م، المؤتمر الرابع للمصارف المالية الإسلامية، حيث ناقش أوضاع السوق المالي الإسلامي «عوامل النمو وآليات التطوير»، وتطوير الأدوات والمنتجات الإسلامية والإجارة والتوريق والصكوك والصناديق الاستثمارية والرؤية المستقبلية لصناعة الخدمة المالية الإسلامية.
- كشفت دراسة عربية متخصصة أن المعاملات المالية بين الدول العربية على شبكة الإنترنت ضعيفة جداً وأن المستفيد الوحيد منها هو الدول الأجنبية وأوضحت الدراسة أن غياب السيولة النقدية التي تساعد على التبادل التجاري بين الدول العربية وضعف سوق بطاقات الائتمان أسهم في ذلك كثيراً.



الاقتراض بفائدة لبناء مسجد

يبني بعض المسلمين - في بلاد المغرب - مساجد أضطروا إلى الاقتراض بالربا لإكمال بنائها فما حكم هذه المساجد؟ وما حكم الصلاة فيها؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

لا يجوز الاقتراض بالربا لبناء المسجد ولا ضرورة تلجئ إلى ذلك، وحكم الصلاة في هذه المساجد أنها صحيحة.

وفاء القرض عند تغير قيمة العملات

أعرض على فضيلتكم قضية كادت أن تفرق بين الأخ وأخيه بل ووالديه، لذا أرجو من فضيلتكم التكرم بتزويدنا بفتوى مفصلة شافية في هذا الموضوع حسب ما شرع الله ورسوله، وبيان ذلك كتابة على صورة فتوى شرعية رسمية حتى تقرأ من جميع الأطراف ويقتنعوا بها، ولا تترك مجالاً للجدال أو النقاش لأي طرف، ولا سيما أن بعض الناس من طبعه الجدال بغير علم.

الموضوع:

والدي وأخي عبدالكريم كلفاني منذ ثلاث سنوات بشراء شقة سكنية لهما في القاهرة خلال فترة سفري وأعطياني مبلغ (٤٠٠٠) دينار كويتي لدفع هذا المبلغ بعد استبداله إلى جنيهات مصرية كدفعة مقدم للشقة، وحين وصلت إلى القاهرة قمت على الفور باستبدال هذا المبلغ إلى (٢٠٠٠٠) جنيه مصري قبل العثور على الشقة وشرائها، على نية أني متأكد من شراء شقة لهما نظراً لتوافر الشقق للتمليك هناك.

وفعلاً وجدت لهما الشقة المناسبة واجتهدت على أن أحصل على أرخص الأسعار وبأنسب تسهيلات السداد بثمن إجمالي قدره (٥٥٠٠٠) جنيه مصري.

واتفقت مع المالك أن تسدد كالتالي: (٥٠٠٠) جنيه دفعة مقدم + ٣٥٠٠٠ جنيه على أقسام متساوية + ١٥٠٠٠ دفعة أخيرة تدفع حين استلام الشقة ومفتاحها (وهي موضوع النزاع) أي أن مبلغ (٢٠٠٠٠) جنيه الذي استبدلته دفعت منه (٥٠٠٠) دفعة، مقدم للمالك وتعمدت باجتهادي الخاص أن أجمل المالك يوافق على تأجيل الـ(١٥٠٠٠) جنيه الباقية إلى الدفعة الأخيرة، أسلمها له حين الانتهاء من الشقة وتسليم مفتاحها حتى أضمن اكتمال تشطيبها وهذا الشرط أثبته بالعقد لصالح المشتريين وهما أهلي.

وفعلاً تم سداد جميع الأقساط بوساطة المشتري، وحين جاء موعد سداد القسط الأخير وقدره (١٥٠٠٠) جنيه، سافرت إلى القاهرة لكي أسلمه المبلغ وأستلم منه إيصال مخالصة نهائية، واستلمت المفتاح وسلمته إلى والدي وأخي، وأبرأت ذمتي من هذا المبلغ ومن استلام الشقة، وانتهى الموضوع.

وبعد أن سلمت أخي الإيصال ومفتاح الشقة واطمأن، فوجئت بعد أيام بأنه يطالبني بزيادة على مبلغ الـ(١٥٠٠٠) جنيه، هذه الزيادة قدرها (٩٠٠٠) جنيه، ويدَّعي أن هذه الزيادة هي فرق عملة، على أساس أنه منذ ثلاث سنوات كان سعر الدينار الكويتي يساوي ٥ جنيهات مصرية، والآن حين دفعت الدفعة النهائية في أغسطس ١٩٨٨م أصبح سعره ٨ جنيهات مصرية، فهو بموجب حساباته يقول: إن الدفعة الأخيرة وقدرها ٣٠٠٠ دينار كويتي حالياً ٣٠٠٠×٨ = ٢٤٠٠٠ جنيه مصري، وأنا سددت للمالك مبلغ (١٥٠٠٠) جنيه مصري، فيطالبني بفرق العملة وقدرها (٩٠٠٠) جنيه مصري.

ونسي أو تناسى بأنني بدلت الدنانير إلى جنيهات مصرية بسعر ٥ جنيهات للدينار آنذاك العام ١٩٨٥م.

فهذه الزيادة التي يطالبني بها وقدرها (٩٠٠٠) جنيه مصري هي موضوع النزاع.

فأرجو من فضيلتكم الإفتاء بها، هل تعتبر رباً حراماً؟، أو كما يدَّعي أخي هي فرق عملة حلالاً علماً بأن:

١ - المبلغ غير المدفوع قدره (١٥٠٠٠) جنيه اشترطت على المالك تأجيله لضمان اكتمال تشطيب الشقة، واعتبرته ديناً شخصياً عليَّ تجاه المالك، وأنه خرج من ذمة أهلي ودخل في ذمتي، وأبرأت ذمتي منه حين دفعته بالفعل للمالك حين استلام الشقة.

٢ - إنني لم أودع هذا المبلغ خلال مدة ثلاث سنوات في أحد البنوك ولم آخذ فائدة عليه، لأنني بطبيعتي لا أقبل الربا، ولم أدخله في أي مصرف إسلامي لأحصل على ربح منه، ولم أشغله في أي نوع من أنواع التجارة ليحقق ربحاً، بل صرفته ضمن مصاريفي الخاصة، واعتبرته ديناً شخصياً عليَّ أسدده للمالك بعد ثلاث سنوات حين استلام الشقة.

٣ - يدَّعي أخي بأن مبلغ الدين الذي كانت قيمته (١٥٠٠٠) جنيه مصري «بما يعادل (٣٠٠٠) دينار كويتي العام ١٩٨٥م، أصبحت قيمته (٢٤٠٠٠) جنيه مصري العام ١٩٨٨م، هذا صحيح لو أني لم أستبدلهم آنذاك بالعملة المصرية واحتفظت بهم دنانير كويتية، ولكني استبدلتهم بالفعل بنية شراء شقة لهما وقبل إتمام عملية الشراء بسعر خمسة جنيهات للدينار.

وإذا فرضنا أن ادعاءه صحيح فقياساً عليه ارتفعت قيمة الشقة المشتراة من (٥٥٠٠٠) جنيه مصري حين شرائها العام ١٩٨٥م، إلى (٨٥٠٠٠) جنيه مصري

هذه الفتاوى منتقاة مما يصدره قطاع الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

حين استلامها، وفعلاً عرض علي المالك بأنه على استعداد لشرائها بمبلغ (٨٥٠٠٠) جنيه مصري إذا وافق أصحابها.

فإذا صح ادعاء أخي بالمطالبة بهذه الزيادة يصح للمالك أيضاً المطالبة بالزيادة في قيمة الشقة وقدره ثلاثون ألف جنيه مصري، ولكن القانون لا يسمح له إلا أن يطالب بثمنها المذكور في العقد منذ ثلاث سنوات وهو (٥٥٠٠٠) جنيه، ويوم أن كان الدينار أيضاً بخمس جنيهات.

٤ . ربما تتساءلون فضيلتكم لماذا لم تُعد المبلغ وقدره (١٥٠٠٠) جنيه المؤجل إلى الأهل في الكويت؟ وجوابي على ذلك، أن القانون في مصر لا يسمح بخروج العملة المصرية إلى الخارج إلا عن طريق التهريب، والسبب الآخر أنني تصرفت بالمبلغ لمصاريفي الخاصة بنية أن يكون ديناً عليَّ، مادام أنه تأجل أسدده للمالك يوم استحقاقه، والبنوك المصرية لا تسمح للأجنبي بفتح حساب جار بالجنيه المصري آنذاك، أي العام ١٩٨٥م، لهذا اعتبرته ديناً عادياً خرج من ذمتهما ودخل في ذمتي وبرأت ذمتي يوم سداده للمالك دفعة أخيرة.

ولا أعلم بالغيب بأن الجنيه المصري سينخفض من ٥ جنيهات إلى ٨ جنيهات للدينار الواحد، لأن انخفاض وارتفاع أسعار العملة لا أحد يستطيع أن يتنبأ به ولا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، وعلى فرض أن العكس حصل وارتفعت قيمة الجنيه المصري من ٥ جنيهات إلى ٤ جنيهات للدينار، فهل من المعقول شرعاً أن يقل مبلغ الدين الذي في ذمتي من (١٥٠٠٠) إلى (١٢٠٠٠) جنيه، وعلى حسب ادعاء أخي في هذه الحال يجب أن أطالبه بالفرق وقدره (٣٠٠٠) جنيه وهو فرق العملة؟.

والمتعارف عليه بين الناس أن الدين ثابت لا يزيد ولا ينقص مهما مرت عليه السنون، ويجب أن يسدد مبلغاً ثابتاً سواء ارتفع الجنيه أو انخفض لمرور السنين، ولا دخل لفارق العملة في هذه الحال، ولا تؤثر على مبلغ الدين بالزيادة أو النقصان.

بناء على ما تقدم من شرح واف للمشكلة، أرجو من فضيلتكم التكرم بالفتوى في أمر مطالبتي بدفع هذه الزيادة وقدرها (٩٠٠٠) جنيه مصري، وهي زيادة على مبلغ الدين الذي عليَّ وقدره (١٥٠٠٠) جنيه مصري.

هل تعتبر هذه الزيادة ربا ومالاً حراماً، وفي هذه الحال تعتبر رباً فاحشاً ومضاعفاً، حيث إنه يكون ربا قدره (٩٠٠٠) جنيه مصري على أصل الدين الذي قدره (١٥٠٠٠) جنيه، أم تعتبر هذه الزيادة حلالاً على أساس أنها فرق عملة كما يدعي أخي عبدالكريم والذي استطاع أن يقنع والديه بأنها حلال؟.

أرجو من فضيلتكم تزويدنا بفتوى مكتوبة رسمية حسب ما شرع الله ورسوله رداً على هذه الرسالة لتكون حجة بيِّنة عليَّ وعليهم، وبخاصة أننا عائلة متدينة نخاف الله ولا نريد أن نغمس أيدينا بالحرام، علماً بأنني على استعداد لدفع هذه الزيادة كاملة إذا كانت فتواكم بأنها ليست ربا.

وفي حال ما إذا كانت الفتوى توضح أن هذه الزيادة ربا ومع هذا أصرَّ أخي على أن أدفعها، فهل في هذه الحال يصيبني إثم إذا دفعتها وأكون بذلك قد أعطيتهم ربا؟، عملاً بالحديث الشريف: «لعن الله الربا وآكله وموكله وكاتبه وشاهديه»، وهل في هذه الحال أدخل ضمن كلمة «موكله» أم أمتنع عن دفعها لهم لكي لا نأثم نحن جميعاً، أفيدونا أفادكم الله، وجزاكم الله خيراً؟.

وحضر المستفتي وسألته اللجنة بما يلي:

هل أعطياك المبلغ على سبيل القرض؟، أو هل ثبت في ذمتك لهما؟

فأجاب: لا، وإنما أعطياني المبلغ لأشتري لهما به شقة وقد صرفت الدنانير الكويتية بجنيهات مصرية برضاهما وعلمهما.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

بما أن المبلغ المختلف في شأنه بين الأطراف قد سلم إلى المستفتي على سبيل الأمانة ليدفعه في تنفيذ ما وُكِّل به، وتنفيذ الوكالة يتطلب صرفه إلى الجنيهات المصرية لدفع المبلغ المؤجل الملتزم به، فإنه لا حق لدافعي المبلغ من أخذ الزيادة لقاء تغير قيمة العملة المصرية بين يوم تسليم المبلغ وبين يوم دفعه، هذا وأن مخالفته لأحكام الوديعة بالتصرف كان لمصلحة مشتركة هي قضاء مصالحه مع نية السداد في حينه وحفظ المبلغ في ذمته لتعذر إخراجه أو إيداعه في البنك حسب قوانين العملة، وعلى أي حال لا يترتب على مخالفة أحكام الوديعة بالتصرف فيها إلا ضمان الأصل فقط، وهو مثل المبلغ وقد أدى هذا المثل حين دفعه من ثمن الشقة. والله أعلم ■

الاقتراض من البنوك الربوية لشراء مسكن

ـ يقول السائل: إني في حاجة ضرورية لشراء مسكن لي في بلدي، واحتاج إلى مبلغ من المال، وأردت أن أقترض من بيت التمويل الكويتي، فأنا محول راتبي على بيت التمويل، ولكن بيت التمويل لا يعطي قروضاً، فهل يجوز لي وأنا في هذه الحال أن أقترض من البنوك الربوية؟ الرجاء النظر في الموضوع وإبداء الحكم الشرعي.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

إن الحالة التي شرحها المستفتي في استفتائه لا تبيح له الاقتراض بالربا، لأن ملايين الناس من أمثاله ليست لهم بيوت يملكونها، فيمكنه دفع حاجته بالسكنى بأجر كأمثاله من غير أن يتورط بالاقتراض بالربا.

مسك الختام

عولمة الألفية الثالثة

بقلم: د. زيد بن محمد الرماني

في بدء الألفية الثالثة، يتزايد الإدراك بأن الجنس البشري يمر على أعتاب مرحلة جديدة من التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، تعتبر العولمة أبرز سماتها الرئيسة. فقد أصبح العالم قرية كونية صغيرة مرتبطة بسوق إلكترونية أو فضاء إلكتروني واحد تتنقل المعلومات الاقتصادية والعلمية بسرعة الضوء في عالم لا يوجد فيه مكان للسرية. ولقد أصبح التحدي الذي يواجه العالم في ظل العولمة أكثر حدة، كما يقر بذلك كثيرون، فإن للعولمة - التي وصفت بحافلة من دون سائق - عواقب خطيرة وآثاراً غير محمودة، ولا يمنع ذلك من أنها قد تتيح فرصاً جديدة، ومن ثمّ، فلسنا وحدنا في العالم الإسلامي من يتخوف من العولمة، ففي داخل الأسرة الغربية من يحذر بشدة ويقاوم هذه الظاهرة وفي مقدم هؤلاء الفرنسيون والكنديون.

ورغم ذلك، فالعالم الإسلامي مازال يهرول نحو العولمة اقتناعاً أو اضطراراً من دون أن يأخذ في الحسبان الآثار السلبية التي ستترتب على ذلك، وخصوصاً من حيث عدم المساواة وعدم الاستقرار وفقدان السيادة الوطنية، وهي أمور قد تضعف النسيج الاجتماعي والاقتصادي في المجتمعات.

وفي هذا الصدد يرى «جون غراي» في كتابه «الفجر الكاذب: أوهام الرسمالية العالمية»: أن الفجر الذي وعدت به السوق الحرة الأميركية دول العالم، هو في النهاية «فجر كاذب»، لأنه ليس كل شيء يمكن أن يُتاجر به أو يجب أن يُتاجَر به.

وباختصار، فإن بعض الباحثين يرى أن العولمة لا تزال بغير قواعد وإذا استمرت في مسارها الحالي فستكون وبالاً، لا على الأقطار النامية وحدها، بل على كامل المنظومة الاقتصادية العالمية، ونظراً لأهمية هذه الظاهرة وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على العالم الإسلامي بخاصة، فإنه يتحتم علينا ضرورة دراسة ما سوف تحدثه هذه الظاهرة من قيم اقتصادية واجتماعية وثقافية، إذا كنا نريد أن يكون لنا مكان تحت الشمس، شمس القرية الكونية التي يؤسسها العالم في عصر العولمة، وهنا نطرح التساؤل التالي: كيف ينبغي أن نتعامل مع العولمة؟!!

ختاماً: أؤكد أننا مطالبون جميعاً بالتعامل الواعي مع العولمة، قبولاً أو رفضاً، انطلاقاً من موقف المعرفة والإدراك، لا من موقف الجهل أو التجاهل.

والله من وراء القصد... ■